المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة

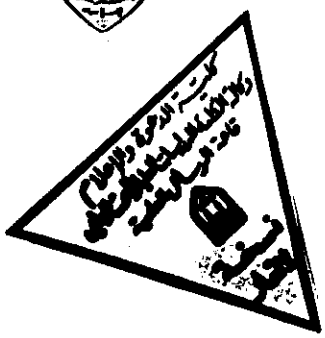

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

حياته وآثاره في الدعوة

١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ

بحث متمم للماجستير

إعداد

الطالب/ سعود بن صالح السيف

إشراف

الدكتور/ يوسف أبو هلاله

الأستاذ بكلية الدعوة والإعلام.

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإسلام ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، خلق الإنسان وعلمه ما لم يعلم ، وجعل العلماء ورثة الأنبياء ، فشرّفهم وأجزل لهم الثواب .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته وسار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد كنت أحد الطلاب الذين أنهوا دراستهم في الدراسات العليا في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم الدعوة - .

فكان لزاماً علىّ أن أقدم بحثاً مكملاً لنيل شهادة الماجستير ، فاستشرت إخواني حول اختيار موضوع عن شخصية الشيخ حافظ الحكمى - رحمه الله - فمنهم من شجعني ، ومنهم من أبدى تحفظاً بسبب جِدَّة الموضوع ، وعدم توفر المادة العلمية حوله ، وعدم وجود مراجع لهذا البحث ، وتطلّب الموضوع للسفر مع ارتباطي بالعمل ، فاتصلت بابنه فضيلة الدكتور أحمد بن حافظ الأستاذ في كلية اللغة العربية بالرياض أستشيره في الموضوع وأساله عن المادة وتوفّرها . فشجعني على ذلك وشد من أزرى . وذكر لي عناوين تلاميذه ومعارفه في منطقة الجنوب - جنوب المملكة - ، فاستخرت الله وبدأت بجمع ما وجدته ، وقمت بالسفر إلى منطقة الجنوب ، واتصلت بمن لديهم معلومات عنه ، فتيسرت لي بعون الله مادّة البحث وجمعت ما لم أكن

أتوقع وبدأت بالكتابة سالكاً في بحثي المنهج التاريخي التحليلي ، أما سبب اختياري لهذا الموضوع فيرجع لعدّة أسباب أهمها :-

١ - أن هذا العمل محاولة مني للتعريف بعلم من أعلام المسلمين حتى تظهر للناس سيرته فتكون مدعاة لأن يقتدوا بها ويستفيدوا منها .

٢ - رأيت أنه خلّف كنزاً ثميناً من الكتب تحتوى على عرض مفصل لأصول الدين على مذهب السلف الصالح - رضي الله عنهم - بأسلوب واضح مفهوم فأردت أن أعرضها للناس علّهم يقتبسون منها ، وبها يهتدون .

٣ - إنني نظرت إلى واقع شباب المسلمين ، وما هم فيه من هدر لأوقاتهم واتّباع للتيارات المنحرفة ، وتتبع لملذات وشهوات أنفسهم فرجوت الله سبحانه أن يكون هذا البحث خطوة مباركة ، تدفع الشباب إلى الأمام ، حتى تستقيم حاله ، ويستغل وقته بالخير كما في سيرة الشيخ حافظ - رحمه الله -

وإنني إذ بدأت بكتابة هذا البحث فقد جعلته على النحو التالي : -

الفصل الأول :

أحوال عصره

ويتكون من ثلاثة مباحث :

= المبحث الأول : الحالة السياسية .

= المبحث الثاني : الحالة الدينية والفكرية .

= المبحث الثالث : الحالة الإجتماعية والإقتصادية .

الفصل الثاني :

حياته وعلمه

ويتكون من عشرة مباحث

= المبحث الأول : نسبه وأسرته ٠

= المبحث الثاني : مولده ونشأته ٠

= المبحث الثالث : طلبه العلم ٠

= المبحث الرابع : شيوخه ٠

= المبحث الخامس : أسباب نبوغه ونجاحه في طلب العلم ٠

= المبحث السادس : صفاته ٠

= المبحث السابع : أعماله ٠

= المبحث الثامن : أدبه ٠

= المبحث التاسع : ثناء المعاصرين عليه ٠

= المبحث العاشر : وفاته ٠

الفصل الثالث :

أثره في الدعوة

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : مؤلفاته

المطبوع

١ ـ في التوحيد :

١ ـ سلم الوصول إلى علم الأصول ٠

٢ ـ معارج القبول ٠

٣ ـ أعلام السنّة المنشورة ٠

٤ ـ الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة ٠

ب ـ في المصطلح :

١ ـ دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الإصطلاح ٠

٢ ـ اللؤلؤ المكنون ٠

جـ ـ في الفقه :

١ ـ السبل السّوية ٠

د ـ في أصول الفقه :

١ ـ وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول ٠

٢ ـ لامية المنسوخ ٠

هـ ـ في الفرائض :

١ ـ رسالة النور الفائض ٠

و ـ في التاريخ والسيرة النبوية :

١ ـ نيل السول ،من تاريخ سيرة الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

ز ـ في النصائح والوصايا والآداب العلمية :

١ ـ المنظومة الميمية ،في الوصايا والآداب العلمية ٠

٢ ـ نصيحة الإخوان عن تعاطي الشمة والقات والدخان ٠

٣ ـ قصيدة في الترغيب والترهيب ٠

المخطوط

١ ـ أمالي في السيرة النّبوية ٠

٢ ـ مفتاح دار السلام ،بتحقيق شهادتي الإسلام ٠

٣ ـ شرح الورقات ،في أصول الفقه ٠

٤ ـ همزية الإصلاح ،في تشجيع الإسلام وأهله والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله ٠

٥ - مجموعة خطب للجمع والمناسبات الدينية .

البحث الثاني : جهوده في الدعوة والتدريس .

أولاً - الخطب الوعظية .

ثانياً - التدريس بالمدرسة السلفية .

ثالثاً - إلقاء المحاضرات وعقد الحلقات العلمية .

رابعاً - التغيير الفعلي للمنكر .

خامساً - تربية التلاميذ .

سادساً - تلاميذه .

الخاتمة .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

والتزمت في هذا البحث أن أروى عن العدول الثقات ، وأن آخذ الخبر عنهم مباشرة - عن طريق المشافهة - ولكن نوّعت صيغة نقل الخبر تجنباً لكثرة التكرار .

وأعتذر عما يحصل في هذا البحث من خطأ وزلّة قلم لاينجو منها بشر ، وأتحمل وحدي مسؤلية عملي فإن أحسنت فمن الله وحده . وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان نعوذ بالله من شرّه ، وأشكر الله تعالى على أن وفقني لاتمام هذا البحث ، ثم أشكر فضيلة الدكتور يوسف أبو هلالة لما أسداه لي من نصح وتوجيه وإرشاد وما تحمله من عناء الإشراف مع كثرة مشاغله ، وأسأل الله سبحانه أن

يجـــزيـــه عـــني خـــير مـــا يجـــازى بـــه معـــلماً عـــن تلـــميذه ٠

وأشـــكر كل مـــن روى لـــي معـــلومـــات عـــن الشـــيخ رحمـــه اللـــه ٠

واللـــه الهادى إلـــى ســـواء الســـبيل ، وصـــلى اللـــه عـــلى نبيـــنا محمـــد وعـــلى آلـــه وصحـــبه ٠

الفصل الأول :

أحوال عصره

أثبتت البحوث والدراسات ما هو مشاهد من أن الظروف التي تحيط بالشخص أياً كان ، والبيئة التي يعيش فيها ذات أثر كبير في سيرته واتجاهه (١) ، وسنوضح هذه الأمور التي مرّ بها الشيخ الحكمي - رحمه الله - بإيجاز .

المبحث الأول :

الحالة السياسية :-

عاش الشيخ حافظ - رحمه الله - في فترة يسودها الإضطراب وذلك في آواخر حكم الأدارسة في جنوب الجزيرة العربية ، إلى أن تم لآل سعود السيطرة على تلك المنطقة وذلك بعد الإتفاقية التي عقدت بين الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وبين الحسن بن علي الإدريسي (٢) في ٢٤ ربيع الآخرة سنة ١٣٤٥هـ ، حيث أنتدب أول مندوب سعودي هناك وذلك في عام ١٣٤٦ هـ حتى تم لابن سعود قيادة تلك المنطقة قيادة تامة وذلك منذ وصول الأمير فيصل بن عبدالعزيز في ١٣٥٢/١٢/٢٧هـ إلى جازان بطريق البر وبرفقته زهاء سبعين سيارة .....(٣)

فأصبحت قيادة المنطقة إليهم ، فساد الأمن والإستقرار ، وهيئت الظروف في مجالات كثيرة لانتشال أبناء المنطقة وتعليمهم ، ويدل ذلك على إرسال العلماء حين أمر الملك عبد العزيز الشيخ محمد بن ابراهيم (٤) أن يبعث لتلك المنطقة بعض العلماء الأفاضل فتم ارسال الشيخ عبدالله القرعاوي(٥)، وتتابع الحكم السعودي على تلك المنطقة إلى يومنا هذا .

---

(١) محمد خليل هرّاس . في مقدمة كتابه لابن تيميّة . ط ١ . ص ١٣.

(٢) بايع له بالإمامة كل رجال القبائل الذين دخلوا معه جازان وتولى الإمامة بعد ابن أخيه بعد أن تنازل له . أنظر : المخلاف السليماني ج٢ ص ٢٨٦ مطابع الرياض . (٣) انظر كتاب المخلاف السليماني / محمد العقيلي ج٢ ص٣٤٤ مطابع الرياض . (٤) ستأتي ترجمته إن شاء الله عند الحديث عن وفاة الشيخ حافظ بإذن الله صفحة ٤٥ (٥) ستأتي ترجمته في مبحث مستقل وذلك عند شيوخه ص ٧٢ .

المبحث الثاني :

الحالة الدينية والفكرية :

لقد ساد المخلاف السليماني وما حوله من المدن معتقدات باطلة لا يؤتى على حصرها ، فهي تماثل غيرها من المحدثات المعروفة في بلدان جنوبي الجزيرة العربية الأخرى ، حيث كان الغلو في الدين والعكوف على قبور الأولياء والصالحين ، والإعتقاد الباطل في الأحجار والأشجار ، والإستعانة بالسحرة والمشعوذين ، والتحاكم إلى الدّجالين وضعفاء العقائد ، حتى عام ١٣٥١هـ حيث قدم إليها الشيخ صالح المطوّع (١) ، فسعى في إرشاد الناس وتعليمهم ، ثم وفد الشيخ عبدالله القرعاوى (٢) في عام ١٣٥٨هـ ففتح فيها المدارس ، وأزال تلك المنكرات الباطلة ، والبدع المضللة ، وغيرها حتى عّمت مدارسه أرجاء المخلاف السليماني ، فرجع الناس إلى الصواب في عبادتهم وتفكيرهم .

والإنسان مهما يكون فيه من انحراف فإن بقايا فطرته موجودة ، فهو يحب الصدق ويكره الكذب ... فهذا المجتمع وإن كان فيه من الإنحراف ما فيه لكن المبادىء الحسنة مازالت موجودة كصدق المعاملة ، والأمانة والتعاطف الإجتماعي في داخل القبيلة ، ولكن مقابل ذلك فالجهل هو السائد الأعم ، إذ تكاد منطقة المخلاف السليماني تخلو من أى مركز للتعليم اللهم إلا بعض الكتاتيب البدائية التي تكون في المدن ، وإلا بعض الحلقات الصغيرة التي بقيت من مخلفات المشايخ السابقين(٣) ، حتى جاء القرعاوى فاتضح النور والإعتقاد الصحيح لعامة الناس .

---

(١) من علماء أهل عنيزة .

(٢) ستأتي ترجمته - بإذن الله - في الحديث عن مشائخ الحكمي ص ٢٧ .

(٣) أنظر : كتاب علماء ومفكرون عرفتهم . محمد المجذوب . ط ١ . ص ١٠٠ .

المبحث الثالث :

الحالة الإجتماعية والإقتصادية :

عاش الشيخ في بيئة صغيرة متماسكة محافظة ، يعمل غالب سكانها بالزراعة ورعي الأغنام والحِرَف الأخرى ... حيث أن تلك المنطقة كانت تشتهر بزراعة الحبوب والذرة والدخن والشعير والقهوة حتى أطلق عليها الخبراء الزراعيون سلة خبز المملكة السعودية (١) ، لخصوبة المنطقة وهطول الأمطار فيها ، فالدخل المعتمد هو ما يتحصله الإنسان من الزراعة مع تربية المواشي التي هي أكبر دخل لديهم ، فكانت حياته - رحمه الله - حياة طبيعية بعيدة عن التّكلف ، من خلال ما يقوم به من عمل في تربية المواشي والحرث التي كانت هذه أهم ثروة لديه مع والده جرياً على عادة المجتمع في ذلك الوقت (٢)، في بيئة فيها من شظف العيش ولفح الحر وشدة البرد الشيء الكثير ، ويتربى سكانها على الخشونة والإعتماد على النفس بعد الله - سبحانه وتعالى - وذلك في سن مبكرة .

---

(١) أنظر : تاريخ المخلاف السليماني . محمد العقيلي . القسم الأول . ص ٤٢ . مطابع الرياض .

(٢) حدثني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي . وستأتي ترجمة الشيخ محمد عند الحديث عن مشايخه ص ٥٨ .

الفصل الثاني :

حياته وعلمه ، ويتكون من عشرة مباحث :

المبحث الأول : نسبه وأسرته .

المبحث الثاني : مولده ونشأته .

المبحث الثالث : طلبه العلم .

المبحث الرابع : شيوخه .

المبحث الخامس : أسباب نبوغه ونجاحه .

المبحث السادس : صفاته الخَلقية والخُلقية .

المبحث السابع : أعماله .

المبحث الثامن : أدبه .

المبحث التاسع : ثناء المعاصرين عليه .

المبحث العاشر : وفاته .

المبحث الأول :

نسبه وأسرته :

هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي الحكمي ، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بطن من "مذحج" من "كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان" علم من أعلام منطقة الجنوب الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى (١) .

والحكامية - النسبة إليهم حكمي - بطن يسكن المضيق من نخلة الشامية ، يقال إن أصله من حكامية جازان ، وإن حلفه في هذيل ، وقيل في المطارفة خاصة (٢) . وهذه الأسرة من بيوت العلم والفضل (٣) .

إذ اشتهر كثير منهم بالفقه والأدب والشعر والوعظ من هؤلاء الشيخ صديق بن على بن أبي بكر الحكمي المتوفى سنة ٨٧٦هـ ، فهو الذى أسس الجامع بأبي عريش ، وأشتهر بالفقه .

والشيخ الهادى بن أبي القاسم بن علي الحكمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ رجل جمع بين العلم والعمل ومجلسه معمور بالعلماء والأدباء والشعراء .

---

(١) معارج القبول - ط ٣ - جـ١ - نبذة عن مؤلف الكتاب بقلم ابنه د .أحمد .

(٢) معجم قبائل الحجاز - عاتق البلادى - جـ ١ - ٣ - ص ١٠٨ ، دار مكة .

(٣) انظر المخلاف السليماني / محمد العقيلي جـ٢ ص ١٩٠ مطابع الرياض .

والشيخ جمال الدين المقبول بن صديق الحكمي المتوفى سنة ٩٤٨هـ عالما بالفقه والعربية ٠

والشيخ أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي المتوفى سنة ١٠٣٩هـ جمع بين الفقه والأدب ٠

والشيخ العلامة أبو القاسم بن مهدى الحكمي المتوفى سنة ١٠٦٦هـ أديب واسع الاطلاع (١) ٠

المبحث الثاني :

مولده ونشأته :

ولد الشيخ حافظ ـ رحمه الله ـ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٤٢هـ بقرية "السلام" (٢) التابعة لمدينة "المضايا" (٣) الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة جازان ، حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب (٤) ٠

---

(١) أنظر مجلة العرب ج٩ و ١٠ سنة ١٣٩٥هـ ص ٧٨٥ ـ ٧٩٠ ٠

(٢) "السلام" : غابة من أشجار السلم في جهة الطحة على طريق جازان ـ صبيا ، الطريق القديمة ـ وبه قرية باسمه ـ غابة شرق المضايا ـ ٠
أنظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / محمد العقيلي ص ٢٢١ ـ ط ٢ وقد مر ٠

(٣) "المضايا" بفتح الميم والضاد المعجمة بعدها ـ قاعدة بلاد الحكامية تبعد عن جازان بالطريق السابق ٢٣ كيلا ٠
أنظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / محمد العقيلي ص ٣٩١ ط ٢ ٠

(٤) أنظر مجلة اليمامة عدد ٢٤١ ـ سنة ١٣٩٣ هـ بقلم د/أحمد الحكمي ٠

ثم انتقل مع والده أحمد إلى قرية "الجاضع" التابعة لمدينة سامطة (١) في المنطقة نفسها ، وهو ما يزال صغيراً لأن أكثر مصالح والده - من أراضي زراعية ومواشي ونحوها - كانت هناك ، وإن بقيت أسرته الصغيرة تتنقل بين قريتي السلام والجاضع لظروفها المعيشية (٢) .

ونشأ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة ، تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق - كما هو شأن من يوفقهم الله لقيادة الناس وتوجيههم الوجهة السليمة ، الذين يعلّمون الناس الخير ويدلونهم عليه ، وكان قبل بلوغه - رحمه الله - يقوم برعي غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم في ذلك الوقت كما هي عادة المجتمع آنذاك .

وشب كما يشب أبناء البادية بين مرابض الغنم ومعاطن الإبل ، ومنابت العشب بعيداً كل البعد عن البيئات العلمية في أبسط مظاهرها ، وفي عام ١٣٥٩هـ بدأ يتطلع إلى حياة أسس من حياته المغمورة في ظلام الجهل والأمية (٣) ، إلاّ أن حافظا - رحمه الله - لم يكن كغيره من فتيان مجتمعه ، بل تميز عنهم بمزايا طيبة .

---

(١) هي الموطن الرئيسي الذى اتخذه له حيث تعلم فيها فيما بعد ، وتبعد عن مدينة "جازان" ٧٠ كيلومتر .

(٢) معارج القبول - ط ٣ جـ١ - نبذه عن حياة المؤلف بقلم ابنه د . أحمد .

(٣) مجلة المنهل جـ١ - المجلد ١٩ - ص ٤٨ بقلم الأستاذ محمد السنوسي .

فلقد ختم كتاب ربه وحفظ الكثير منه ، مع العلم بأن عمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد (١) ـ وذلك يدل على سرعة حفظه وقوة ذكائه كما ذكرنا آنفا .

وفي سنة ١٣٥٨هـ قدم من نجد الشيخ الداعية عبد الله ابن محمد القرعاوى (٢) إلى منطقة تهامة جنوب المملكة العربية السعودية بعد أن سمع من شيخه العلامة محمد بن ابراهيم آل الشيخ (٣) ـ رحمه الله تعالى ـ عما كان فيها من الجهل والبدع و الانحرافات ، شأن كل بلد وجهة يقل فيها المصلحون والموجهون الى الخير والهدى ، فنذر نفسه مخلصا لله على أن يقوم بهذه المهمة العظيمة التي هي وظيفة أفضل البشر صلى الله عليه وسلم وذلك بالدعوة الى الدين الصحيح ، وتوجيه الناس الى العبودية لله وحده ، واعتقادها في النفوس ، والى توجيه المجتمع وابعاده عن هذه الانحرافات والاعتقادات الفاسدة .

وفي سنة ١٣٥٩هـ قدم الشيخ محمد بن أحمد الحكمي برسالة من أخيه حافظ ـ رحمه الله ـ ، يطلبان فيها من الشيخ القرعاوى التوجه اليهما في قرية " الجاضع " لتعذر مجيئهم اليه ، لقيامهم بشئون والديهم ، ولحرصهم على الاستفادة والافادة ، وما أن وصلت هذه الرسالة الى الشيخ عبد الله القرعاوى حتى أخذ يقرأها ،

---

(١) مجلة اليمامة عدد ٢٤١ ص ٢٨ بقلم ابنه د. أحمد .

(٢) سيأتي التعريف به في مبحث مشائخه ـ ان شاء الله ـ ص٤٧.

(٣) سيأتي التعريف به في مبحث الكلام عن وفاته ـ بإذن الله ـ ص٤٥.

فاستغرب ودهش من جودة الخط ،ودقة الأسلوب ،فعرض ذلك على تلامذته وقال انظروا إلى هذا الخط ،فسأل عن صاحبه فأخبره الشيخ محمد الحكمي عنه بذلك بأن اسمه حافظ الحكمي وأنه شاب يقوم برعي الغنم ،فاستبشر الشيخ عبدالله القرعاوى (١) ولبى طلبهما وذهب الى قريتهما - وهناك التقى بحافظ وتبيّن له الأمر - ورأى عليه علامة النجابة والذكاء ،والقوة الخارقة

يروى الشيخ محمد المجذوب رواية تدل على حرص الشيخ القرعاوى على اجتذاب واستقطاب أصحاب العقول السليمة والذكاء الخارق ، وأصحاب الأفهام العالية ،لخدمة الدعوة الاسلامية ، لايمانه لما لهم من تأثير كبير في أوساط الناس وتوجيههم ونقلهم الى الخير بسرعة .

" مرّ (٢) ببعض الرعاة فتحول من دابته ليتحدث إليهم ولا حت منه التفاتة إلى كومة من العشب فإذا عليها مصحف وسأل عن صاحبه فإذا هو غلام صغير اسمه حافظ الحكمي ولما أحضروه له وسمع كلامه لم يتمالك أن يفاتحه برغبته في أخذه إلى صامطة لانشائه على العلم ،وسرّ الغلام جداً بهذه الرغبة ، ولكنه أعلن عجزه عن تحقيقها لأنه مضطر للبقاء مع أمه التي ليس لها سواه ،ولكن الشيخ لم يدعه حتى أقنعه بموافقة أمه ،التي مازال بها حتى رضيت لولدها ذلك المصير

---

(١) استفدت ذلك من مقابلة تمت مع الشيخ محمد الحكمي حفظه الله .

(٢) الشيخ عبدالله القرعاوى .

ولم تخب فراسة الشيخ في ذلك الراعي ، فإذا هو في مقدمة رفاقه ، اجتهاداً ، وفهماً ، وصلاحاً ، وقد مكنه ذكاؤه الحاد أن يحقق من التقدم في الزمن القصير ما لا يتاح إلا للقليلين من الموهوبين في الزمن الطويل ..." (١).

ولقد سَعِدَ حافظ ـ رحمه الله ـ سعادة عظيمة بهذا الجو الايماني ، حيث كان يستغل كل فرصة تمر عليه وذلك مدّة بقاء الشيخ عنده في قرية " الجاضع " التي كان يسكنها فكان يقرأ على الشيخ من بعد صلاة الفجر حتى صلاة الضحى ثم يغدو بغنمه يرعاها ، فاذا توسطت الشمس كبد السماء رجع إلى القرية ، واستأنف الدراسة حتى صلاة العصر ، فإذا صلى العصر ذهب بغنمه مرة أخرى يرعاها ، فإذا آذنت بالمغيب روّح بغنمه الى القرية ثم استأنف الدراسة إلى صلاة العشاء وهكذا دواليك" (٢).

لقد كان أصغر الطلاب سناً لكنه أرجحهم عقلاً وأسرعهم حفظاً واستيعاباً لما يلقي الشيخ من معلومات .

يقول عنه شيخه القرعاوى في رسالة كتبها بخطه (٣):

" وهكذا جلست عدة أيام في " الجاضع " ، وحافظ يأخذ الدروس وان فاته شيء نقله من زملائه ، فهو على اسمه "حافظ"

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ـ محمد المجذوب ـ ط ١ ـ ص ١٠٨.

(٢) مجلة المنهل ـ جـ١ ـ المجلد ١٩ ـ ص ٤٨ بقلم الاستاذ محمد السنوسي

(٣) الرسالة موجودة عند ابنه الدكتور أحمد .

يحفظ بقلمه وخطه ، والطلبة الكبار كانوا يراجعونه في كل ما يشكل عليهم في المعنى والكتابة لأني كنت أملي عليهم املاء ، ثم أشرحه لهم "(١).

ويقول الأستاذ محمد السنوسي حدثني الشيخ القرعاوى " قال يابني لقد كنت أعلّم حافظاً وإخوانه ، وألقي عليهم الدرس جميعا ، فكان حافظ يحفظ الدرس من مرة واحدة أما اخوانه فكنت أكرر عليهم المرة والثانية والثالثة ـ أما هو فكنت إذا أردت أن أكرر عليه الدرس قال يكفيني ياشيخ مرة واحدة ، ثم يأتيني من بعد غد ، وقد حفظ درس الأمس ما يخرم منه حرفا ولا يتلجلج في لفظ ، حتى شعر اخوانه بالخجل منه ، فعادوا يقولون لا تكرر علينا الدرس يا شيخ يكفى إذا سمعه حافظ أن يعلمنا إياه(٢).

وبعد هذه المدة (٣) التي قضاها الشيخ القرعاوى في قرية " الجاضع " تهيأ للعودة الى مدينة "سامطة" التي هي أول مقر له وأول مركز للدعوة والارشاد ، طلب من والدى حافظ أن يبعثاه معه ليطلب العلم ولينهل من مناهل الشريعة الغراء على يديه في "سامطة" ويجعل لهم من يرعى غنمهم بدلاً عنه ، ولكنهما لم يسمحا بذلك

---

(١) معارج القبول ـ جـ١ ـ ط ٣ ـ ص ٤ .

(٢) مجلة المنهل ـ جـ١ ـ المجلد ١٩ ـ ص ٤٨ .

(٣) تزيد عن خمسة أشهر ـ أنظر مجلة المنهل مجلد ٨ ـ ص ١٩٠ ، ١٩١ . سنة "١٣٦٧هـ".

بل رفضا طلب القرعاوى في أول الأمر ليبقى ابنهما في خدمتهما حيث أنهما بحاجة كبيرة إليه ، فقالا له " ابننا وغنمنا ياشيخ " ولكن الشيخ رحمه الله لم ييأس بل أخذ يغدو ويروح بين سامطة و الجاضع ليغرس هذا الزرع ، حتى استوثق من نجاح حافظ رحمه الله تعالى .

وأخيراً توفيت والدته في شهر رجب سنة ١٣٦٠هـ . فكان والده يأذن له بالذهاب إلى صامطة لمواصلة الدراسة لمدة يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم يعود إليه ـ فكان رحمه الله يذهب إلى الشيخ في سامطة فيملي عليه الدروس ، ثم يرجع إلى قريته الجاضع ، كما هي عادة السلف الصالح في الغدو والرواح لطلب العلم ، لايمانه بعظم الثواب والمنزلة لطالب العلم .

ثم لحق أبوه بأمه إلى جوار الله تعالى وهو عائد من الحج سنة ١٣٦٠هـ ـ عند ذلك تفرّغ حافظ لطلب العلم تفرّغاً مطلقاً وجد في الدراسة والتحصيل ـ فذهب إلى شيخه ولازمه ملازمة دائمة يقرأ عليه ، ويأخذ منه ، ولم يلتفت إلى شيء من الشئون الأخرى ، حتى صار يطلق عليه الحافظ فشهر بذلك ، وأصبح علماً يشار إليه بالبنان (١) ـ هكذا تربى وتعلم على شيخه فاستفاد وأجاد في الشعر والنثر ـ وحفظ كثيراً من ذخائر الأدب العربي وأنواع العلوم ، وألف مؤلفات عديدة في كثير من العلوم والفنون المختلفة ، يقول عنه شيخه القرعاوى

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني / محمد العقيلي /ج٢/ ط٢/ ص١١٩٩ .

" لم يكن له نظير بالتحصيل والتأليف والتعليم وحسن الإدارة فقد برز في ذلك خلال وقت قصير وكان زملاؤه الذين كانوا أكبر منه يراجعونه فيما يشكل عليهم فيوضح لهم الغامض ، ويبين لهم ما لم يفهموه (١) .

ومكث الشيخ حافظ يطلب العلم على يد شيخه ويستفيد منه . وفي سنة ١٣٦٢هـ أشار عليه شيخه أن ينشئ نظماً في التوحيد (٢) على موجب ما قرأه من الكتب القيّمة ككتب الشيخين ابن تيميه وابن القيم وغيرهما ، وذلك من مصادرها الدينية واللغوية والتاريخية فيستوعبها ويفهمها فهماً واضحاً لا غموض فيه ، فصنف منظومته (سلم الوصول إلى علم الأصول ـ في التوحيد) فلاقت استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له (٣) .

ونستدل لذلك أيضاً على سرعة حفظه وفهمه لما قرأ وتعلم إذ كانت عنده القدرة والملكة العلمية القوية في هذا المجال .

يقول في هذه المنظومة :

أبدأ باسم الله مستعينا	راضٍ به مدبراً معيننا
والحمد لله كما هدانا	إلى سبيل الحق واجتبانا
أحمده سبحانه وأشكره ،	ومن مساوى عملي أستغفره

وسيأتي الحديث عن ذلك ومنهجه فيه في ذكر آثاره العلمية إن شاء الله تعالى .

---

(١) مجلة اليمامة . عدد ٢٤١ ـ سنة ١٣٩٣هـ . ـ ص ٢٨ .

(٢) مجلة المنهل ـ مجلد ٨ ـ عدد ٥ ـ ص ١٩٣ في مقابلة مع الشيخ عبد الله القرعاوي .

(٣) معارج القبول ـ ج١ / ط ٣ / ص ـ بقلم ابنه أحمد .

ثم تابع تأليف هذه المنظومات العلمية بعد ذلك ، فألف في التوحيد ، والسيرة النبوية ، والفقه وأصوله ، والحديث و علومه ، والفرائض ، والوصايا والآداب والنصائح ، نظماً ونثرا وقد أعجب بها العلماء المعاصرين له كأمثال الشيخ محمد ابن ابراهيم (١) ـ رحمه الله ـ مفتي الديار السعودية آنذاك وأمر بتقريظها ، وطبع أغلبها على نفقه الملك سعود بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فكان طابع هذه المؤلفات الطابع السلفي الأصيل الذى لا غموض فيه ولا افراط ولا تفريط .

لقد كانت حياته كلها جد في تحصيل العلم ودراسته وتدريسه ، حيث أنه لم يتجه إلى شيء غير العلم .

يقول عنه تلامذته (٢) :

" لقد كان مقبلاً على القراءة والمذاكرة إقبالاً شديدا لا يلتفت إلى الدنيا بأى حال (٣) ، طموحاً إلى العلا وطلب العلم

---

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن وفاته ص ٤٥ .

(٢) منهم الشيخ جابر بن ناصر مدخلي ، والشيخ محمد بن أحمد الحكمي ، والشيخ محمد يحيى الحكمي والشيخ محمد شريف هاشم والشيخ أحمد يحيى النجمي .

(٣) شاهد ذلك : أنه لما زار الملك سعود جازان أعجب مما كان عليه من الحرص وغزارة الإنتاج والإخلاص ، أمر له بمبلغ من المال بخطه فأخذ الشيخ حافظ الورقة ووضعها معه ، ولم يلتفت إليها فعثر عليها بعد وفاته وذلك عند شيخه ، فوجد فيها أمراً بصرف مبلغ من المال له . أخبرني بذلك الشيخ محمد شريف هاشم .

حريصاً لا يكاد الواصفون يصفون شدة حرصه واقباله عليه ومما يؤكد ذلك ما نرى من كثرة انتاجه رغم صغر سنه ـ رحمه الله ـ .

المبحث الثالث :

طلبه العلم :

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يتطلع إلى حياة أعلى وأسمى من حياته التي هو فيها لينهل من مناهل العلم ولينغذى فكره الناضج مع صغر سنه ، بخلاف غيره ومن هم في سنه وأعلى منه لأن تلك العقلية توجهت إلى ما هو أسمى من هذه الحياة .

فلما بلغ ـ رحمه الله ـ من العمر السادسة بدأ أخوه الشيخ محمد يدرّسه القرآن فقرأ عليه ـ سورة الفاتحة وبعض قصار السور ـ فحفظ وأتقن ـ وعن سرعة حفظه واتقانه ذكر لي الشيخ محمد (١) أنه والله لأعجوبة من الأعاجيب ما شعرت حتى نبغ وجوّد وأتقن ، لم يمكث إلاّ مدة يسيرة حتى أخذ يقرأ بنفسه ومع ذلك تعلم الكتابة بنفسه ـ ففي اليوم الواحد يكتب في اللوح أكثر من ست مرات ينقل من مصحف كان عنده وبتوفيق من الله كان هذا المصحف مكتوب بخط مستاز ـ فأولع في الكتابة والقراءة حتى تعلم وأتقن الخط والكتابة بمفرده .

ففاق أستاذه الأول الشيخ محمد وفاق أقرانه وزملاءه وهو لا يزال في هذا السن ، لما يحمله من الذاكرة والعقلية النابغة فأكمل حفظ القرآن حفظاً تاماً ، ثم اشتغل بقراءة بعض

---

(١) سيأتي التعريف به إن شاء الله في مبحث مشايخه ص ٨٠ .

الكتب كالتفسير والتوحيد والحديث والسيرة والفقه وغيرها من الكتب مطالعة وحفظاً ، زيادة على ما كان يقوم به من الأعمال التي يكلفه والده بها من رعي للغنم والزراعة ، فكان يستغل ذهابه بهذه الأغنام بالمطالعة والقراءة لهذه الكتب الثمينة (١) ، التي قل من يقرأها في هذه السن في تلك البيئة التي كانت عامرة بالجهل والإنحرافات والشبهات المظللة ، وكان يصطحب معه في ذهابه للأغنام إناءه للوضوء فمتى حان وقت الصلاة دعا من معه لأدائها (٢) .

---

(١) أخبرني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي حفظه الله .

(٢) استفدت ذلك من الشيخ يحيى قدوم ـ عضو في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً . وممن أخذ عنه واستفاد .

المبحث الرابع :

شيوخه :

لم يتتلمذ إلا على عدد قليل من المشائخ منهم :

١) الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوى :

هو عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد القرعاوى النجدى من منطقة القصيم من نجد ، له نشاط كبير في الدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصحيحة ، ولا سيما في منطقة الجنوب حيث أثمرت هذه الدعوة ونجحت .

ولد - رحمه الله - في شهر ذى الحجة سنة ١٣١٥هـ في مدينة عنيزة ، وقد توفي والده قبل ولادته بشهرين ، نشأ يتيماً في كنف أمه ، تربى فيها على تعلم المبادئ الفاضلة والعفاف والطهارة وحفظ القرآن ، وبعد ما شبّ سافر أحد أعمامه إلى الشام بقصد التجارة فسافر معه سنة ١٣٢٨ هـ ، ثم غادر بمفرده في سنة ١٣٣٠هـ . وكانت أغلب تجارته من الابل وظل حتى سنة ١٣٤٤هـ حينما أحس الشيخ - رحمه الله - برغبة ملحة في طلب العلم ، فترك التجارة وبدأ حياة أخرى جديدة وهي طلب العلم .

= رحلاته في طلب العلم ، وشيوخه :

كانت أول رحلاته إلى الهند سنة ١٣٤٤هـ حيث درس في مدرسة " الرحمانية " بدلهي ، وجلس فيها إلى أهل الحديث والمشتغلين به من العلماء يأخذ عنهم ، ويدرس عليهم

قرابة عشرة أشهر ، ثم جاءته رسالة من والدته تطلب حضوره إليها تخبره بأنها مريضة ، فعاد إلى عنيزة ، ولكنه لم يصل إلا بعد وفاة أمه بأيام ، وقد كان لوفاتها ألم في نفسه إذ كانت هي الأم والأب له .

فصار يتنقل بين مدن المملكة يطلب العلم ، فمن بريدة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض والاحساء وقطر بل تعدى ذلك إلى خارج الجزيرة العربية ، فذهب إلى العراق ومصر والشام .

وكان من شيوخه :

الشيخ عبد الله بن مانع في عنيزة ، والشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عمر بن سليم في بريدة ، والشيخ محمد بن عبد العزيز ابن مانع في قطر ، والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الرياض ، والشيخ عبد العزيز ابن بشر في الأحساء ، والشيخ عبد الله العنقري في المجمعة وغيرهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان آخر المطاف في مرحلة طلبه العلم أن عاد الى الهند لاكمال دراسته التي بدأها في أول مرحلة من مراحل دراسته سابقا ، فحاز على اجازة من شيخه في مدرسة (الرحمانية) بدلهي ، المحدث الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي بالرواية عنه في الحديث ثم عاد إلى نجد سنة ١٣٥٧ هـ ، فرحل إلى منطقة الجنوب بعد أن سمع عما فيها من الجهد والبدع وذلك بعد أن استشار الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، فأشار عليه

واستحسن رأيه ، وأوصاه ، ودعا له ، ثم ودعه ، وكانت هذه الرحلة سنة ١٣٥٨هـ.

= قيامه بالدعوة والإصلاح .

وصل الشيخ إلى منطقة الجنوب فاستوطن بسامطة وجعلها مركزاً لدعوته ، فبدأ يدعو الناس إلى تقوى الله وإلى التمسك بمذاهب السلف الصالح ـ بالحكمة والموعظة الحسنة ـ وكان يجمع حوله الطلبة فاجتمع إليه عدد كبير من الراغبين في العلم ، فجلس يقرؤهم القرآن والتفسير والتجويد والتوحيد والحديث والفقه والفرائض وبعض علوم اللغة العربية ، واتجه إلى القرى المجاورة لمدينة (سامطة) وفتح بها الكثير من المدارس ، وعين طلبته الأوائل مدرسين بها ، كأمثال الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ حيث يقول فيه أنه أحد تلامذتي لكنه فاقني في العلم شأواً بعيدا (١)

وكان يحضر للمدارس جميع ما يلزم الطلبة من كتب ودفاتر وغيرها على نفقته الخاصة ، وأيضا يخرج إلى القبائل بنفسه في بعض الأيام ، حتى أقبل الناس على طلب العلم على يديه ، وامتدت مدارس الشيخ من منطقة تهامة إلى منطقة عسير ، فقد فتحت فيهما المدارس الكثيرة ، وعين الشيخ من كبار طلبته مدرسين بها (٢).

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يشرف بنفسه على هذه المدارس متابعاً سير أعمالها بجد ونشاط ، مع ما يقوم به من بناء المساجد ، وحفر الآبار للمسلمين ، وتعيين الأئمة والمؤذنين والدعاة والمرشدين في كل مسجد وقرية .

---

(١) روضة الناضرين عن مآثر علماء نجد / محمد القاضي ـ ط٢ ـ ص ٤٤.

(٢) أنظر مجلة المنهل مجلد ٨ عدد ٥ ـ شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ.

= آثـــار دعـوتـه ـ رحمه الله ـ ٠

كانـت دعـوتـه تهـدف إلـى إصـلاح العـقيدة فـي النفـوس وزرع الإسلام الحـق فـي نفـوس الشـباب المسـلم ،وإرشـاده إلـى الطـريق الصحـيح فكـان المجـتمع قـبل ذلك فـي جـهل وخـرافـات فـكـوّن الشـيخ ـ رحمه اللـه ـ طـلبة أقـويـاء فـي عقيـدتهـم يـوجهون الناس ويدعـونهم إلى الله فتكللت جهـوده بالنجـاح وأصـبح كثـير منهـم يـؤدون الفـرائـض في أوقاتها ويفهـمون ما تـؤدى إليـه مـن نتـائـج إيجـابيـة فـي حـياة الفرد والمجـتمع٠

= فـي الناحـيـة الإجـتماعـية ٠

أشـاعـت دعـوته ـ رحمه الله ـ بـين أبنـاء المجـتمع روح المحـبة والأخوة حـتى قـرّبت الصِـلاة بينهـم ،وسـادت الـروح العالـية الطـيبة ،وأصـبح الجـميع إخـواناً متحـابـين فـي اللـه (١)٠

= أمّـا مـن الناحـية الثقـافـية ٠

فقـد فتحـت دعـوة الشـيخ ـ رحمه الله ـ أذهـان طـلبة العلـم حيث اسـتزادوا مـن مصـادر دراسـاتهـم الأولى الـتي وضـعها أئمـه السـلف وصنّفوها فطالعوا أمهات الكـتب كالفقـه وأصـوله ، والعقائـد والتفسـير ،وأمهات الحديث والسـيرة ،واللغة العربيـة وغـيرها ، ومـن أجـل ذلك بـرع منهـم أناس كثيرون كأمـثال الشـيخ حافـظ ـ رحمه الله ٠

= صـفاته ٠

كان ـ رحمه الله ـ عـلى جانـب كبـير مـن الأخـلاق ،والعـفّة والكـرم والتواضـع ، يرعـى مصالح الناس وينفـق عـليهم بسخاء مـن مـاله الخاص ،وفـي آخـر حـياته أصـيب بمـرض ألـم بـه نقـل عـلى أثـره إلـى مـدينة الريـاض وأدخـل المسـتشـفى المـركـزى ، وفـي يـوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الأولى

---

(١) أنظـر مجـلة المنهل مجـلد ٨ ـ عدد ٥ سـنة ١٣٦٧هـ٠ ص ١٨٨ ـ ١٩٥٠

من سنة ١٣٨٩ هـ توفي ـ رحمه الله ـ عن عمر يناهز "٧٣" سنة قضاها في خدمة العلم وطلبه ونشره بين الناس ، ويعد ـ رحمه الله ـ إماماً من أئمة الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجرى لاسيما في منطقتي "تهامة وعسير" حيث كانتا مهد دعوته ـ رحمه الله ـ و أسكنه فسيح جناته (١).

ولقد قيل فيه رثاء حاراً من ذلك ما قاله الشيخ على بن قاسم الفيفاوى (٢) من ذلك قوله :

أمات الذى بث في قطرنا ... من العلم والرشد ما يجهلون
وقد كان للجهل في قومنا ... مذاهب شتى بها يهتفون
فكم من ضلال وكم بدعة ... أماتبنور الهدى المستبين
مناقبه جمة دونها ... يكل يراع ، يغيض المعين

---

(١) انظر مجلة العرب ـ ج ٧ ـ ٨ السنة ٨ ـ ١٣٩٤هـ شهر محرم وصفر بقلم د . أحمد الحكمي ، وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون / ط ١ من ص ٦٣٠ ـ ٦٣٣ ، وكتاب علماء ومفكرون عرفتهم ـ محمد المجذوب ـ ط ١ من ص ٩٧ ـ ١١٠ .
وكتاب روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ط ٢ من ص ٤١ ـ ٤٦ .
ورسالة دكتوراه . محمد أبو داهش / أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوب الجزيرة العربية ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .

(٢) مجلة المنهل عدد ٨ ـ السنة ٣٥ ـ مجلد ٣٠ شهر شعبان ١٣٨٩هـ ص ١١٤٨ بعنوان دمعة على فقيد الإسلام والمسلمين الداعيةالمصلح مؤسس مدارس الجنوب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى .

٢ ـ محمد بن أحمد الحكمي ٠

تربى على يدى والديه تربية إسلامية وكانت ولادته في عام ١٣٣٥ هـ وتعلم على يد كل من الفقيه محمد اليمني ،وعبد الله بانافع ،وكان عنده حافز في طلب العلم ،فتعلم في التفسير والحديث والفرائض مع حفظه للقرآن ،والفقه وأصوله ،والنحو ٠

وكان يتنقل من مكان إلى آخر ،وفتح مدارس في بعض هذه الأماكن (١) ـ وله جهود في إزالة بعض المنكرات من ذلك تغييره لقبة وضعت على قبر في أحد المساجد بأبي عريش ،وتعليم أمور العقيدة وإيضاحها ٠

وتولى رئاسة هيئة بيش مع إمامة وخطابة المسجد الجامع ،وتولى التدريس في المدرسة وإقامة الحلقات في المسجد ،ثم بعد ذلك عيّن مدرساً في معهد " سامطة " في ١٣٧٥/١/١هـ٠ ثم بعد ذلك عيّن مديراً للمعهد في أوائل عام ١٣٧٨هـ٠ إلى أن أحيل إلى التقاعد وذلك عام ١٤٠١هـ٠ ـ مع ما يقوم به من الدعوة والإرشاد وإلقاء المحاضرات الإسلامية (٢) ،وهو من خيرة علماء المنطقة الجنوبية نحسبه والله حسيبه ٠

٣ ـ عبد الرزاق حمزة (٣)٠

كان يعقد حلقات في التفسير والحديث وذلك داخل الحرم المكي ،وعلاّمة في الحديث ، فالشيخ ـ رحمه الله ـ كان يتتبعه ويلازمه وقت بقائه في مكة ويحرص على التحصيل منه ومن غيره من علماء الحرم ٠

---

(١) سامطة والجاضع ،والعقدة ،وبيش عند الحسن العكيري وجبريل الحكمي في سنة ١٣٦٥هـ٠

(٢) استفدت هذه الترجمة منه شخصيا في يوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٩هـ٠

(٣) أخبرني بذلك الشيخ محمد الحكمي ٠

المبحث الخامس:

أسباب نبوغه ونجاحه في طلب العلم ٠

إن أسباب نجاحه ونبوغه في العلم الذى أثمر له العمل الصالح تكاد تنحصر فيما يلي :

١ ـ عناية ربانية رحيمة وكرامة له بأنه ولي من أولياء الله يشهد له بذلك ما كان عليه من عمل البر والتقوى والزهد والورع والتضحية التي لانظير لها في عصره في سبيل تحصيل العلم الشريف في مختلف فنونه الطيبة المباركة ٠

٢ ـ توجيهات عالم فذ مجرب ماهر يطرق تحصيل العلم وكيفية قطف ثمراته ألا وهو الشيخ عبدالله القرعاوى الذى تتلمذ الشيخ حافظ على يديه مدة وجيزة المقدار بيد أنها مليئة بالخير والفضل والإحسان من الله سبحانه ٠

فقد كان يساعده من الناحية المادية فكان سكنه مأوى لطلاب العلم المغتربين من الحبشة والصومال واليمن ومن أطراف المنطقة يوم أن كان ساكناً في مدينة بيش (١) وبعد مغادرته لها (٢) ٠

---

(١) بيش : يطلق على وجه التعميم على مايسقيه " وادى بيش " وعلى وجه التخصيص يطلق في تأريخنا الحاضر على قرية " مسلية " ، " قرية المطعن " ،وقرية " بيش" ، وارتفاعها عن سطح البحر ٤٩٠ قدم تقريبا ٠

(٢) أخبرني بذلك الشيخ زيد محمد المدخلي ـ حفظه الله ـ ٠

٣ - إستثمار الوقت في القراءة والتأمل والتدبر والدوام بلا ملل ولا فتور ولا سيما القراءة في علوم الشريعة على اختلاف فنونها ووسائلها ذات العلاقة القوية بها ، ورأيت ذلك واضحاً من خلال مطالعتي لمكتبته ، مع الحرص على كتابة وتسجيل ما يسمعه من شيخه ، فلقد كتب شرح بلوغ المرام (١) حين إنتهى شيخه من شرحه (٢).

٤ - ما كان يتصف به شيخنا - رحمه الله - من زهد وورع وايثار للآجلة على العاجلة وهذه الصفات التي وهبها الله له جعلت وجهته واحدة ، وحدد تفكيره بسببها في مسلك واحد ألا وهو طلب العلم الشرعي وتدوينه ونشره ، مع الحرص الشديد على اقتناء الكتاب وشاهد ذلك أنه كان في إحدى زياراته لبيت الله الحرام وجد كتاب "خلق أفعال العباد" (٣) لدى أحد المدرسين في الحرم المكي الشريف (٤). فأخذه منه عاريّة لمدة أسبوع فأكب عليه الشيخ حافظ - رحمه الله - ينسخه ، فكتبه بأكمله ، وبعد ذلك رده على صاحبه ، فأخبره الشيخ حافظ بأنه نقله ، فأعجب هذا الشيخ به ، وبحرصه وعلو همته في هذا المطلب الشريف فأعطاه الكتاب هدية له (٥).

٥ - قوة الذاكرة وعمق الفهم لمعنى ما كان يقرأ ، وسرعة الحفظ للمتون النافعة المفيدة نظماً ونثراً .

---

(١) بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام / لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢.

(٢) أخبرني بذلك الشيخ أحمد بن يحيى النجمي .

(٣) - هذا الكتاب للإمام البخاري رحمه الله - ت ٢٥٦هـ -.
وهذا الكتاب كتاب عظيم الفائدة حيث يبحث في اثبات عقيدة السلف رضي الله عنهم .

(٤) اسمه عبدالرزاق حمزة - أخبرني بذلك الشيخ محمد الحكمي .

(٥) - أخبرني الشيخ محمد الحكمي ، وقال إن هذا الكتاب له قيمته عند الشيخ ولكنه لما أخبره حافظ أعطاه إياه هدية وتشجيعا له .

٦ - العمل بالعلم ونشره في كل مناسبة من المناسبات العامّة والخاصة ، وهذا له أعظم الأثر في زيادة العلم ونمائه المطّرد السريع .

المبحث السادس :

صفاته الخُلقية والخُلقية :

كان - رحمه الله - الجوهرة اللامعة والشجرة الفارعة من ذلك النبات العلمي - فهو أعجوبة من أعاجيب الشباب الصالح ونابغة من النوابغ تردد اسمه في الأصقاع ولم يتجاوز عمره العشرين عاما ، فقد تجاوز اسمه محيطه القروى وبيئته البدوية وبدأ ينتشر في المدن والقرى.

فكانت مجالس الفضلاء وحلقات العلماء تذكر اسمه بالدهشة لما عليه هذا الرجل من ذكاء وحافظة وفهم سليم ونبوغ مبكر إستولى على دهشة الناس واستبد بإعجابهم (١).

فهو - رحمه الله - مثال يحتذى به لكل خير وصلاح وقدوة لنا نحن الشباب ، حيث توفي وهو في زهرة شبابه ، كان متوسط القامة إلى الربعة أقرب ، أسمر اللون قليلا مدور الوجه ، لحيته سوداء وخفيفة ، سليم من كل عاهة كان السعال ينتابه كثيرا (٢).

كان عمدة بلده في وقته علماً وسماحة ونزاهة وتواضعا وكان قوى الشخصية ، مع قوة الإدراك ، وسعة الخاطر ، وكان على جانب عظيم من حسن الخلق والأمانة والشهامة ، واللّطافة وفي غاية الإبتعاد عن الدنيا ، وأنه لم يأخذها إلا بيده ولم تقع في قلبه ، وكانت له هيبة تامة عند الناس عامة

(١) مجلة المنهل - جا - المجلد ١٩ - ص ٤٧ - محمد السنوسي .
(٢) أخبرني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي - حفظه الله - .

مع الاحترام والتقدير (١).

وكان إذا سار في طريقه لايلتفت كأنما ينحط من صبب ولديه الاحترام التام لغيره، فإذا أتى المسجد مثلاً لايؤم المصلين إلا بعد إذن إمامه ، مع مكانته وشغفهم لسماع صوته (٢).

وكان - رحمه الله - على صفات عظيمة من الصدق والكرم والجد والاجتهاد الدائم ، يحب الرياضة والمزاح والمصارعة والجرى(٣).

كانت مجالسه دائماً عامرة بالدرس والمذاكرة وتحصيل العلم تغص بطلابه في البيت والمدرسة والمسجد ، لايمل حديثه ، ولا يسأم جليسه ، خفيف النفس ، مما يجذب قلوب الناس إليه ، ويحبب إليهم مجالسته والاستفادة منه مع البساطة معهم (٤).

لقد جمع - رحمه الله - بين هذه الصفات كلها ليكون قدوة في محيطه ومجتمعه ، فيتقبل منه الناس ويستجيبون له ويسمعون منه ، فهذه الخصال تبيّن مدى نجاحه وسعة فهمه .

واتصف - رحمه الله - بصفة التواضع ، الذى هو من صفات الدعاة إلى الله ، كما هو الدليل لمعرفة الإنسان نفسه ؛ ومعرفته لربه - سبحانه وتعالى - " ما تواضع أحد لله إلا رفعه "(٥). بخلاف الكبر الدال على جهل الإنسان لنفسه وجهله بربه الذى خلقه فسواه ، قال عليه الصلاة والسلام " لايدخل الجنة من

---

(١) من الشيخ محمد بن أحمد الحكمي - حفظه الله - .

(٢) من الشيخ ابراهيم خلوفة مساعد رئيس محكمة جازان .

(٣) من الشيخ على صديق عريشي مدرس بمعهد سامطة .

(٤) من الشيخ محمد بن أحمد الحكمي - حفظه الله -.

(٥) - صحيح مسلم شرح النووى م٨ ج ١٦ ص ١٤١ كتاب البر.

كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل يا رسول الله : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن فقال صلى الله عليه وسلم : "إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس "(١).

فكان - رحمه الله - سهلاً في ملبسه ومظهره (٢) ، يشارك الناس ولايحب التميز عنهم ، وكان - رحمه الله - يبتعد كل البعد عن العجب وما يؤدى إليه وشاهد ذلك أنه لما إنتهى من تأليف "سلم الوصول إلى مهمات الأصول" ولم يسّمها بعد ، إطلع عليها الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد (٣) ، قال له أريد أن أسمها " الأنوار الساطعة في معتقد طلبة العلم بسامطة". فلم يرض الشيخ حافظ بهذا الإسم فراراً من العجب وتواضعاً منه - رحمه الله .

من هنا نجد الشيخ قد تأدب بآداب الإسلام وحافظ عليها ووطن نفسه على التحلي بها ، مقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم ليكون محبوباً لدى الناس كلهم ويتقبل منه .

المبحث السابع :

أعماله :

عندما لمس شيخه عبدالله القرعاوى نجاح ونبوغ تلميذه حافظ الحكمي ، أسند إليه عملية التدريس لأقرانه وزملائه القديمين والمستجدين من تلامذته ، فأخذ يلقي عليهم الدروس والتوجيهات النافعة ، ولمّا دخلت سنة ١٣٦٣هـ جعله شيخه مديراً لمدرسة سامطة وفي ذلك يقول عنه (وفي هذه السنة جعلت حافظاً مديراً لمدرسة سامطة ، وملاحظاً لمدرسة الجرادية)(٤) .

---

(١) صحيح مسلم شرح النووى م ١ جـ٢ ص ٨٩ كتاب الإيمان .
(٢) على صديق عريش - مدرس بمعهد سامطة - الأحد - ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.
(٣) قاضي البرك آنذاك . من أهالي عنيزة .
(٤) مجلة المنهل - مجلد ٨ عدد ٥ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ. ص ١٩٣.

وأخذ الشيخ القرعاوى يجوب الأرض ويفتح المدارس ، فكثرت مدارسه في منطقتي " تهامة وعسير" ، فكان يعيّن بعض تلامذته عليها ، ويزودهم بما منّ الله تعالى به ، وكان تلميذه الأول في مقدمة القائمين والمشرفين على هذه المدارس بل الساعد الأيمن له أثناء تجواله واطلاعه عليها ، وكان يقبل ما يديه إليه من الآراء ووجهات النظر حول هذه المدارس ، إيماناً بمبدأ الشورى " وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ "(١).

وقد أخذ حافظ - رحمه الله - أموره بالجدية لتأدية الأمانة وإحقاقاً للحق في سبيل الدعوة وتوجيه الناس من أبناء المنطقة ليغرس مبادىء الإسلام في نفوسهم ليصبحوا دعاة خير وصلاح ، مع صبره وثباته على ما يلاقيه منهم " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... "(٢).

وفي سنة ١٣٦٤هـ أخذ يتنقل بين المدارس ويلتقي بطلابها حتى أصبح من هؤلاء الطلبة علماء أفاضل يقومون بأعمال كبيرة ، ومناصب متنوعة كالقضاء والتدريس والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء المنطقة الجنوبية وغيرها (٣).

وفي سنة ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بجازان ، فعيّن الشيخ مديراً لها في ذلك العام .

---

(١) سورة الشورى - آية "٣٨".

(٢) سورة الكهف - آية "٢٨".

(٣) سيأتي الحديث عنهم وعن مدى تأثرهم بشيخهم وذلك في المبحث الأخير عند تلامذته - باذن الله -.

وبعد ذلك في عام ١٣٧٤هـ استطاع الشيخ عبدالله القرعاوي إقناع سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم الرئيس العام للكليات والمعاهد آنذاك بضرورة تأسيس معهد علمي بسامطة ، فتم ذلك واختير لإدارته والإشراف على التعليم فيه الشيخ حافظ - رحمه الله - (١) ، فأخذ يلقي فيه بعض المحاضرات والدروس ، ويؤلف ويملي على تلامذته الكثير من العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية ، لإيمانه بعظم المسؤلية وابتعاداً عن صفات المغضوب عليهم الذين وصفهم الله بوصف فاضح لهم "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ، أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ ..." الآية (٢).

المبحث الثامن :

أدبه :

نرى من خلال مؤلفات الشيخ - رحمه الله - أنه كان أديباً قوياً يعد من فحول الشعراء وأقدرهم على قول الشعر ، فهو يقوله سليقة دون تكلف ، لقد كانت بلدان المخلاف السليماني آنذاك تحيا حياة أدبية مناسبة ، وتحفل بشيء من الإتجاهات الدينية المتباينة ، مما جعل شيخنا يذكي روح اليقظة الشعرية ويسخرها للدعوة إلى الله .

وقد حفل شعره بكثير من القصائد الأدبية والمنظومات العلمية والنصائح الدينية وحث الهمم ، ومحاربة البدع الموجودة في المنطقة والمعتقدات الباطلة (٣) ، ومع ذلك لم يدّون من هذا الشعر إلا الشيء القليل جداً ، ففي إحدى قصائده (٤) ، نراه يعظم شأن العلم وحملته ويحث عليه ويذم الجهل وأهله .

---

(١) جريدة الجزيرة / مقابلة مع أحد تلامذته / الجمعة / ٤ ذي القعدة ١٤٠٦هـ العدد ٥٠٣٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية "١٧٤".

(٣) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل عند الحديث عن تغييره للمنكر ص ١٠٤

(٤) في قصيدته (المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية).

يقـــول رحـــمه اللـــه :

العلم أغلى وأحلى ماله استمعت ... أذن ، وأعـرب عنه ناطق بفـم
العلم غايته القصوى ورتبته الـ ... ـعلياء فاسعوا إليه يا أولى الهمم
العلم أشرف مطلوب وطـالـبـه ... للـه أكـرم من يمشي على قدم
العلم نـور مـبين يستضيء بـه ... أهل السعادة والجهّال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد ، كما ... أهل الجهالة أموات بجـهلهـم

ثم يقـول - رحمه الله - مرّغباً في العلم ، وحاثاً على التضحية فـي سـبيله ، والسعي لنيل أكبر قسط منه ، مع وصيته لطالبه بمساعدة غـيره فـي تحصيله وتقريب مباحثه ، وقبل ذلك الإخلاص في طلبه ونشره لأن مدار العمل على أصلين أن يكـون خالصاً وصـواباً ، كما قـال عمـر بن الخطاب رضي الله عنه " اللهم اجعل عملي كله صالحاً ، و اجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئا "(١) .

يا طالب العلم لاتبغي به بدلا ... فقد ظفرت ورب اللـوح والقلم
وقدّس العلم واعرف قدر حرمته ... في القول والفعل ، والآداب فالتزم
واجهد بعزم قوى لا انثناء لـه ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
والنصح فابذله للطلاب محتسبا ... في السر والجهر والأستاذ فاحترم
ومرحبا قل لمن يأتيك يطلبـه ... وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنية اجعل لوجه الله خالصة ... إن البناء بدون الأصل لم يقـم

إلـى آخـر مـا قـال - رحـمه اللـه - .

وهذا النموذج من الأدب يعطيك قوة يقينه وثباته - رحمه الله - ، وحرصه على دعوة غيره في أسلوب مثير ومحيي للقلوب الغافلة والمغفلة .

---

(١) العبودية - لابن تيمية - ط ٥ - ص ٧٦ .

وشاهد ذلك أنه لمّا اطلع على هذه المنظومة أحد العلماء(١) كتب ثناء عليها وعلى صاحبها يقول فيه :

" شاء الله أن أطلع على قصيدة الشيخ الحكمي الميمية الغراء المشتملة على غرر الفوائد ، ودرر الزوائد فألفيتها أعجوبة زمانها ، ووحيدة أوانها ، ولقد كان الوقوف بها على غرة فلشد ما أعجبت بها وإني لأشهد لنظامها - حفظه الله - باحراز قصب السبق في مضمار النّظام ولا غرو فهو من بلد مشاهير العلماء ، ومعدن ينابيع البلغاء ، فجزاه الله أفضل ما جزى الله به ولياً من أولياء الله المخلصين ونفع به وبعلمه الطلاب والمتعلمين آمين ، ١٢ جمادى الأول ١٣٧٢هـ.

وأيضا في قصيدته الهمزية التي قالها في تشجيع الإسلام وأهله والدعوة إلى التمسك بأساسه وأصله ، وهي لا تزال مخطوطة لم تطبع بعد (٢) ، وتقع في أكثر من مئتي بيت ، إستعرض فيها ماضي المسلمين وحاضرهم وما ينبغي أن يكونوا عليه في مستقبلهم ، كل ذلك بأسلوب قوى رصين ، وتعبير جزل ، بالإضافة إلى ما تفجر في جوانب أبياتها من شعور فياض ، ومعادن سامية ، وأهداف نبيلة ، وروح عالية ، تحدث في أولها عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامه بالدعوة إلى الله حيث يقول :

ويعزّ ربي رسله والمؤمنين ... جميعهم بالنصر والإنحاء
حتى استتّم بناءهم بمحمد ... أكرم به للرسل ختم بناء
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم ... ممن تقل بسيطة الغبراء

---

(١) إسمه إسماعيل بن عبدالرحمن المتوكل / من علماء اليمن في عام ١٣٧٢هـ. وجدت هذا التقريظ عند الشيخ علي بن عبدالله الأهدل في مجلد عنده قد حفظ فيه أموراً كثيرة من هذا القبيل .

(٢) - لدى ابنه الدكتور أحمد - حفظه الله - .

ما لا مرىء أبداً خروج عن شريـ ـعته ونهج طريقه البيضاء
لم يقبض المولى تعالى روحه حتى أشاد الدين بالإعلاء
وأتّم نعمته وأكمل دينه ولخلقه أداه أىّ أداء
ومضى وأمته بأقوم منهج وعلى محجّة هديه البيضاء

ثم بعد ذلك يتحدث عن الخلفاء الراشدين ، ثم من بعدهم من المسلمين في العصور التي تلت عصر السلف الصالح ، وعندما وصل إلى القرن السابع الهجرى عصر شيخ الإسلام (ابن تيمية) حيث يقول:

وأتى بقرن سابع من هجرة علم به يؤتمّ في الظلماء
أعني بذاك الحبر أحمد من إلى عبدالحليم لمن بلا إستثناء
كم هاجم البدع الضلال وأهلها بدلائل الوحيين خير ضياء
وقواعد التحريف هدّ أصولها أعظم به هدماً لشرّ بناء
وله جهاد ليس يعهد مثله إلا بعهد السادة الخلفاء

وبعد أن ذكر كفاح ابن تيمية - رحمه الله - في قمع الفتن ومحاربة البدع - تابع المسيرة إلى العصور الإسلامية التالية مصوّراً طبيعة الحياة التي كان يعيشها المسلمون في تلك الأزمنة مشيراً إلى بعض المصلحين الذين سعوا لتصحيح الأوضاع في بلادهم كالشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في القرن الثاني عشر الهجرى وغيره ؛ ثم ذهب يوجّه الخطاب إلى العلماء وطلاب العلم في عصره ، مستنهضاً هممهم للدعوة إلى الله والإخلاص في العمل والقيام بالواجب الملقى على عواتقهم نحو إخوانهم المسلمين في كل مكان . حيث يقول - رحمه الله - :

هل تسمعون معاشر العلما ألا تصغون نحو مقالتي ونـدائي؟!
يا طالبي علم الشريعة فانهضوا وادعوا عباد الله باستهداء

انحـوا بهـم نحـو الصراط المستقـ[1]ـيم ورفـض كـل طـريقـة عـوجـاء
كـيف انتصار المسلمين وجلّهـم عـن دينهـم فـي غفلـة عمـيـاء ؟! [2]

ولعلّنا من خلال هذه الأبيات وغيرها نعرف عاطفته الدّينية القوية التي تعبر عن فكرته الإسلامية الصحيحة التي آمنت بالكتاب والسنّة وسعت لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى وشعره الإسلامي ومؤلفاته المفيدة يشهدان على صحة ما أقول وهو - رحمه الله - في أدبه هذا يعبر عن عقيدة إسلامية واعية غايتها حماية المسلمين من الإتجاهات المعادية في عصره ، والخشية على مستقبلهم ، ولعل ما ذكرناه من هذه المقتطفات يكفي كنماذج حية تشهد على جودة ما قلناه عن شيخنا - رحمه الله - في قوة شعره الإسلامي الأصيل ، وسمو مقصده منه [3].

---

(١) - الصراط المستقيم - أمور باطنة في القلب - من اعتقادات ، وإرادات وغير ذلك ، وأمور ظاهرة - من أقوال ، أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضا عادات في الطعام واللباس ، والنكاح والمسكن ، والإجتماع والإفتراق ، والسفر والإقامة ، والركوب وغير ذلك .
أنظر : كتاب اقتضاء الصراط المستقيم - لابن تيمية - جـ١ ط١ ١٤٠٤هـ ص٧٩.
تحقيق وتعليق د . ناصر العقل .

(٢) أنظر : كتاب معارج القبول جـ١ ط ٣ ص ق .

(٣) سيتضح ذلك أكثر عند الحديث عن مؤلفاته - إن شاء الله تعالى - ص ٤٨ .

المبحث التاسع :

ثناء المعاصرين عليه :

اتصلت بسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - (١) أسأله عن شيخنا - رحمه الله - فقال رجل من أهل العلم والخير وطيّب ، له جهود مباركة ، كتبه مفيدة معروفة ، وأهل المنطقة يعرفون عنه الأكثر والأكثر ، وقد تولّت رئاسة الإفتاء طبع كتبه .

وسألت عنه فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين(٢). فقال رجل سلفي بلا شك ، وعالم جليل ، موّفق في مؤلفاته

---

(١) سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، ولد بالرياض سنة ١٣٣٠هـ ، نشأ من أول عمره في طلب العلم ، وفي أسرة كريمة ، بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم فحفظه قبل البلوغ ، ثم تلقى العلوم الشرعية والعربية على يد مشائخه الكرام منهم محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، محمد ابن ابراهيم آل الشيخ ، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، سعد بن حمد ابن عتيق ، حمد بن فارس وكيل بيت المال آنذاك وغيرهم كثير .

ويعد سماحته من كبار العلماء المجتهدين ، وقد كرّس جهوده للتدريس والدعوة ، وهو من العلماء المعتدلين المتواضعين ، تولى القضاء في الخرج ١٣٥٧ - ١٣٧١هـ ، ولم يقتصر على هذا فحسب بل كان يراسل المسؤلين ويقوم بالتعليم والنصح والتوجيه ، ثم انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات عام ١٣٧١ - ١٣٨٠هـ ، حين فتحت الجامعة ، ثم عيّن رئيسا للجامعة الإسلامية ، ثم رئيساً لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد له مؤلفات ومحاضرات كثيرة ، من كتبه : الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية ، نقد القومية العربية ، توضيح المناسك ، رسالة في نكاح الشغار الجواب المفيد في حكم التصوير ، رسالة في التبرج مع فتاوى أخرى .
حفظ الله سماحة الشيخ وأكثر من أمثاله .

(٢) محمد بن صالح بن عثيمين - أحد العلماء الأجلاء ، يعد من أكابر العلماء درس على عدة مشائخ منهم : الشيخ عبدالرحمن بن سعدى - رحمه الله - . له نشاط ملموس جداً في الدعوة والتوجيه ، والإفتاء والتدريس ، وهو يعمل الآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية محاضراً في كلية أصول =

وتنبئك عن المرء أفعاله ، وقد ركز على الدعوة إلى العقيدة السليمة ، لما كان عليه مجتمعه وبيئته ، ولا دعوة بدون عقيدة .

ويقول فيه الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (١) :
عقيدته سلفية خالصة ، أدعو إلى حفظ سلم الوصول الذى هو المتن وفهم المعنى الذى هو معارج القبول .
وأثني عليه ثناء يستحقه ، في حسن دعوته ، وأمّا عن أسلوبه فيقول إنه نفيس قيّم .

= الدين بالقصيم حيث يسكن في مدينة عنيزة ؛ مع إمامة المسجد الكبير بمدينة عنيزة ، وله مؤلفات كثيرة منها : أحكام الأضحية والذكاة ، مجالس شهر رمضان ، الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، عقيدة أهل السنّة والجماعة ، بالإضافة إلى مؤلفات دراسية للمعاهد العلمية ومحاضرات يلقيها في المناطق المنتشرة ، وله من المحاضرات العلمية والدعوية عدد كبير سجل بعضها بواسطة الأشرطة الصوتية ، - حفظه الله وبارك في جهوده - .
إتصلت به في يوم الأثنين الموافق ١٤٠٧/٢/٢٤هـ.

(١) جابر أبو بكر الجزائري : أحد العلماء المعروفين المشهورين ، له ثقله لدى الناس ، ويسكن في المدينة المنورة حيث يدّرس في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوى الشريف ، له نشاط ملموس جداً في الدعوة ، والإفتاء ، والتدريس ، له مؤلفات كثيرة منها : الضروريات الفقهية ، الدروس الجغرافية ، كتاب رسائل الجزائري وكتاب كيف يتطهر المؤمن ويصلى ، منهاج المسلم ، اتقوا الله في هذه الأمة ، إلى الفتاة السعودية ، هؤلاء هم اليهود ، نصيحتي إلى كل أخ شيعي ، القضاء والقدر ، عقيدة المؤمن ، الدولة الإسلامية
أنظر : علماء ومفكرون / محمد المجذوب ط١ ص ٢٦.

إتصلت به في يوم الثلاثاء الموافق ١٤٠٧/٢/٢٥هـ.

وسألت الشيخ عبدالمحسن العبّاد (١) عن شيخنا - رحمه الله - فقال:

"إن الشيخ ينطبع بالطابع السلفي من خلال كتبه النظمية ، والنثرية ويستحق الثناء وهو أهل له ، فكتاباته تعطيك فكرة عن قوة دفاعه عن العقيدة الإسلامية ، ويتّضح ذلك من خلال كتبه : معارج القبول ، والجوهرة الفريدة ، وغيرها .

ويقول أحد تلامذته الدكتور زاهر بن عواض الألمعي (٢):

" عقيدته عقيدة السلف الصالح ، عالم كبير بأصول أهل السنّة و الجماعة ، سلفي المذهب ، سيرته جديرة بالدراسة والاهتمام ، قدوة لشبابنا ، حفظ القرآن والمتون - نفع الله به - ، آية في الحفظ حيث فاق أقرانه ".

---

(١) عبد المحسن بن حمد العبّاد : أحد المهتمين بالدعوة والتوجيه له باع طويل في ذلك من خلال محاضراته ونشاطه ، يتولى التدريس في الجامعة الإسلامية ، ومن الباحثين في السنّة و علومها ، له مؤلفات منها :"دراسة حديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي" ، رواية ودراية ، يتكون من ٢٦٦ صفحة ، وكتاب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاضرات مسجلة منها : شرح حديث " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس " ، " واليوم الآخر "، وغيرها .
إتصلت به يوم الإربعاء الموافق ١٤٠٦/١٠/٢٥هـ ، أمام المعهد العلمي بالزلفي ، بعد محاضرة له ألقاها في ذلك اليوم عن حديث"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ".

(٢) ولد بمنطقة رجال ألمع سنة ١٣٥٤هـ ، إلتحق بالخدمة العسكرية بمنطقة جازان سنة ١٣٧٠هـ ، إستقال من الجندية سنة ١٣٧٦هـ وانتظم بمعهد شقراء سنة ١٣٧٧هـ ، وفي سنة ١٣٨٣هـ انتدب للتدريس بمعهد أبها ، ثم رشح مديراً لمعهد نجران العلمي سنة ١٣٨٥هـ ، حصل على الشهادة الجامعية سنة ١٣٨٦هـ ، حصل على الماجستير سنة ١٣٨٩هـ ، وبعدها على الدكتوراه سنة ١٣٩٣هـ ، ثم عمل عميداً لشئون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
له مؤلفات كثيرة منها : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، تحقيق كتاب " استخراج الجدال من القرآن الكريم " لابن الحنبلي ، و كتاب مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ، وكتاب رحلة الثلاثين عاما " سيرة ذاتية " ، وكتاب

يقـــول أحد تلا مذته عنه : (١)

"كان لـه الـدور الكبير والفضل بعد الله - سبحانه وتعالى - في نشر العلم وتوسيع قاعدة التعليم التي رسّخها القرعاوى في منطقة جازان ، فهو نابغة بل باقعة" (٢).

ويقـــول عبدالله ابو داهش (٣) فيه :

"إنه من عصبة نفع الله بهم تهامة بعد ضلال من البدع و المحدثات ، وما شيّدت أركان السلفية في جازان وما حولها إلا على أكتاف رجال مخلصين ، منهم الحكمي وشيخه القرعاوى ، ورجال آخرون .

= على درب الجهاد ، وكتاب الألمعيات ، وكتاب مدارس التفسير في عهد الصحابة والتابعين وأشهر رجالها ، وكتاب أصحاب الأخدود في ضوء القرآن والسنّة والتاريخ - حفظه الله وبارك فيه-.

إتصلت به يوم السبت الموافق ١٤٠٧/٢/٢٢هـ.

(١) علي بن محمد العمير : من مواليد جازان ، أحد خريجي المعهد العلمي بسامطة ، وأحد المحفيين والأدباء في المملكة .
أنظر : جريدة الجزيرة ، العدد ٥٠٣٤ بتاريخ ٤ ذى القعدة عام ١٤٠٦هـ في مقابلة معه .

(٢) الباقعة : الداهية ، الرجل الدّاهية ، ورجل باقعة ذو دهي .
لسان العرب جا ط دار صادر ص ٥١٩.

(٣) عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش ، في رسالة مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه من قسم الأدب - بعنوان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الأدب والفكر بجنوبي الجزيرة العربية .
أنظر : ص ٤٢٢.

المبحث العاشر:

وفاته :

توفي الشيخ حافظ في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ بمكة المكرمة على إثر مرض ألم به ، وهو في ريعان شبابه ، حيث كان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر ، ودفن بمكة المكرمة - رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفره - ، ولقد كان لمدى وفاته على كل من عرف فضله من الرجال والنساء والأطفال وقع شديد (١)

وقد رثاه بعض تلاميذه رثاء يعكس مدى الفاجعة التي أصابت الجميع بموته ، فها هو الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي يرثيه في قصيدة يقول فيها : (٢)

توفّى (حافظ) ركن البلاد	وخلف حسرة لي في الفؤاد
وقد ضاقت عليّ الأرض ذرعا	بما رحبت ولم تسع البوادي
وساء الحال مني حين وافى	بنا نعى الفتى البطل العماد
لقد كنت المقدم في المزايا	من الخيرات يا قطب النوادي
... وكنت القائد المدعوّ فينا	فمن تختار بعدك للقياد ؟
سلاح للمشاكل كنت قدما	ومصباح البحوث بكل وادي
وفي كل العلوم مددت باعاً	وهمّتك العليّة في ازدياد

---

(١) أخبرني بذلك كل من الشيخ جبريل الحكمي ، وحسين أحمد النجمي ، وغيرهم .

(٢) أخبرني الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي أنه قالها وهو في الرابع الثانوي آنذاك .

وقد أخبرني الشعبي أنه قالها بين يدى سماحة الشيخ محمد ابن ابراهيم (١) ، فأعجب بها وفاضت عيناه من الدمع ومن كان معه في المجلس أيضا ، وقال سماحة الشيخ ابن ابراهيم : إن هذه مصيبة عظيمة يا ولدى على الجميع ليست عليكم وحدكم ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

وكذلك رثاه زاهر الألمعي أحد تلامذته بقصيدة (٢) نذكر منها ما يلي:

---

(١) هو محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد ابن عبدالوهاب ، ولد سنة ١٣١١هـ ، حفظ القرآن وعمره عشرسنوات كفّ بصره وهو في الرابعة عشرة من عمره ، تولى الإفتاء والتدريس وامامة الجامع والخطابة بعد والده ، وعمل مستشاراً شرعياً لدى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ؛ له دروس في المسجد يقرأ عليه الصغار والكبار ، في التفسير ، والحديث ، واللغة والفقه .
واستمر على هذه الصفة من عام ١٣٣٩هـ إلى عام ١٣٨٠هـ. حيث ترك جميع الدروس ما عدا الفقه وبلوغ المرام ، تخرّج على يديه أفواج من العلماء منهم عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله - ، وعبدالعزيز بن باز - حفظه الله - ، وعبدالرحمن بن قاسم - رحمه الله - .
له جهود كبيرة في الدعوة والتوجيه ومحاربة الفساد ، وهو مسموع الكلمة يناصح الولاة والعلماء والعامة - رحمه الله - رحمة واسعة وتوفي سنة ١٣٨٩هـ.
أنظر : علماء ومفكرون عرفتهم / محمد المجذوب ص ٢٤٧ - ٢٥٤.

(٢) الشيخ الدكتور : زاهر بن عواض الألمعي . وذلك في كتابه " الألمعيات " .

لقد دوّى على (المخلاف)[1] صوت ... نعي النحرير عالمها الهماما
تفجّعت الجنوب وساكنوها ... على بدر بها يمحو الظلاما
وذاعت في الدنا صيحات خطب ... فهزّت من فجائعها الأناما
فكفكفت الدموع على فقيد ... على الإسلام شمّر واستقاما
وأحيا في الربوع بيوت علم ... وواسي مقعداً ورعى يتامى
أ (حافظ) كنت للعلياء قطباً ... وللإسلام طوداً لا يسامى
وبحراً في العلوم بعيد غور ... كثير النفع قوّاما اماما
وأنت وإن تمت فجذاك وفر ... يضيء دروبنا فالأمر غاما
وقد خلّفت آثاراً جساما ... فرائد خرّدا عظمت مقاما
نشرت العلم فانتعشت بلاد ... ونالت في مطالبها المراما
نوّرت الدجى بثمار فكر ... وهل كالفكر ما يجلو الظلاما ؟
ألا صبراً بني جازان إنّا ... لنبكي مثلكم هذا الهماما
ولكن ذاك دولاب المنايا ... يدور وليس يستثنى العظاما
فقيد الفضل فضلك سوف تبقى ... مناراً في الزمان وإن ترامى
حباك الله رضواناً وخلداً ... وألهمنا على الصبر اعتصاما (٢)

---

(١) يقصد به مقاطعة جازان وتتسع مساحة هذا المخلاف وتضيق تبعاً لتطورات الأحوال السياسية في مختلف العهود إلا أن هذه المقاطعة تشمل الآن القسم الجنوبي الغربي من البلاد السعودية ؛ يحده شمالاً ميناء الميرك التابع إدارياً لأمارة القنفدة ، وجنوباً ميدى من المملكة اليمنية ، وغرباً بحر القلزم (البحر الأحمر) ، وشرقاً "رجال ألمع" وجبال هروب وجبال بني مالك وجبل النظير.

تاريخ الخلاف السليماني / محمد العقيلي ج١ ١٣٧٨ / مطابع الرياض ص٣٠

(٢) أنظر : ديوان "الألمعيات" د . زاهر بن عواض الألمعي ط ٣ ص ١٣٤ بعنوان : فقيد الإسلام .

الفصل الثالث :

أثره في الدعوة .

المبحث الأول :

مؤلفاته .

= مكتبته

١ - سلم الوصول .
٢ - معارج القبول .
٣ - أعلام السنّة المنشورة .
٤ - الجوهرة الفريدة .
٥ - دليل أرباب الفلاح .
٦ - اللؤلؤ المكنون .
٧ - السبل السويّة .
٨ - وسيلة الحصول .
٩ - لامية المنسوخ .
١٠ - رسالة النور الفائض .
١١ - نيل السول .
١٢ - المنظومة الميمية .
١٣ - نصيحة الإخوان .
١٤ - قصيدة " الترغيب والترهيب ".
١٥ - أمالي في السيرة - مخطوط .
١٦ - مفتاح دار السلام - مخطوط .
١٧ - شرح الورقات - مخطوط.
١٨ - همزية الإصلاح - مخطوط .
١٩ - مجموعة خطب - مخطوط .

المبحث الأول :

مؤلفاته .

اتخذ الشيخ - رحمه الله - من الكتابة مرتكزاً لدعوته ، لأنها أثبت للحق وأبقى للإستفادة لمن يأتي بعده ، ويجرى أجرها عليه كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "(١).

لذا فقد شمّر عن ساعد الجد وألف في بعض الفنون العلمية نثراً ونظماً ، حسب ما اقتضته حياته ، وأوجبته عليه مطالب الدعوة ومراعات البيئة الفكرية التي عاش فيها ، وذلك كفاحاً عن عقيدته الإسلامية ودفاعاً عن الحق وأهله ، وهجوماً على الباطل وأتباعه .

فألف في العقيدة ، والسنّة ، والتفسير ، والفقه وأصوله ، والفرائض والسيرة النبوية ، وفي النصائح والوصايا ، والآداب العلمية ، واللغة العربية . وغير ذلك مما رأى الحاجة تدعو اليه ، وكل مؤلفاته - رحمه الله - تعطي القارىء الدليل الواضح على مكانته العلمية ويكفي للدلالة على جودتها وقيمتها أن بعضها عرض على سماحة الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ (٢) مفتي الديار السعودية آنذاك ، فاستحسنها وأشار على الحكومة بطبعها وتوزيعها حتى يستفيد منها الخاصة والعامة على السواء ، لأنها تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنّة واتباع السلف الصالح في سيرتهم (٣).

---

(١) صحيح مسلم شرح النووى . م٦ ج١١ ص ٨٥ .

(٢) سبقت ترجمته عند الحديث عن وفاة الشيخ حافظ ص ٤٥.

(٣) أنظر : معارج القبول . ط ٣ ج١ ص ظ .

ومؤلفاته - رحمه الله - تعطينا فكرة عامة أنه درس جميع أمهات الكتب ، ومن خلال قراءتنا لمؤلفاته وما يستنبط من الأدلة لما يقول من الكتاب والسنّة والآثار ليدل دلالة واضحة على حفظه لهما ، كما أن تلامذته والمعاصرين له عكفوا على مؤلفاته فكانوا يتسابقون إلى حفظها ودراستها ، لوضوح معانيها ، وسهولة أسلوبها ويحرصون على اقتنائها ، حتى إنهم يسافرون ويقطعون المسافات للحصول على نسخة منها ، كما أنها موضع استشاد للأساتذة والطلاب في حلقاتهم ودروسهم العلمية ، وخطبهم وندواتهم ، حتى أنها كانت ترسل إلى البلاد المجاورة كالحبشة واريتريا واليمن وغيرها (١).

وسنشير في هذا الفصل إلى ما خلّفه وراءه - رحمه الله - من مكتبة ومؤلفات .

مكتبته :

من آثاره - رحمه الله - مكتبة كبيرة تضم كثيراً من الفنون المختلفة وأمهات الكتب الكبيرة (٢)، من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وسيرة ، وقد أوقف هذه المكتبة على طلبة العلم وممن يريد الإطلاع والفائدة .

لم يكتف بالقراءة فقط بل كان يكتب ملاحظاته حول ما يناقش منهجه ودعوته ، ليستفيد منه من بعده ولأجل ألا تختلط وتتبلبل لدى القارىء الأفكار حول ما يقرؤه ، فمثلاً في كتاب " لسان العرب "(٣).يقول الشيخ

---

(١) حدثني بذلك محمد يحيى الحكمي . أحد تلامذته ، ممّن تولوا توزيعها حيث كان يعمل في مراقبة المطبوعات لدى رئاسة البحوث في جازان .

(٢) وقد رأيت هذه المكتبة لدى الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ، ومكثت فيها ليال أتمتّع تعليقاته وملاحظاته على ما يقرؤه وتنبيهاته على بعض الألفاظ مع كتابة رأيه وذلك بجانب الصفحة في الهامش ، وتاريخ قراءته لكل كتاب في الغالب .

(٣) لسان العرب : لابن منظور ت سنة ٧١١ - رحمه الله - وذلك في المجلد ١ =

حافظ - رحمه الله - راداً على ابن منظور عفا الله عنه بأسلوب فيه الشفقة والنصح لله ، لا بأسلوب التهجم واطلاق العبارات بدون تروٍ وفهم لمؤداها .

فهو يقول : قف هنا وتعجبا وقل معي : أي صلة بهذه الضلالات التي هي من وحي الشيطان ، والتي لم يأذن بها الله ، ولا أنزل بها من سلطان ، بل هي من دسائس السحرة والصابئين وعبّاد النجوم يفهم ذلك من ذكر العلاقات بينها وبين الكواكب ومنازل القمر وناطة السحر والنحس بذلك وعمل الطلاسم على حسب ذلك.

كل هذا مما تبرأ منه الملّة القويمة والفطر السليمة والعقول المستقيمة .

وقل معي : كيف ساغ لابن منظور أن لوث بها لسانه ، وشوّه غرّته وشأنه وانحط بها من أوج الحق إلى هوة الباطل . ووسم منكرها بأنه الجاهل العاطل ، وأشاد فيها باسم البوني وطنطن بذكر ابن عربي ، وشهّر بالبعلبكي والحرالي ، حقاً لقد مر على المسلمين زمن أدخلوا فيه على دينهم شرّ ما يدخل ، وفتحوا لاعدائه عليه أسوأ وأخطر مدخل .

وصاروا بدلاً من أن يدافعوا عنه ، عاراً عليه ، ووسيلة لطعن خصومه فيه وتطرقهم إليه ، اللهم إننا ودينا ولغتنا وفطرتنا نبرأ إليك مما صنع هؤلاء وممن تقلّده عنهم ، وممن أتوا به عنه.

" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ "(١)

وأيضا وجدت في كتاب التوحيد لابن خزيمة في باب اثبات صفات الرّب عزّ وجلّ التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

يقول في مقدمته: ملك الفقير إلى رحمة ربه القدير حافظ بن أحمد بن علي الحكمي نسبة ، السلفي معتقدا ، غفر الله له ولوالديه آمين. "شراء بثلاث فرانسه من الحرم المكي الشريف من باب السّلام (٢).

= ط بيروت ١٣٧٤هـ وذلك من ص ١٤ من قوله " وأما خواصها " إلى قوله " وليس هذا موضع الإطالة " في ص ١٦.

(١) سورة آل عمران . آية (٨).

(٢) أرى أهمية ذكر ثمن الكتاب ، وتاريخ اقتنائه وتاريخ قراءته والتعليق أيضا .

ويقول في ثنائه على هذا الكتاب ومؤلفه ، وذلك في آخره بعدما انتهى من قراءته .

يا أيها السلفي الراجي السلامة من ... لجّي تجر بأهل الجهل ملتطما
ومقتد برسول الله مقتفيا ... اثر الصحابة مع اتباعه العظما
هذا كتاب جليل النفع كيف وقد ... أبداه من بالتقى والعلم قد وسما
أعني الامام التقي الزاهد الورع ... البحر الخضم المكنّى كعبة العلما
الحافظ المستبين ابن خزيمة من ... قد صار نجما لأرباب الهدى علما
حوى من الفضل أرقاه وأوفره ... اذ لم يكن بسوى الوحيين معتصما

ثم يقول :

كم فيه من شهب للقوم محرقة ... لهم بها الضيغم البطل الشديد رمى
وكم به حجة للقوم مفحمة ... من الكتاب ومن آثار من عصما
نقل العدول عن العدول ليس به ... راو ضعيف ولا بالكذب متّهما

وأيضا وجدته قد علّق على قول الشارح لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض من تأليف علي بن سلطان بن محمد القاري الحنفي ، حول قضية الحلول والإتحاد عندما قال ... وقال آخر من أصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود، وزاد أبو يزيد على من سواه (١) ، وقال ليس في غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج نطق وقال أنا الحق ، وقال مجنون بني عامر في هذا المعنى :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا (٢)

فهذا مقام وحال لأرباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ....

فوجدته وضع على قوله " والله ما في الوجود" خط

وكذلك عند آخر قوله : " ولا اتصال ولا انفصال ؟ .

ثم علق - رحمه الله - وقال :" ليس لهذه المقولة في التحقيق حقيقة ولكنها

---

(١) أبو اليزيد البسطامي .
(٢) انظر : ديوان قيس بن ملّوح .

هي الهوة السحيقة ، التي هوت فيها فرقة الإلحاد ، من أهل الحلول والإتحاد ، والله ورسوله والمؤمنون منهم براء وان أشاد المغرورون بذكرهم وعدّوهم الكبراء . " وسيوفيّهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين "(١).

وكذلك نجده يعلق على كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (٢) عند قوله تعالى " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ "(٣) قال الهاشمي ، هذا كناية عن تمام القدرة ، وقوة التمكن والإستيلاء .

فعلق عليها الشيخ حافظ - رحمه الله - قائلا : "ألم تجد لقوانينك مثالاً إلا آيات الصفات لتحرّفها عن مواضعها وتزيلها عن مواقعها ، ولتصرفها عن ظواهرها وتنفي مقتضياتها على مذهب جهم وأتباعه بئس الرفد المرفود" إنتهى كلامه - رحمه الله - .

أما كتبه فهي ما يلي : -

أولا :

"سلم الوصول ، إلى علم الأصول ، في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ".

يقول - رحمه الله - في سبب نظمه لهذه المنظومة :

" وقد سألني من لايسعني مخالفته من المحبين (٤)، أن أنظم مختصراً يسهل =

---

(١) انتهى كلامه ، وذلك في صفحة ٧ من الكتاب المذكور.

(٢) تأليف السيد أحمد الهاشمي بك ، ط ١٠ سنة ١٣٥٨هـ. في ص ٣٦١.

(٣) سورة طه . آية (٥).

(٤) يعني بذلك شيخه عبدالله القرعاوي حيث يقول القرعاوي في مقابلة معه أشرت إلى حافظ في سنة ١٣٦٢هـ. أن ينشيء نظماً في التوحيد على موجب ما قرأه من كتب الشيخ محمد - رحمه الله - وكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيّم رحمهما الله.
أنظر : مجلة المنهل - مجلد٨ ، عدد ٥ شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ ص ١٩٣.

حفظه على الطالبين ، ويقرب منالـه للراغبين ، ويفصح عن عقيدة السلف ويبين ، فأجبته إلى ذلك مستعيناً بالله ، راجياً الثواب من الله ، قائلاً لا حول ولا قوة إلا بالله ، وضممت إلى ذلك مسائل نافعة تتعلق بهذه العصور من التنبيه على ما افتتن به العامة من عبادة الأشجار والأحجار والقبور ، ومناقضتهم التوحيد بالشرك الذى هو أقبح المحظور ، وصرف جلّ العبادة لغير الله من الدعاء والرجاء والخوف و المحبة والذبح والنذور ، فيسر الله تعالى ذلك بمنّه وإفضاله ، وأعانني وله الحمد والمنّة على إكماله ، وسميته " سلم الوصول ، إلى مباحث علم الأصول " . في أصول الدين ، إنتهى من تسويدها في سنة ١٣٦٢هـ وهي أول مؤلفاته ، نظمها - رحمه الله - وعمره لم يتجاوز عشرين سنة . بأسلوب رصين علمي مفيد ، ودعوى للجاهل الغافل المسكين لينبض بها قلبه ، ويعرف غايته في الحياة ، ويؤمن بربه ويصدق برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ومن مسلامح هذه المنظومة : إبتداؤه ببسم الله ؛ ثم حمده له والصلاة والسلام على رسوله - صلى الله عليه وسلم - كما هو شأن العلماء في منظوماتهم العلمية ، وتتميز بالسهولة في الأداء واليسر في النظم ، وهي واضحة في معانيها وفيها أجوبة علمية نافعة ، فهو يقول :

وبعد ؛ هذا النظم في الأصول	لمن أراد منهج الرسول
سألني إياه من لا بدّ لي	من امتثال سؤله المُمتَثَل
فقلت مع عجزى ومع اشفاقي	معتمداً على القدير الباقي (١)

فهذه المنظومة من خلال عنوانها مؤلفة في العقيدة الإسلامية التي يرجع بها إلى المصدرين الكتاب والسنّة وهذان المصدران هما اللذان بنيا عقيدة الرعيل الأول من هذه الأمة .

---

(١) في هذا البيت نرى تواضعه - رحمه الله - واعترافه بالعجز واتهام نفسه بذلك مع ما وصل إليه من العلم والنبوغ فيه ، هكذا منهج العلماء والدعاة الذى يجب عليهم أن يسلكوه .

فقد تناول أموراً كثيرة تخدم دعوته ومنهجه الذى يؤمن به ويجاهد من أجله . وسنتناول بعض الأمور التي يدعو إليها من ذلك :

تذكير العبد بغايته والحكمة من وجوده في هذه الحياة ، حيث يقول سبحانه وتعالى :" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ "(١).

فيقول - رحمه الله - في مقدمة هذه المنظومة :

إعلم بأن الله جل وعلا ... لم يترك الخلق سدى وهملا
بل خلق الخلق ليعبدوه ... وبالإلهية يفردوه
أخرج فيما قد مضى من ظهر ... آدم ذريته كالذر
وأخذ العهد عليهم أنه ... لا ربّ معبود بحق غيره
وبعد هذا رسله قد أرسلا ... لهم وبالحق الكتاب أنزلا
لكي بذا العهد يذكروهم ... وينذروهم ويبشروهم
كي لا يكون حجة للناس بل ... لله أعلى حجة عزّ وجلّ
فمن يصدّقهم بلا شقاق ... فقد وفّى بذلك الميثاق
وذاك ناج من عذاب النّار ... وذلك الوارث عقبى الدار
ومن بهم وبالكتاب كذبا ... ولازم الإعراض عنه والإبا
فذاك ناقض كلا العهدين ... مستوجب للخزى في الدارين

وهو بهذه المقدمة - رحمه الله - يبين حق الله على العباد وذلك بعبادته وحده مخلصين له الدين . قال تعالى :" وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ" (٢)، وأن يجتنبوا كل ما ينافي الإخلاص ، من الشرك أو البدع أو ينافي ثوابه من المعاصي .

وبعد المقدمة أتى بفصل يوضح فيه أن التوحيد ينقسم إلى نوعين ، وبيان النوع الأول ، وهو توحيد المعرفة والإثبات ، يقول في ذلك :

أول واجب على العبيد ... معرفة الرحمن بالتوحيد
إذ هو من كل الأوامر أعظم ... وهو نوعان أيا من يفهم

---

(١) سورة الذّاريات . آية "٥٦".

(٢) سورة البيّنة . آية "٥".

إثبات ذات الرّب جلّ وعلا أسمائه الحسنى صفاته العلى
وأنه الرّب الجليل الأكبر الخالق البارىء والمصوّر
بارى البرايا منشىء الخلائق مبدعهم بلا مثال سابق

إلى آخر ما قال - رحمه الله - في هذا الفصل .

وفي الفصل الذى يليه بيان النوع الثاني من التوحيد وهو توحيد الطلب والقصد ، وأنه معنى لا إله إلا الله ، ثم في فصل آخر يعرّف العبادة ، ويذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك ، حيث يقول :

ثم العبادة هي اسم جامع لكل ما يرضي الإله السامع
وفي الحديث مخها الدعاء خوف توكل كذا الرجاء
ورغبة ورهبة خشوع وخشية إنابة خضوع
والإستعاذة والإستعانة كذا استغاثة به سبحانه
والذبح والنذر وغير ذلك فافهم هديت أوضح المسالك
وصرف بعضها لغير الله شرك وذاك أقبح المناهي

ففي هذه المنظومة الوجيزة ذكر أمور العبادة وتعريفها فيقول:

ثم العبادة هي اسم جامع لكل ما يرضي الإله السامع

كما عرّفها شيخ الإسلام بقوله :

العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبرّ الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهد ،..... وأمثال ذلك من العبادة (١).

ثم بيّن - رحمه الله - أن الدعاء مخ العبادة كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن التوكل والرجاء والإستعانة والإستغاثة والإستعاذة كلها يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له ، كما في قوله تعالى : " فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ "(٢).

---

(١) أنظر : كتاب العبودية . ط ٥ . ص ٣٨.
(٢) سورة هود . آية ١٢٣.

وكما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس "إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله"(١).

وبيّن - رحمه الله - أن العبد يجب عليه أن يتوجه إلى خالقه في السرّاء والضرّاء في الخوف والرجاء في أموره كلها كما قال نبي الله يعقوب عليه السلام "إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ..."(٢).

هدفه من ذلك أن يخرج بنتيجة تجعل العبد الفقير إلى ربه يتوجه إلى خالقه ليستمد العون ويستلهم الرّشاد ، وليحمل الإنسان على التفكر والتّدبر في هذا الكون الفسيح ليوّحد الله في عبادته .

وفي فصل آخر يحذر من أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك ومنها ما هو قريب منه ، مع بيان حكم الرّقى والتمائم .
حيث يقول في ذلك - رحمه الله -:

ومن يشق بودعة أو ناب ... أو حلقة أو أعين الذئاب
أو خيط أو عضو من النسور ... أو وتر أو تربة القبور
لأي أمر كان فيمن تعلقه ... وكله الله الى ما علّقه
ثم الرّقى من حمة أو عين ... فان تكن من خالص الوحيين
فذاك من هدى النبي وشرعته ... وذاك لا اختلاف في سنيته
أما الرّقى المجهولة المعاني ... فذاك وسواس من الشيطان
وفيه قد جاء الحديث أنه ... شرك بلا مرية فاحذرنه
إذ كل من يقوله لا يدرى ... لعله يكون محض الكفر
أو هو من سحر اليهود مقتبس ... على العوام لبسوه فالتبس
فحذراً ثم حذرا منه ... لا تعرف الحق وتنأى عنه
وفي التمائم المعلقات ... إن تلك آيات مبينات
فالإختلاف واقع بين السلف ... فبعضهم أجازها والبعض كف
وإن تكن مما سوى الوحيين ... فانها شرك بغير مين
بل إنها قسيمة الأزلام ... في البعد عن سيما أولى الإسلام

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) سورة يوسف . آية "٨٦".

في هذا الفصل بيّن - رحمة الله - أن الشريعة الإسلامية لم تترك وسيلة من وسائل تطهير العقيدة وتزكية النفوس وكمال التعلق والتوجه إلى الله إلا جاءت به ودعت إليه " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا "(١).

وجاءت النصوص موضحة النهي عن التعلق بمثل هذه الأمور الشركية التي لا تزيد العبد إلا بعداً عن خالقه ، حيث يقول سبحانه : " قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ، قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ "(٢).

ثم بيّن أنّ الأدعية التي تتلى على المريض للشفاء إذا كانت على وفق ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهذا أمر لا بأس به بل هو واجب لأنه من الأخذ بالأسباب ، لأن كل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة (٣) مع وجوب التوكل عليه سبحانه .

وفي فصل آخر في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلون عند القبور ، وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلوّ المفرط في الأموات . فهو يقول :

ومن على القبر سراجاً أوقدا ... أو ابتنى على الضريح مسجدا
فانه مجدد جهارا ... لسنن اليهود والنصارى
كم حذّر المختار عن ذا ولعن ... فاعله كما روى أهل السنن
بل قد نهى عن ارتفاع القبر ... وأن يزاد فيه فوق الشبر
وكل قبر مشرف فقد أمر ... بأن يسوى هكذا صحّ الخبر
وحذّر الأمة عن اطرائه ... فغرّهم ابليس باستجرائه

---

(١) سورة الشمس . آية " ٩ ، ١٠ ".
(٢) سورة الزمر . آية "٣٨".
(٣) انظر : كتاب العبودية . ابن تيمية . ط ٥ ص ٧٣.

فخالفوه جهرة وارتكبوا ... ما قد نهى عنه ولم يجتنبوا
فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ... ورفعوا بناءها وشادوا
بالشيّد والآجر والأحجار ... لا سيما في هذه الأعصار
وللقناديل عليها أوقدوا ... وكم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات ... وافتتنوا بالأعظم الرّفات
بل تحرّوا في سواحها النحائر ... فعل أولى التسييب والبحائر
والتمسوا الحاجات من موتاهم ... واتخذوا إلههم هواهم
قد صادهم ابليس في فخاخه ... بل بعضهم قد صار من أفراخه
يدعو إلى عبادة الأوثان ... بالمال والنفس وباللسان
فليت شعري من أباح ذلك ... وأورط الأمة في المهالك
فيا شديد الطول والإنعام ... إليك نشكو محنة الإسلام

يذكر في الفصل - رحمه الله - بيان ما وقعت فيه الأمم الأولى من الضلال والجهل وهذا تحذير للأحياء الموجودين لئلا يقعوا فيما وقعوا فيه، وزجر من وقع منهم عما وقع فيه لئلا يحل بهم ما حل بهم من النكال، كما أنّ الله - سبحانه وتعالى - ما قص علينا من أخبار الأمم الأولى إلّا لنتعظ بهم ونعتبر بمصارعهم ولنعلم أسباب هلاكهم فنتقيه؛ ونعلم سبل النجاة التي سلكها رسل الله وأولياؤه فنسلكها ونقفوا أثرهم (١).

وفي ختام هذه المنظومة يدعو إلى سلوك الحقّ الواضح الذي يعتمد الكتاب والسنّة أساساً له، فمن خالف ذلك فقد زلّت به قدمه واستحق النصح والتوجيه.

---

(١) راجع معارج القبول. ط ٣. جـ ١. ص ٣٥١.

فهو يقول :

شرط قبول السعي أن يجتمعا ... فيه إصابة وإخلاص معا
لله ربّ العرش لا سواه ... موافق الشرع الذي ارتضاه
وكل ما خالف للوحيين ... فانه رد بغير مين
وكل ما فيه الخلاف نسبا ... فَرُدَّهُ إليهما قد وجبا
فالدِّين إنما أتى بالنقل ... ليس بالأوهام وحَدْسِ العقل

ثم أنهى هذا الفصل بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم .

فهو يقول :

ثم إلى هنا قد انتهيت ... وَثَمَّ ما بجمعه عُنيت
سميته بسلم الوصول ... إلى سما مباحث الأصول
والحمد لله على انتهائي ... كما حمدت الله في ابتدائي
أسأله مغفرة الذنوب ... جميعها والستر للعيوب
ثم الصلاة والسلام أبدا ... تغشى الرسول المصطفى محمدا
ثم جميع صحبه والآل ... السادة الأئمة الأبدال
تدوم سرمدا بلا نفاد ... ما جرت الأقلام بالمداد
ثم الدعاء وصية القراء ... جميعهم من غير ما استثناء

ولقد نالت هذه المنظومة إعجاب شيخه ، ولاقت إستحسان العلماء المعاصرين له ، وفي مقدمتهم سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، مفتي الديار السعودية آنذاك - رحمه الله -(١) ، الذي أشار بطبعها وتوزيعها ليستفيد منها طلاب العلم كافة ، وحدثني أحد تلامذته (٢) أنهم كانوا يتناقلوها عن طريق النسخ وذلك قبل أن تطبع ، ويحرصون على حفظها ومناقشة أبياتها ، حتى ان أساتذتنا يتداولونها ويستشهدون بها . فهي منظومة سهلة الأسلوب ، لا غموض فيها أنشأها على وزن (بحر الرجز) وأبياتها مائتان وسبعون بيتا (٣).

---

(١) سبقت ترجمته في ص٤٥ .
(٢) الشيخ محمد بن يحيى فقيه الحكمي .
(٣) اعتمدت على الطبعة الموجودة في كتاب معارج القبول جا ص ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأنا باسم الله مستعينا ... رأفت به مدبرا معينا
والحمد لله كما هدانا ... الى سبيل الحق واجتبانا
حمده سبحانه وأشكره ... ومن مساوئ عملي يغفره
واستعينه على نيل الرضا ... وأسعد لطفه فيما قضى
وبعد اني باليقين أشهد ... شهادة الاخلاص أن لا يعبد
بالحق ما لوها سوى الرحمن ... منزل عن عيب وعن نقصان
وأن خير خلقه محمدا ... من جاءنا بالبينات والهدى
رسوله الى جميع الخلق ... بالنور والهدى ودين الحق
صلى عليه ربنا ومجدا ... والآل والصحب دواما سرمدا
وبعد هذا النظم في الاصول ... لمن أراد منهج الرسول
سألني اياه من لا بد لي ... من امتثال أمره الممتثل
فقلت مع عجزي ومع اشفاقي ... معتمدا على القدير الباقي

مقدمة

اعلم بأن الله جل وعلا ... لم يترك الخلق سدى وهملا
بل خلق الخلق ليعبدوه ... وبالالهية يفردوه
أخرج فيما قد مضى من ظهر ... آدم ذريته كالذر
وأخذ العهد عليهم انه ... لا رب معبود بحق غيره

فصل في كون التوحيد ينقسم الى نوعين وهي النوع الاول وهو توحيد الربوبية

أول واجب على العبيد ... معرفة الرحمن بالتوحيد
اذ هو من كل الأوامر أعظم ... وهو نوعان أيا من يفهم
اثبات ذات الرب جل وعلا ... أسمائه الحسنى صفاته العلى
وأنه الرب الجليل الأكبر ... الخالق البارئ والمصور
بارئ البرايا منشئ الخلائق ... مبدعهم بالامثال سابق
الأول المبدئ بلا ابتداء ... والآخر الباقي بلا انتهاء
الأحد الفرد القدير الأزلي ... الصمد الديان المهيمن العلي
ملك قهر وعلو وامتنان ... جل عن الأضداد والاعوان
كذاك العلو والفوقية ... على عباده بلا كيفية
ومع ذا مطلع اليهم ... بعلمه مهيمن عليهم
وذكره القرب والمعية ... لم ينف للعلو والفوقية
وأنه العلي في دنوه ... وهو القريب جل في علوه
حي وقيوم فلا ينام ... وجل أن يشبهه الأنام
لا تبلغ الأوهام كنه ذاته ... ولا تكيف الحجا صفاته
باق فلا يفنى ولا يبيد ... ولا يكون غير ما يريد

صورة للصفحة الأولى من أصل منظومة (سلم الوصول) بخط الناظم — رحمه الله —

بايع عنه سيد الاكوان ... بكفه في بيعة الرضوان
والرابع ابن عمه خير الرسل ... أعني عليا ذا القدر العالي
مبينا كل خارجي مارق ... وكل خب زائغ وفاسق
من صفات المختار في مكان ... هارون من موسى بلا نكران
والستة المكملون العشرة ... وسائر الصحب الكرام البررة
واهل بيت المصطفى الاطهار ... وتابعوه لسادة الاخيار
نكلهم في محكم القرآن ... اثنى عليهم خالق الاكوان
في الفتح والحديد والسفال ... وغيرها بأكمل الخصال
كذاك في التوراة والانجيل ... صفاتهم معلومة التفصيل
وذكرهم في سنة المختار ... قد سار سير الشمس في الاقطار
ثم السكوت واجب عما جرى ... بينهم من فعل ما قد قدروا
فكلهم مجتهد مثاب ... وخطأهم يغفره الوهاب

خاتمة

في التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف الى ما خالفها يرد

شرط قبول السعي ان يجتمعا ... فيه اصابة واخلاص معا
لله رب العرش لا سواه ... موافق الشرع الذي ارتضاه
وكل ما خالف للوحيين ... فانه رد بغير مين
وكل ما فيه اختلاف نصب ... فردوه الهما قد وجبا
فالدين انما اتى بالنقل ... لبس بالاوهام وحدس العقل
ثم الى هنا قد انتهيت ... وتم ما بجمعه عنيت
سميته بسلم الوصول ... الى سما مباحث الاصول
والحمد لله على انتهائي ... كما حمدت الله في البدائي
اسأله مغفرة الذنوب ... جميعها والستر للعيوب
ثم الصلاة والسلام ابدا ... تغشى الرسول المصطفى محمدا
ثم جميع صحبه والآل ... السادة الائمة الابدال
ندوم سرمدا بلا نفاد ... ما حررت الاقلام بالمداد
ثم الدعا وصية القراء ... جميعهم من غير ما استثناء
أبيا تها يسر بعد العمل ... تأن بحها الغفران فانهم راجي

صورة للصفحة الأخيرة من أصل منظومة (سُلَّم الوصول) بخط الناظم — رحمه الله

وهو المراد هنا وأما إذا عُيِّنَ فهي بحسب المضاف إليه فأصول الحديث علم الاصطلاح الذي يبحث فيه عن متن الحديث والسند والمتن واحكامها ٥ وأصول الفقه علم يبحث فيه عن الدليل والدليل وحال المستدل وغيرها ٥ وأصول العربية هي نحو الصرف والمعاني والبديع كالتجويد والتعريف في فن وقولنا اسما مباحث الأصول وصفته بالشهرة هو المعلوم إشارة إلى أنها على العلوم وأتمها وأوجبها وألزمها لكل عبد مخلوق لله الخالق وأنبه الآخرة وجنة وناره وبعث الرسل وإنزال الكتب فيه ولهذا شرع الجهاد وعليه يترتب الجزاء من الثواب والعقاب وعليه يتوقف تحقيق علم هذا قدر أن يكون هو وزمانه به العهد وأعظم ما يبتدأ فيه مهمه وينفق فيه عمره حتى على الإموت كان وناسب تسمية الشرح بمعارج القبول لأن العروج هو الصعود ومعارج المصاعد ولأن القارئ وهذا الشرح يصعد فيهما السلم وإضافة المعارج إلى القبول لمناسبة الوصول إلى من لم يقبل لم يصل بل يرد ٥ وينقطع ٥ والحمد لله على جزيل نعمه التي منها أن قدر [أنهيتها] إلى إتمام هذا المتن المتسهل على معرفة الدين وتبيينه ورسوله صلى الله عليه وسلم [كما حمدوا الله تعالى في ابتدائه] في نظمه [تقدم وذلك اقتداء بكلام الله تعالى حيث افتتح ذكر الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض] وختم ذكرهم فيما يتنعمون به من الجنات بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين] وقال تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين [أسأله] أي الله [أن يغفر] أي يغفر له تعالى [الذنوب] ذنوبي وجميع المسلمين والمغفرة ستر الذنب في الدنيا والآخرة والعفو عنه وعدم المؤاخذة به [جميعها] من صغائرها وكبائرها استغفارا من أجل أنواع الذكر [والستر] متعلق بالعيوب [مني] ومن جميع المسلمين [ثم] عطف على الحمد والاستغفار [الصلاة والسلام] تقدم معناهما [على سيدنا] تغشى الرسول المصطفى محمدا [المنعوت] بنعوت [من ربه عز وجل] [ثم] تغشى [جميع صحبه والآل] تقدم تعريفهما لغة [السادة] جمع سيد وهو المقدم [الأئمة] المقتدى بهم في الدين والأعمال [الأولياء] الأولياء [الأتقياء] [ندوم] متواصلة متوالية [مستمرة] تأبيد المدوام بيسمره [بلا انقطاع] [فناء] وانقطاع [ما جرت الأقلام بالمداد] أي عدد ما حررته [ثم الدعاء] جامع هذا العقد منا وضرعا [وصيته] منه بليتمسر من [القراء] أن يدعوا له بخيري الدنيا والآخرة [جميعهم] شاهدهم وغائبهم معاصر به ومن يأتي بعد عصره ومن غيرهم [صلة] أي من غير [استثنا] إخراج أحد منهم من هذا التوسيع [أبيانها] أي عدد [حروف] [يسمر] وذلك مائتان وسبعة من ٥ ويمازدت فيه [قول] أبيات المقصور أي الذي فيه الأحكام والمسائل اليسر فاعقل عني [تاريخه] الذي ألفته فيه [ثمر حروف] الغفران] و ذلك ألف وثلاثمائة واثنين وستين أي عامئذ نسأل الغفران [وافرهم] ما وفر المعتقد [وادع لي] بصالح الدعوات في أوقات الإجابة كما أوصيتك فإن ذلك من أعظم الصدقات والله يجزي المتصدقين

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السموات والأرض برحمتك نستغيث، اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا فاغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم ما كان في هذا السفر من حق وصواب فبتيسيرك والهامك وفضلك ونعمتك أنت أهل وموليه فلك الحمد أولا وآخرا فانفعنا اللهم بتفهمه وارزقنا العمل بما علمتنا وجميع المسلمين، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن نفسي وتسويل الشيطان فالله ورسوله منه بريئان وأعوذ بك من شر نفسي وفيض لي من يصلحه ويسدده، وأعوذ بك أن تضل عملي سواء صراط المستقيم، أو يضل بخطئه أحد من عبادك واغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين ٥ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد عبدك ورسولك سيد الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين ورضوانه على آله وأصحابه وأهل بيته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأسكنا معهم بفضله ورحمته ووالدينا وأحبابنا وجميع المسلمين آمين

وكان الفراغ من تسويده ليلة الاثنين بعد صلاة العصر بتاريخ

آخر الصفحة الأخيرة من مسوّدة كتاب (معارج القبول) بخط المؤلّف ـــ رحمه الله ـــ

« صورة للصفحة الأولى من مسوّدة كتاب (معارج القبول) بخط المؤلّف — رحمه الله —

ثانياً : -

معارج القبول ، بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول - في التوحيد .

هذا الكتاب شرح مطوّل لأرجوزة (سلم الوصول) المتقدم ذكرها - إنتهى من تسويده في سنة ١٣٦٦هـ ، فهو يقول في خاتمته وكان الفراغ من تسويده نهار الأثنين بعد صلاة العصر السادس عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ للهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ويقع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين تصل صفحاتهما في الطبعة الأخيرة إلى تسعمائة صفحة .

وهذا الكتاب أهم أثار الشيخ - رحمه الله - وأشهرها ، يتمتع الآن بقيمة علمية كبيرة بين طلاب العلم ، وقد دأبت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد توزيعه مجانا ، لما فيه من فوائد عظيمة ، ومعلومات قيّمة ، ولاستيفائه لكثير من نصوص الكتاب والسنّة وأقوال السلف الصالح .
مقدمة له بهذا القول : " وبعد : فيسر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم لطلبة العلم في كل مكان هذه الطبعة الجديدة من كتاب (معارج القبول ، بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد) تأليف الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي - رحمه الله - وهو كتاب قيّم جامع نافع جعله مؤلفه شرحاً لمتن له سابق ، بيّن فيه العقيدة الصحيحة في أصول الدين متّبعا في ذلك طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، سالكاً فيه طريق الحق وهو الإعتماد على الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنّة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة ومن تبعهم بإحسان ، مجتنباً فلسفة المتكلمين وجدلهم .. وقد ضمّ إلى ذلك

بيان مسائل نافعة تتضمن التنبيه على ما افتتن به العامة والجهلة في بعض بلاد المسلمين من عبادة الأشجار والأحجار والقبور ومناقضتهم التوحيد بالشرك الذى هو أقبح المحظور وصرف جلّ العبادة لغير الله من الدعاء والرجاء والخوف والمحبة والذبح والنذر .

وفي رسالة بعثها أحد المفكرين الإسلاميين (١) إلى الشيخ حافظ يقول فيها "إن كتاب " معارج القبول " لو أني اطلعت عليه وليس عليه اسمكم لظننت أنه من مؤلفات الإمام شمس الدين ابن القيّم أو من هو في طبقته من الأعلام ، لأنه ما تعرّض لموضوع إلا استوفى فيه نصوصه من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم بما لا يدع زيادة لمستزيد ، والأرجوزة (المتن) ، مع أن موضوعها علمي فإنها في منتهى السلاسة والسهولة والوضوح ، فكل كلمة منها محكمة في موضوعها بغير حشو مما يكثر في الأراجيز العلمية الأخرى فجزاكم الله عن طريقة السلف خير ما يجزى العلماء الذين ساروا على الواضحة التي كان عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ".

فغدا هذا الكتاب مرجعا في بابه يوضح لقارئه سبيل الهداية والصواب ويحذره دروب الغواية والضلال ...
فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وكتب له أجره ومثل أجر من انتفع به الى يوم القيامة إنه سميع قريب (٢).

وهذا الكتاب شرح لأرجوزة سلم الوصول كما أشرت سابقاً فهو يقول: "وقد سألني من لا يسعني مخالفته من المحبين أن أنظم مختصراً يسهل حفظه على الطالبين ، و يقرب مناله للراغبين ، ويفصح عن عقيدة السلف الصالح وتبين - إلى أن يقول -

---

(١) الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - أرسلها في ٧ شوال سنة ١٣٧٧هـ وهذه الرسالة لدى الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي .

(٢) مقدمة معارج القبول . مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية جـ١ .

فيسّر الله تعالى ذلك بمنّه وإفضاله ، وأعانني وله الحمد والمنّة على إكماله " .

وبعد أن ذاع بأيدى طلاب العلم ، واستحسنه من إطلع على هذه المنظومة حيث يقول " سئل مني أن أعلق عليه تعليقاً لطيفاً ، يحل مشكله ويفصل مجمله ، مقتصراً على ذكر الدليل ومدلوله ، من كلام الله تعالى وكلام رسوله ، فاستخرت الله تعالى بعلمه واستقدرته بقدرته ، فعنّ لي أن أعزم على ذلك الأمر المسئول مستمداً من الله تعالى الإعانة على نيل السول ، وسميته (معارج القبول ، بشرح سلم الوصول ، إلى علم الأصول) والله أسأل أن يعين على إكماله بمنّه وفضله ، وأن ينفعني وطلاب العلم به وبأصله ، وأن يهدينا الصراط المستقيم ، ويجعلنا من أنصار التوحيد وأهله ، إنه سميع قريب مجيب ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١).

وفي فاتحة كتابه - رحمه الله - ينادى عباد الله المؤمنين رحمة بهم إلى أن يعرفوا غايتهم في هذه الحياة وما هو المؤدى لسعادتهم في الدنيا والآخرة حيث يقول :

" اعلموا رحمكم الله أنه لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين ولا نجاة من خزى الدنيا وعذاب الآخرة إلا بمعرفة أول مفروض عليهم والعمل به ، وهو الأمر الذى خلقهم الله عزّ وجلّ له وأخذ عليهم الميثاق به ، وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم ، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وبه حقت الحاقة ، ووقعت الواقعة ، وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف ، وفيه تكون الشقاوة والسعادة ، وعلى حسب ذلك

---

(١) معارج القبول . ط ٣ . جا ص ١٤ - ١٥ .

تقسم الأنوار ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، وذلك الأمر هو معرفة الله عزّ وجلّ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك ، ومعرفة ما يناقضه أو بعضه من الشرك و التعطيل والتشبيه واجتناب ذلك ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه ، وتوحيد الطريق إلى الله عز وجل بمتابعة كتابه ورسوله والعمل على وفق ما شرعه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة ما يناقضها من البدع المضلّة ، ويميل بالعبد عنها فيجانبها كل المجانبة ويعوذ بالله منها ، فإن الله تعالى أنزل كتابه تبياناً لكل شيء و تفصيل كل شيء(١).

وسنتناول بعضاً مما جاء في هذا الشرح :

ففي تعريفه للعبادة : حيث يقول : (ثم العبادة) التي خلق الله لها الخلق وأخذ بها عليهم الميثاق ، وأرسل بها رسله وأنزل كتبه ، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنّة والنّار (هي اسم جامع لكل ما يرضي الإله السامع) وهو الله عز وجل من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، وتعليم الناس الخير والدعوة إلى الله عز وجل وغير ذلك والباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه ، وخشية الله وخوفه ، ورجائه والتوكل عليه والرغبة والرهبة إليه ، والاستعانة به ، والحب والبغض في الله والموالاة والمعاداة فيه ، وغير ذلك ، ثم اعلم أنها لا تقبل الأعمال الظاهرة مالم يساعدها عمل القلب .

---

(١) معارج القبول . ط ٣ . ج١ . ص ٩ - ١٠ .

ومناط العبادة هي غاية الحب مع غاية الذّل ولا تنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر ، ولذا قال من قال من السلف : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق (١) ، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء(٢) ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري (٣) ، ومن عبده بالحب والخوف والرّجاء فهو مؤمن موحد (٤).

فبيّن رحمه الله أن حياة العبد لا بد وأن يصرفها كلها لله وحده " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ "(٥).

ولابن تيمية - رحمه الله - حول هذا كلام فهو يقول :

" ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات ، الا بأن يكون الله هو مولاه الذى لا يعبد إلا إياه ، ولا يستعين إلا به ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه ، ولا يكره إلا ما يبغضه الرّب ويكرهه ، ولا يوالي إلا من والاه الله ، ولا يعادى إلا من عاداه الله ، ولا يحب إلا لله ، ولا يبغض شيئاً إلا لله ، ولا يعطى إلا لله ولا يمنع إلا لله ، فكلما قوى إخلاص دينه لله كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات ، وبكمال عبوديته لله تكمل تبرئته من الكبر والشرك (٦)

والدعوة إلى عبادة الله وإفراده وتوحيده بأسمائه وصفاته هي أهم عمل قام به الرسل وقام به أتباعهم من الصديقين والعلماء الصالحين ، والشيخ الحكمى وهو من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتتلمذ على كتب شيخ الإسلام ابن تيميّة وابن القيّم - رحمهم الله جميعاً - كان من الدعاة إلى توحيد الله في العبادة وتوحيد

---

(١) الزنديق : هو ممن يبطن الكفر ويظهر الايمان مع الدّس الخفي .
(٢) المرجئة : قوم يعتقدون أنه لايضر مع الايمان معصية ، كما لاينفع مع الكفر طاعة .
(٣) الحرورية : هم الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه من جيشه بسبب التحكيم ، وحاربوه عند قرية اسمها (حروراء) في العراق .
(٤) أنظر : معارج القبول ط٣ . ج١ . ص ٢٨٧ .
(٥) سورة الأنعام . آية ١٦٢ - ١٦٣ .(٦) كتاب العبودية .لابن تيمية ط ص١١٤ .

أسمائه وصفاته، مع الإستدلال على ذلك من الكتاب والسنّة.

وسأذكر بعض ما ذكره في كتاب معارج القبول يشهد على ما ذكرناه فهو يقول:

(أول واجب) فرضه الله عزّ وجلّ (على العبيد) هو معرفة الرحمن أي معرفتهم إيّاه (بالتوحيد) الذي خلقهم له وأخذ عليهم الميثاق به، ثم فطرهم شاهدين مقرين به، ثم أرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم (إذ) حرف تعليل لأولية وجوب معرفة العباد ربهم تبارك وتعالى بالتوحيد (هو من كل الأوامر) جمع أمر هو خطاب الله عزّ وجلّ المتعلق بالمكلفين بصيغة تستدعي الفعل (أعظم) كما أن ضده من الشرك والتعطيل والتمثيل هو أعظم المناهي، ولهذا لا يدخل العبد في الإسلام إلا به، ولا يخرج منه إلا بضده ولم يزحزح عن النّار ويدخل الجنة إلا به، ولا يخلد في النار ويحرم الجنّة إلا بضده، ولم تدع الرسل إلى شيء قبله ولم تنه عن شيء قبل ضده (وهو) أي التوحيد (نوعان): الأول التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله عزّ وجلّ وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

والثاني التوحيد الطلبي القصدي الإرادي وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضا به رباً وإلهاً وولياً وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء وهو توحيد الإلهية.

والقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير هذين التوحيدين لأنه إما خبر عن الله عزّ وجلّ وما يحب أن يوصف به وما يجب أن ينزه عنه، وهو التوحيد العلمي الخبري الإعتقادي، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الطلبي الإرادي. إلى أن يقول:

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم ، اقرأ في الجمع بين التوحيد وآية الكرسي وقل هو الله أحد وغيرها من القرآن (١)، واقرأ في الأمر والنهي (وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (٢)،واقرأ في إكرام أهل التوحيد في الدنيا والآخرة (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (٣).

وفي فصل من الفصول يبيّن الركن الأساسي من أركان الاسلام وأن الله لا يقبل من إنسان أي عمل حتى ينطق بها وهي الشهادتان فهو يقول :

(أولها) أول هذه الأركان (الركن الأساسي الأعظم) قيل لهذه الخمسة الأمور أركان ودعائم لقوله صلى الله عليه وسلم " بُني الإسلام على خمس " فشبه الإسلام بالبنيان المركب على خمس دعائم وهذا الركن هو أصل الأركان الباقية ولهذا قلنا (الأساس) الذي لا يقوم البناء إلا عليه ولا يمكن إلا به ولا يحصل بدونه (الأعظم) هذه الصيغة مشعرة بتعظيم بقية الأركان وإنما هذا أعظمها ، فانها كلها تابعة له ، ولا يدخل العبد في شيء من الشريعة إلا به (وهو الصراط) الطريق الواضح (المستقيم) الذي لا اعوجاج فيه ولا غبار عليه بل هو معتدل جلي نيّر.

(الأقوم) أي الأعدل ، من سلكه أوصله إلى جنّات النعيم ، ومن انحرف عنه هوى في قعر الجحيم ، فان من لم يثبت عليه في الدنيا لم يثبت على جسر جهنّم يوم القيامة ، وذلك الركن المشار إليه هو (ركن الشهادتين) هذا من إضافة الشيء إلى نفسه

---

(١) انظر : معارج القبول . ط ٣ ج١ ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) سورة الحشر . آية "٧".

(٣) سورة غافر . آية "٥١".

أي الركن الذي هو الشهادتان ، هما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يدخل العبد في الإسلام إلا بهما ، ولايخرج منه إلا بمناقضتهما ، إما بجحود لما دلتا عليه أو باستكبار عما استلزمتاه ، ولهذا لم يدع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شيء قبلهما ، ولم يقبل الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد شيئا دونهما إلى أن يقول : (فاثبت) أيها العبد المريد بنجاة نفسه من النار والفوز بالجنة على هذا الصراط المستقيم النيّر الواضح الجلي ولا تستوحش من قلة السالكين ، وإياك أن تنحرف عنه فتهلك مع الهالكين (١).

ذكرت هذا فقط كأنموذج من دعوته إلى العقيدة الصحيحة وإلا لو ذكرت أكثر من ذلك لضاق البحث ولتجاوز الغرض المقصود منه وإنما تناولت هذا الجانب الدعوي عنده بإيجاز شديد ، فعالج في هذا الكتاب العظيم القدر ضلالات المذاهب القديمة والحديثة وفق العقيدة السلفية الصحيحة ، ومزج العقيدة بالتشريع ، والإيمان بالعمل ، فطال نفسه - رحمه الله - في هذا الجانب بعاطفة دينية صادقة ، وفؤاد ممزّق على واقع أمته ، وما وصلت إليه من تفكك وانحطاط ، بسبب بعدها عن روح العقيدة الصحيحة من مصدرها الكتاب والسنّة .

ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً ومنهجاً في العقيدة السليمة لأصحاب الدراسات والبحوث ، كما أن كثيراً من علمائنا الأجلاء يوصون بقراءته وفهمه (٢)، لما يحويه من الحصيلة العلمية والتوجيهات السامية .

---

(١) انظر : معارج القبول جـ٢ ط ٣ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) من هؤلاء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - سبقت ترجمته .
والشيخ أبوبكر جابر الجزائري ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين. أحد الدعاة المظمين والموجهين فقد اتصلت به في يوم الاربعاء ١٤٠٦/١٢/٢٨هـ. فقال لي إنني قرأته في إحدى حلقاتي مع طلابي فهو مفيد ونافع.

ثالثاً :-

أعلام السنّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة.
كتاب مؤلف على طريقة السؤال والجواب ، انتهى من تسويده في غرّة شعبان سنة ١٣٦٥هـ ، ويقع في ٩٩ صفحة كما في طبعة رئاسة البحوث العلمية مقدمة له بهذه المقدمة :

يسر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم إلى طلبة العلم في كل مكان هذه الرسالة التي تضمنت إيضاحاً مبسطاً لجميع حقائق العقيدة الإسلامية على الوجه الصحيح الموافق لمذهب السلف الصالح على طريقة السؤال والجواب تسهيلاً للمبتدئين من طلاب العلم وتقريباً لهذه الحقائق إلى أذهانهم مع سهولة في الأسلوب وغزارة في العلم.
والله نسأل أن ينفع بهذه الرسالة قارئها ، وأن يسلك بهم طريق الهداية والرشاد.

والموضوع الذى يبحث فيه هذا الكتاب كما يقول عنه مؤلفه:
" أما بعد فهذا مختصر جليل نافع ، عظيم الفائدة جمّ المنافع يشتمل على قواعد الدين ، ويتضمن أصول التوحيد الذى دعت إليه الرسل وأنزلت به الكتب ولا نجاة لمن بغيره يدين ،ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحق المستبين ، شرحت فيه أمور الإيمان وخصاله ، وما يزيل جميعه أو ينافي كماله ، وذكرت فيه كل مسألة مصحوبة بدليلها ، ليتضح أمرها وتنجلي حقيقتها ويبين سبيلها واقتصرت فيه على مذهب أهل السنّة والإتباع وأهملت أقوال أهل الأهواء والإبتداع ، إذ هي لا تذكر إلا للرد عليها ، وإرسال سهام السنّة عليها ، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة الأجلة ، وصنّفوا في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة ، مع أن الضد يعرف بضده ويخرج بتعريف ضابطه وحده ، فإذا طلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى

استدلال ، وإذا استبان الحق واتضح فما بعده إلا الضلال ورتبته على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب وينتبه ، ثم أردفه بالجواب الذى يتضح الأمر به ولا يشتبه وسميته :

(أعلام السنّة المنشورة ، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة)

والله أسأل أن يجعله إبتغاء وجهه الأعلى وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا نعمة منه وفضلا إنه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير ، وإليه المرجع والمصير وهو مولانا فنعم المولى ونعم النصير (١).

---

(١) أعلام السنّة . ط ٣ . ص ٧ - ٨ .

وهو بهذا الكتاب يلقن أصول العقيدة للعامة وغيرهم على طريقة السؤال والجواب بالدليل بعد توضيح المعنى ، فكل جواب مصحوب بالإستدلال ، وهاك نموذجا على ذلك :

سؤال : ما أول ما يجب على العباد ؟

جواب . أول ما يجب على العباد معرفة الأمر الذى خلقهم الله له وأخذ عليهم الميثاق به وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم ، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف ، وفيه تكون الشقاوة والسعادة وعلى حسبه تقسم الأنوار ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور(١)

سؤال : كم شروط العبادة ؟

جواب : ثلاثة . الأول صدق العزيمة وهو شرط في وجودها ، والثاني إخلاص النية ، والثالث . موافقة الشرع الذى أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به وهما شرطان في قبولها .

سؤال : ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه ؟

جواب : حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله ، وتحريم حرامه وإلا نقياد لأوامره وإلا نزجار بزواجره ، وإلا عتبار بأمثاله وإلا تعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده والذب عنه لتحريف الضالين وانتحال المبطلين ، والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصيرة (٢).

كما في قول الله سبحانه وتعالى : " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..."(٣) الآية .

سؤال : ما هو الصراط المستقيم الذى أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره ؟

---

(١) كتاب أعلام السنّة المنشورة . ط ٣ . ص ٩ .

(٢) راجع كتاب أعلام السنّة . ط ٣ . ص ٣٦.

(٣) سورة النحل آية "١٢٥".

جـواب : هـو ديـن الإ سـلا م الـذى أرسل بـه رسله ، وأنزل بـه كتبـه ولـم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل . قال الله تعالى : " وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ "(١) ، إلى آخر الجواب (٢).

سـؤال : بماذا يتـأتى سلوكه والسلامة من الإ نحراف عنه؟ (٣).

جـواب : لايحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنّة والسيّر بسيرهما والوقوف عند حدودهما وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم : "وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا "(٤)، إلى آخر الجواب (٥).

سـؤال : على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما مراتبه؟.

جـواب : قال الله عزّ وجلّ : " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(٦) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ". رواه مسلم . وفي هذا الباب من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما لا يحصى وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه لايسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه وكل ما كان العبد على ذلك أقدر وبه أعلم كان عليه أوجب وله ألزم ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها ، وقد أفردنا هذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق (٧) كافية ولله الحمد والمنّة (٨).

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.
(٢) راجع كتاب أعلام السنّة ط٣. ص٨٧.
(٣) يقصد بذلك الصراط المستقيم.
(٤) سورة النساء. آية "٦٩".
(٥) راجع أعلام السنة ط ٣. ص ٨٨.
(٦) سورة آل عمران. آية "١٠٤".
(٧) لعل هذه الرسالة من ضمن مؤلفاته التي لم يعثر عليها.
(٨) راجع كتاب أعلام السنّة ط٣. ص ٩٧ - ٩٨.

لعل ما أوردناه من نماذج من هذا الكتاب كاف وموضح لقيمة المادة العلمية والدعوية التي انبعثت من قلب الحكمي - رحمه الله - براءة للذمة عن كتم العلم ودعوة لغيره من الناس كي يسيروا على منهج الإسلام الصحيح.

رابعاً :

الجوهرة الفريدة ، في تحقيق العقيدة .

منظومة دالية ، تحتوى على تسعة عشر صفحة وطبعت عدة طبعات ونفذت ، يدعو في هذه المنظومة العلمية إلى الإعتصام بحبل الله المتين والإلتزام بعرى الإسلام مع شرح لها ، ويحذر فيها من الإغترار بالمبتدعة وافتراءاتهم ، ثم بيّن فيها أركان الإيمان مع بيان نواقضها والتحذير من ذلك ، ثم يرغب الإنسان بالتوبة إلى الله ، وبيّن شروطها المقبولة والمعتبرة ، وأيضا يحذر من المجلات التي تدعوا إلى فساد الأخلاق والعادات ، وتقلب الفطر السليمة إلى أن تكون سيئة تكره ما يخالف شهواتها ورغباتها .

وأيضا يبيّن في هذه المنظومة - رحمه الله - وجوب النصيحة في الدين فهو يقول :

ثم النصيحة قل فرض بكل معا ... نيها هي الدين فاعلم إذ هي العمد
لله والرسل والقرآن ثم ولا ... ة الأمر ثم عموم المسلمين هدوا
والأمر بالمعروف مع علم به ولعفـ ... ـو خذ وأعرض عن الجهال يتئدوا
كذلك النهي عن نكر ومورده ... قول فسخطاً إذا لم تستطعه يد(١)

وهذه المنظومة طابعها الأسلوب العلمي الدعوى مما يجعل طالب العلم يهتم بحفظها كما هو الحاصل ممن اطلع عليها (٢).

---

(١) أنظر : الجوهرة الفريدة . ط ١ . صـ ٣ - ١٩ .

(٢) أخبرني بذلك بعض تلامذته منهم : محمد يحيى فقيه الحكمي وغيره .

خامساً :

دليل أرباب الفلاح ، لتحقيق فن الاصطلاح .

كتاب جليل حافل في علم مصطلح الحديث ، طبع طبعته الأولى بمكة المكرمة سنة ١٣٧٤ هـ ويحتوى على (١٧٤)صفحة ، يقول في خطبة الكتاب بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه .

أما بعد:

فإن أشرف العلوم بعد القرآن العظيم وأعلاها ، وأحقها بالبحث والتحقيق وأولاها ، علم السنّة النبوية والآثار المصطفوية التي هي موضحة للقرآن ومبيّنة له ودالة عليه ، ومفصلة لمجمله ، وحالّة لمشكله وهادية إليه ، ولا يتضح هذا العلم غاية الإتضاح إلا بتحقيق فن الإصطلاح ، الذى هو الآلة المعينة على تحليله ، والدليل المرشد إلى سبيله ، فلا وصول إليه إلا بتحقيقه ، ولا سبيل إليه إلا من طريقه ، ومن رغب عن هذا الفن الجليل ، فقد حرم معرفة المدلول والدليل ، وفاته خير كثير وفضل جزيل ، وقد جمعت في ذلك جملة مفيدة ، ونبذ فريدة ، تشتمل على المهم من ذلك ، وتدل الطالب الرّاغب في تلك المسالك وإن كنت لقصر باعي وقلّة اطلاّعي لست من فرسان هذا الشأن ، ولا ممن يجول في هذا الميدان ، ممن خاضوا غماره ، وجمعوا صغاره وكباره ، ولكني أحببت أن أقدح معهم بزند وأرقى بسهم ، وأستضيء بنور ما اقتبسوا ، وأقتطف من ثمار ما غرسوا ، وأنقل ذلك من كتبهم ، وأقفوا أثرهم تشبهاً بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم ، فرحمهم الله ورضي عنهم ، وجعلته على طريقة السؤال والجواب ، ليكون أقرب لفهم الطلاب ، راجياً من الله جزيل الثواب ، وأن يهب لي من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

وافتتحته بمقدمة تفصح عن تعريف هذا الفن رواية ودراية وما في ذلك من التصانيف المشهورة ، وختمته بخاتمة تشتمل على فوائد منثورة وسميته :

" دليل أرباب الفلاح ، لتحقيق فن الاصطلاح "

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة وأن لا يجعل لأحد فيها شيئا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير (١).

ويقول - رحمه الله - واعلم أن هذا العلم بحر لا ساحل له ، وهو أنواع كثيرة وقد صنّف في كل نوع مصنفات مستقلة ، ولم يحيطوا به إلى أن يقول :

وهذا أوان الدخول من أبوابه والخوض في عبابه ، والله المستعان وبه التوفيق وعليه التّكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٢)

ونأخذ من هذا الكتاب أحد الأسئلة الذى يقول :

= ما الآداب التي يشترك فيها الشيخ والطالب ؟ والتي ينفرد فيها كل واحد منهما ؟.

- فيجيب الشيخ رحمه الله ويقول :

يشتركان في تصحيح النية وبذل النصيحة للمسلمين ، بأن يكون طلبه الحديث للعمل به ونشره بين المسلمين والتطهير من أغراض الدنيا وتحسين الحال ، وينفرد الشيخ بأن يسمع إذ أحتيج إليه ولا يحدث ببلد فيه أولى منه بل يرشد إليه ، كذا قال الحافظ - رحمه الله تعالى - .

---

(١) أخذاً من قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه "اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئا".
أنظر : كتاب العبودية - لابن تيمية - ط ٥ . ص ٧٦ .

(٢) أنظر : دليل أرباب الفلاح . ط ١ . ص ١٠.

قلت لعل هذا باعتبار الأولوية وإلا فقد حدث جماعة من التابعين بحضرة الأكابر من الصحابة - رضي الله عنهم - بل أفتوا ولم ينكر ذلك عليهم .. قال : ولا يترك إسماع أحد لنية فاسدة ، وأن يتطهر ويجلس بوقار ولا يحدث قائما ولا عجلا ولا في طريق إلا إن اضطر إلى ذلك وأن يمسك عن الحديث إذا خشي التغير أو النسيان لمرض أو هرم وإذا اتخذ مجلس الإملاء أن يكون له مستمل يقظ .

قلت : وأن يستنصت الطلبة فإن رفع أحد صوته زجره . لقول الله عز وجل : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ .."(١) فإن رفع الصوت على حديثه صلى الله عليه وسلم كرفعه على صوته إذ هو المشروع وهذا تشريعه .

قال : وينفرد الطالب بأن يوقر الشيخ ولا يضجره ، ويرشد غيره لما سمعه ولا يدع الإستفادة لحياء أو تكبر ويكتب ما سمعه تاماً ويعتني بالتقييد والضبط ويذاكر بمحفوظه ليرسخ في ذهنه . أ.هـ

يعني أنه بعد حفظ الحديث يطلب معرفة رجاله ولطائف اسناده ودرجته من الصحة والنحو وفقهه ولغته ونحوه (٢) .

وفي سؤال آخر : هل تكون رواية الصحابي المتأخر الإسلام ناسخة لرواية الصحابي المتقدم الإسلام ؟.

وجوابه : يتجه فيه النسخ بشرطين . الأول : أن يكون الصحابي المتأخر الإسلام صرّح بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج به من لم يصرح بالسماع فانه محتمل لأن يكون سمعه من صحابي متقدم الإسلام فأرسله ، الثاني : أن لا يكون سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً قبل إسلامه فخرج بذلك ما إذا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه ثم لما أسلم رواه فإن ذلك محتمل لتقدم سماعه على الأول فباجتماع هذين الشرطين ينتفي تقدم حديث المتأخر الإسلام عن

---

(١) سورة الحجرات . آية "٢".

(٢) أنظر : دليل أرباب الفلاح . ط ١ . ص ١٤٢.

متقدمه ، فيتجه النسخ فيه من قبل التاريخ والله أعلم (١)

ثم ختم الكتاب - رحمه الله - بهذا الكلام :
قال جامعه غفر الله تعالى له : هذا آخر ما يسّر الله عزّ وجلّ جمعه من هذا الفن .

وهو بالنسبة إليه قطرة من بحر ، ولكنه يدل على ما وراءه وبالله التوفيق ، سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين .

---

(١) أنظر : دليل أرباب الفلاح . ط ١ . صـ ٤٢ - ٤٣ .

سادساً :

"اللؤلؤ المكنون ، في أحوال الأسانيد والمتون"

إنتهى من نظمها في سنة ١٣٦٦هـ ، وطبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة ، وعدد أبياتها "٣٤٠" بيتا ، وتقع في ١٨ صفحة .

يقول في مقدمتها بعد حمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم .

وبعد إن أشرف العلوم ... بعد كتاب الصمد القيوم
علم الحديث إذ هو البيان ... لما به قد أنزل القرآن
فسنّة الرّسول وحي ثاني ... عليهما قل أطلق الوحيان
وإنما طريقها الرواية ... فافتقر الراوي إلى الدراية
لا سيما بعد تظاهر الفتن ... ولبس إفك المحدثين بالسنن
فقام عند ذلك الأئمة ... بخدمة الدين ونصح الأمة
وخلصوا صحيحها من مفترى ... حتى صفت نقية كما ترى
ثم اليها قرّبوا الوصولا ... لغيرهم فأصلوا أصولا
ولقبّوا ذاك بعلم المصطلح ... حيث عليها الكل منهم اصطلح
وزاد من جاء بعدهم عليها ... بحسب احتياجهم إليها
وكل بحث أهل هذا الفن ... في حال اسناد وحال المتن
عنوا بالإسناد الطريق الموصلة ... للمتن عمن قاله أو فعله
والمتن ما إليه ينتهي السند ... من الكلام والحديث ما ورد
عن النبي وقد يقولون الخبر ... لما أتى عن غيره كذا الأثر
وهاك تلخيص أصول نافعة ... لحل ما قد أصلوه جامعة
ولتحفظ الأنواع منه مجملة ... من قبل أن تخوضها مفصلة

ثم شرع في إيضاح أنواع هذا العلم الجليل وتفصيله من انقسام الخبر وشروط الصحيح ، وما يتبع ذلك من أنواع.

ثم بعد ذلك شروط العدالة والضبط ثم أنواع المراسيل ثم المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع ، وما يتبع ذلك من أنواع فقد رمى بزند مع علماء الحديث بتوضيح المشكل وتقريب الفهم لطلاب العلم في هذا الميدان (١).

---

(١) نظم اللؤلؤ المكنون . ط ١ . صـ ٢ - ٢٨ .

سابعاً :

"السبل السوية لفقه السنن المروية"

هذا الكتاب يبحث في فقه السّنة وفروعها مع الإشارة إلى ما اختلف فيه العلماء - رحمهم الله - ، وبيان الراجح مع الإستدلال على ذلك ، ويحتوى على مائة وعشر صفحات كما في الطبعة الثالثة ولقد تولت إدارة البحوث طبع هذه الأرجوزة لما تحتويه من فوائد قائلة : " يسّر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إعادة طبع ونشر كتاب (السبل السوية لفقه السنن المروية) لناظمه فضيلة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - وهو كتاب قيّم نافع نظمه مؤلفه بأسلوب سهل يجمع بين الإيجاز والإحاطة وقد ضمّ فيه مسائل فقه السنّة وفروعها مع الإشارة إلى ما فيها من اختلاف أقوال العلماء وبيان الراجح منها مع التنبيه إلى دليله ، بما لا يوجد في مثله بمثل هذا الإيجاز والجمع ، مقدماً لهذا الكتاب بهذه القدمة فهو يقول :

أبدأ باسم خالقي محمداً ... محسباً مكتفياً محوقلا
والحمد لله الذى قد أنزلا ... كتابه مبيّنا مفصلا
ثم الصلاة مع سلامه على ... رسوله محمد خير الملا
والآل والصحب الكرام الفضلا ... الأنجم الزهر الهداة النبلا
والتابعين السادة الغرّ الألى ... قد نقلوا الدين لنا مكملا
وتابعيهم وكل من تلا ... وكل من عنهم له قد حملا
أزكى صلاة وسلام وبلا ... تدوم ما اسود الظلام وانجلى
وبعد فالأدلة الشرعية ... في جملة الفرائض الدينية
ينبوعها هو الكتاب المقتفى ... وسنّة الهادى الرسول المصطفى
وهذه أرجوزة يسيرة ... جامعة لجمل كثيرة

جعلتها إشارة إليها ... تدل كل راغب عليها
والله أرجو المنّ بالإكمال ... والعون والتسديد في المقال

وبعد هذه المقدمة شرع بكتاب الطهارة ، نختار من ذلك باب خصال الفطرة حيث يقول :

عشر من الفطرة نص الأثر ... هي السواك ثم قلّم الظفر
وقص شارب مع الإعفاء ... للحية كذا انتقاص الماء
والنتف للإبط وحلق فاعلم ... لعانة والغسل للبراجم
كذا الختان ثم الإستنشاق مع ... مضمضة والشك في الأخرى وقع

ثم شرع بكتاب الزكاة ، ثم كتاب الصيام ، ثم كتاب الحج (١). وبعد ذلك يأتي إلى بيان عظم الجهاد في سبيل الله ، وثواب المجاهد ومكانته في الإسلام فهو يقول في باب وجوبه وفضله وفضل الشهادة وإخلاص النيّة لإعلاء كلمة الله عزّ وجلّ :

وإن من فرائض الإسلام ... بل هو منه ذروة السنام
جهاد من يبغي سواه بيننا ... ليرجعوا إليه منقادينا
بالمال والنفس وباللسان ... بثابت السنّة والقرآن

إلى أن يقول :

خير من الدنيا وما عليها ... يا قوم هل مبادر إليها
وكل من مسّ الغبار قدمه ... فيه على الجحيم ربي حرّمه
ومن فواق ناقة يقاتل ... وجوب جنّة له قد نقلوا
بل هي تحت الظل للسيوف ... وعند الإنغماس في الصفوف
وفي سبيل الله يوم خير من ... ألف سواه وهو بالفضل قمن
كذاك أيضا فيه حرس ليلة ... أفضل من قيام ألف ليلة
وحرس عين في سبيل الباري ... لها تقاة من عذاب النار

---

(١) للفائدة راجع كتاب السبل السوية . ط ٣ صـ ٥ - ٥٢ .

ثم يقول :

بها اشترى الله من العباد ... أنفسهم بصادق المعاد
يا حبذا السلعة والمتاع ... وحبذا القيمة والمبتاع
والشهدا أحياء يرزقونا ... في جنة الفردوس يسرحونا

إلى أن يقول :

وكم وعيد جا على من تركه ... بل تركه ملق بنا للتهلكة
وليخلص النية في إعلاء ... كلمة الله بلا رياء
ولا حميّة ولا للمغنم ... ولا لأجر بل لوجه المنعم
وهو مكفر ذنوب العبد لا ... للدين لا إن كان قد تحللا
ووالد لا بد أن يستأذنا ... إلا إذا الجهاد قد تعينا

في هذه المنظومة تتضح دعوة الشيخ - رحمه الله - للأمة إلى الجهاد وحثها عليه لفضل الشهادة في سبيل الله ، ثم بعد ذلك يشرع في الدعوة إلى الآداب التي حث عليها الإسلام كالأخلاق والسلام والإستئذان ...الخ (١).

---

(١) انظر : كتاب السبل السوية . ط . ص ٥٢ - ١٠٣ .

ثامناً :

وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول

منظومة في أصول الفقه ، إنتهى من كتابتها في سنة ١٣٧٣ هـ وتقع في ستمائة وأربعون بيتاً ، طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة .

مطلع هذه المنظومة :

الحمد للعدل الحكيم الباري ... المستعان الواحد القهار
ذي الحكمة البالغة العلية ... والحجة الدامغة القوية
قضى بكون ما يشاء فأبرمه ... وشرع الشرع لنا وأحكمه
بأنه الرّب بلا منازعه ... وهو الإله الحق لا ند معه
فبالقضاء نؤمن والتأله ... بشرعه وعدله وحكمته
أحكم كل الخلق بالإتقان ... والأمر بالعدل وبالإحسان
أحمده والحمد من إنعامه ... إذ ذكرنا إياه من الهامه
ثم الصلاة والسلام المستمر ... على الذي استقام مثل ما أمر
نبينا محمد والآل ... وصحبه ومن بخير قال
وبعد إن العلم خير مقتنى ... والفقه أولى ما به العبد اعتنى
حض عليه الله والرسول ... في جمل شروحها تطول
فدونه لا يمكن اتباع ... أمر ولا بالعظة انتفاع
من لم يكن يفقه كيف يعمل ... بموجب الأمر الذي لا يعقل
ثم أصول الفقه كليات ... ثابتة الأساس قطعيات
وها أنا أخرج من منتخبه ... قواعداً نافعة للمنتبه
تجمع من مقصوده أهمه ... مع قصر الوقت وضعف الهمه
والله أرجو منه علماً نافعاً ... إلى علي الدرجات رافعا

هذه المنظومة تحمل الصبغة العلمية الجادة ليس فيها شيء من الحشو الذى لا فائدة فيه .

مثال ذلك حيث يقول تحت هذا العنوان:

كتاب أصول الأدلة .

أدلة الشرع الشريف أربعة ... محكم آى سنّة متبعة
والثالث الاجماع حيث ينجلي ... والرابع القياس واخص الجلي
لا رأى في الدين ولا استحانا ... فالله قد أكمله تبيانا
وما لغير الله حكم أبدا ... ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه ينفجر ... شرك العباد بالعزيز المقتدر

وفي أحد الفصول يبيّن أهمية السؤال لمن كان يجهل وإيضاح ذلك وعدم كتمانه فهو يقول:

وجاهل الحكم الذى يلزمه ... عليه أن يسأل من يعلمه
ثم على عالمه الإبانة ... لحكم شرع ربنا سبحانة
فان يكن يحفظ نص اللفظ في ... فتياه أداه بلا تصرف
أو لا فبالمعنى وويل من كتم ... علماً وأخذ سائل به انحتم
وإن يك الحق على سواه ... فإثمه على الذى أفتاه
وقول لا أعلمه فيما خفي ... أقرب مخرج من التكلّف

ويختم هذه المنظومة بقوله :

وتم ذا النظم بحمد الباري ... موضحاً بأقرب اختصار
كاف عن البسط الممل وافي ... يجمع ما مزق في أطراف
في جمل قريبة المنال ... منظومة كالعقد من لآلي
ما شانها مقدمات المنطقي ... ولا تعقدت بضعف المنطق
سميتها وسيلة الحصول ... إلى المهمات من الأصول

ثم انتفاء نقصنا محال وجلّ وجه من له الكمال
ثم الصلاة منه والسلام متصلاً ما جرت الأقلام
على محمد رسوله الأمين والآل والحمد لربّ العالمين

وتمتاز هذه المنظومة بالأسلوب العلمي الرصين كما يتضح ذلك من خلال هذه الأبيات المشار إليها .

تاسعاً :

" متن لامية المنسوخ "

منظومة لامية الروى في النسخ وما يدخله من الكتب الفقهية ، طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة ، وتقع في عشر صفحات .

يقول بعد الثناء على الله ثم الصلاة والسلام على رسوله :

وبعد فالعلم بالمنسوخ ذو خطر ... عليه عول في الفقه الألى كملوا
ثم التصانيف في تفصيله كثرت ... لكنما البعض عن مقصوده عدلوا
وأدخلوا النسأ والتخصيص مع خبر ... فيه وأشياء في إدخالها دخل
وقد بدا في تلخيص واضحه ... في جملة جمعت في طيها جمل
ولست أذكر فيها غير راجحه ... بالرد وتوهين فيعتزل
والكامل الله في ذات وفي صفة ... وناقص الذات لم يكمل له عمل
والله أسأل ألطافاً ومغفرة ... على المعائب والتقصير تشتمل

ثم واصل الحديث - رحمه الله - حيث ذكر مقدمة في تحديد النسخ وما يدخله ، ثم اختار من الكتب الفقهية وشرع في إيضاحها ككتاب الطهارة ثم الصلاة ثم الجنائز ثم كتاب الزكاة إلى أن وصل إلى كتاب الحكم والشهادة ، فهو يقول :

وآية احكم أو اعرض قيل قد نسخت ... بقوله وأن احكم فادر ما نقلوا
كذا شهادة أهل الكفر في سفر ... على وصية من قد جاءه الأجل
فقيل قد نسخت والحق محكمة ... في حال فقد من الإسلام ينتحل
هذا الذي علم مزجى البضاعة قد ... أدى اليه فرفواً أن يكن خلل
وإنما هي أعمال بنيتها ... ولم يفت ربنا قول ولا عمل
وهو الرقيب عليها والحسيب بها ... في يوم لا نافع مال ولا خول
ثم الصلاة على الهادي وشيعته ... والحمد لله في الدارين متصل

ولهذه اللامية قيمة علمية لتناولها هذا العلم الدقيق ، فيستفيد منها طلاب العلم والمتخصصون في هذا المجال ، فهو يذكر الراجح من الأقوال في كتب الفقه مع الرد على ما يخالف النص .

عاشراً :

" رسالة النور الفائض ، من شمس الوحي في علم الفرائض"

هذه رسالة منشورة تبحث في علم الفرائض تحتوى على ست وأربعين صفحة ، طبعت طبعتها الأولى ونفذت ، يقول في مقدمتها :

بعد حمد الله والثناء لما هو أهله ، أما بعد :

" فهذه رسالة في علم الفرائض مختصرة دانية القطاف يانعة الثمرة وافية بجمل هذا الفن ومفرداته ، جامعة لمتفرقه وشتاته ، موضحة لعويصه ومشكلاته ، حاوية المهم من أدلته ومستنداته ، لم تكن المختصرات بأيسر منها ، ولم تفضلها المطولات بزيادة عنها ، جمعتها رجاء الثواب ونصحاً للقاصدين مثلى من الطلاب (١)، وسميتها :

" بالنور الفائض " من شمس الوحي في علم الفرائض . أسأل الله أن يجعل ذلك سعياً خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز لديه بجنات النعيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

إنتهى من تسويدها في خمسة عشر من الشهر الثامن لعام خمسة وستين وثلاثمائه بعد الألف من الهجرة النبوية (١٣٦٥/٨/١٥هـ) ، ولاقت استحسان شيخه والمعاصرين له ، وتعتبر مرجعاً في علم الفرائض لما تشتمل عليه من علم .

مثال ذلك في أحد الفصول يقول : " فصل في المفقود "

" إن كان موروثاً فحكمه أن يوقف جميع ماله حتى يتبين موته ببينة أو اجتهاد حاكم ، وإن كان وارثاً فحكمه كحكم الخنثى ، فتجعل للورثة الحاضرين مسألتين :

مسألة باعتبار حياته ، وأخرى باعتبار موته ويعاملون بالأضر ،

---

(١) هذه العبارة تدل على تواضعه - رحمه الله - .

ومن كان لا يرث باعتبار حياته لم يعط شيئا مثال ذلك أختان شقيقتان حاضرتان ، وعم حاضر ، وأخ شقيق مفقود مسألة حياته من أربعة ، ومسألة موته من ثلاثة ، الجامعة لها اثنا عشر ، والأخر على الأختين والعم حياته فأعطهما اثنين من أربعة في ثلاثة بستة ، والمتوقف ستة إن رجع أخذها ، وإن بان موته رد منها اثنان على الشقيقتين تكملة لثلثين والباقي للعم "(١).

فصل : فيما إذا مات متوارثان فأكثر في أوان واحد ولم يعلم الأقدم موتاً كأن هلكوا في هدم أو غرق أو حرق ، فأرث كل واحد منهم لورثته دون ورثة الآخر وصاروا في حكم الأجانب كما إذا مات الزوجات مثلاً بهذه الصفة ولكل واحد منهما إخوة أو بنون ليسوا من الآخر ، فلا توارث بينهما لعدم العلم بالأول موتاً ، وصرف إرث كل منهما إلى ورثته المذكورين (٢).

---

(١) انظر : رسالة النور الفائض . ط ١ . صـ ٤٠ - ٤١ .

(٢) انظر : رسالة النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض . ط ١ صـ ٤١ - ٤٢ .

الحادي عشر :

" نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم "

هذه منظومة تبحث في التاريخ والسيرة النبوية ، تزيد أبياتها عن تسعمائه وخمسون بيتاً ، طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة وتقع في اثنان وخمسون صفحة .

يقول في افتتاحية هذه المنظومة :

الحمد لله المهيمن الأحد ... باري البرايا الواحد الفرد الصمد
ذي العدل والحكمة فيما أبدعه ... كما هو الحكيم فيما شرعه
لا شيء قبله لأوليته ... كلا ولا انتهاء لآخريته
كما هو الظاهر فوق كل شيء ... وباطن ما دونه يحول شيء
يفعل ما يشاء ويختار ولا ... يسئل جلّ الله عما فعلا
له جميع الخلق والأمر فلا ... منازعاً له تعالى وعلا
أشهد أنه الإله الحق ... وما سواه باطل لاحق
وأن خير خلقه محمداً ... رسوله إلى العباد بالهدى
عليه صلى الله ثم سلما ... والآل والصحب وتابع سما
وبعد فاعلم أن أعلى الرتب ... مرتبة العلوم ميراث النبي
من نبأ فيما مضى أخبر به ... أو ما سيأتي بعد فاحفظ وانتبه
أو كان في حكم عبادة وفي ... حكم الحلال والحرام فاعرف
وكان في التاريخ ما به درى ... موارد الشرع مع المصادر
وأوضح الطريق في الوصول ... لسابق ما جاء عن الرسول
أعني به نص الكتاب المحكم ... وسنّة النبي باسناد نمى
وما يكن من بدره قد صدرا ... فالنقل في ذلك قد توفرا
وهاك نبذة بها إلى المهم ... أشير فاستمعه واحفظ يافهم
والله أرجو المنّ بالإتمام ... فانه ذو الفضل والإنعام (١)

---

(١) نيل السول . ط ١ . صـ ٣ .

ويستعرض في هذه المنظومة ذكر بدء الخلق ثم ذكر ذرية ابراهيم عليه السلام ثم أحوال الجاهلية وما كان عليه العرب في زمن الفترة ، ثم يأتي إلى سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فيذكر نسبه الشريف المطهر ، ثم ذكر مولده صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك يواصل الحديث إلى أن يصل إلى جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله تعالى ، وما ناله من أجل ذلك ومن آمن به ثم يختم هذا الكتاب إلى أن يصل إلى تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم فهو يقول :

وشرعو بعد بتجهيز النبي ... وأسند الأمر إلى الأقارب
صلى عليهم ربنا وسلما ... والآل والصحب وتابع سما (١).

---

(١) انظر : نيل السول . ط ١ . ص ٥١ - ٥٢ .

الثاني عشر :

" المنظومة الميمية ، في الوصايا والآداب العلمية "

هذه قصيدة ميمية في الحث على طلب العلم والدعوة إلى التمسك بما جاء في كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة وتقع في أربعة عشر صفحة نذكر منها حثه على طلب العلم وأهميته ومكانته في الإسلام فهو يقول:

العلم ميزان شرع الله حيث به ... قوامه وبدون العلم لم يقم
وكلما ذكر السلطان في حجج ... فالعلم لا سلطة الأيدى لمحتكم
فسلطة السيد بالأبدان قاصرة ... تكون بالعدل أو بالظلم والغشم
وسلطة العلم تنقاد القلوب لها ... إلى الهدى وإلى مرضاة ربهم
والسالكون طريق العلم يسلكهم ... إلى الجنان طريقاً بارىء النسم
والسامع العلم والواعي ليحفظه ... مؤدياً ناشراً إياه في الأمم
فيا نضارته إذ كان متعفا ... بذا بدعوة خير الخلق كلهم
كفاك في فضل أهل العلم أن رفعوا ... من أجله درجات فوق غيرهم

إلى آخر ما قال - رحمه الله - ، ثم يتابع بعد ذلك نبذة في وصية لطالب العلم والواجب عليه تلقاء ذلك من الإخلاص في طلبه والعمل بما علم والدعوة إليه على هدى وبصيرة ، ثم وصية بكتاب الله عزّ وجل والإهتمام بتدبره وحفظه والسير على منهجه .

ثم نبذة في وصية للإلتزام بالسنّة النبوية والتمشي بهديها ، ويعد ذلك في تحصيل ثمرات العلم النافعة واجتناء قطوفه الدانية اليانعة (١).

فهو يبيّن أن الإنسان كلما ازداد من علم نافع حصل له كمال اليقين وكمال الإرادة ، ولا تتم سعادة إلا باجتماع هذين الأمرين وبهما تنال الإمامة في الدين .

---

(١) للفائدة إرجع إلى المنظومة الميمية .

قال تعالى :" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ "(١).

والعلم لا يثمر إلا القول الحسن ، والعمل الصالح .

شرف طالب العلم الشرعي:

وطالب العلم الشرعي له شرف عظيم عند الله سبحانه ، وعند النّاس ، فالآيات والأحاديث في هذا المجال كثيرة جدا ، كما أن هناك مؤلفات خاصة في ذلك (٢)، ولكن المقصود هنا بيان بعض ما أشار إليه الشيخ الحكمي في تفضيل طلب العلم الشرعي ونتيجة ذلك ، فيقول - رحمه الله - :

وحاصل العلم ما أملى الصفات له ... فأصغ سمعك واستنصت إلى كلمي

وذاك لا حفظك الفتيا بأحرفها ... ولا بتسو يدك الأوراق بالحمم

ولا العمامة إذ ترضى ذوابتها ... تصنعاً وخضاب الشيب بالكتم

ولا يقولك يعنى دائباً ونعم ... كلا ولا حملك الأشعار كالبهم

ولا بحمل شهادات مبهرجة ... بزخرف القول من نثر ومنتظم

بل خشية الله في سر وفي علن ... فاعلم هي العلم كل العلم فالتزم

فلتعرف الله ولتذكر تعرفه ... وما على علمه قد خط بالقلم (٣).

وتتجلى همته من خلال هذه المنظومة وإيقاظ الهمم لطلب العلم ونشره والدعوة إليه ، وإخلاص النية في طلبه ومتابعة العلم العمل كما كان عليه سلف هذه الأمة .

---

(١) سورة السجدة . آية "٢٤".

(٢) للفائدة يرجع إلى كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر - رحمه الله - وكتاب العلم للحافظ أبي خيثمه زهير النسائي ، وكتاب أخلاق العلماء ، لمحمد الآجري . وغيرها كثير.

(٣) المنظومة الميمية .

الثالث عشر :

" نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمّة والدّخان "

وقد طبعت عدة طبعات ، وتولت رئاسة البحوث طباعتها مقدمة لها بهذه المقدمة :

" يسر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم هذه النصيحة الموجزة إلى كل طالب حق وراغب فيه ، وهي تتضمن التحذير من تعاطي بعض الآفات وهي : الدّخان والقات والشمّة المسماة البردقان أو السويكة ... وهي آفات قد بيّن الطب ضررها ، وأثرها السيء على البدن بما لا يدع مجالاً ، للمكابرة والمعاندة (١).

والشيخ حافظ - رحمه الله - نظم هذه القصيدة الشافية نصحاً لطلابه ولمجتمعه عن مثل هذه الآفات التي شاعت وانتشرت بين الناس ، فاطلع عليها أحد الشعراء المفتونين بهذه الآفات مثيراً بعض الشبهات والإعتراضات حول هذه القصيدة (٢)، فبعد ذلك ناظره الشيخ حافظ ورد عليه بأسلوب مقنع قصده من ذلك النصح والتوجيه كشف فيه ضلالات هذه الفتن وزاد عليها إيضاحاً وبياناً ،نذكر منها على سبيل المثال :

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله يقول :

يا باحثاً عن عفون القات ملتمسا ... تبيانه مع ايجاز العبارات

ليس السماع كرأى العين متضحاً ... فاسأل خبيرا ودع عنك المعارات

كله لما شئت من وهن ومن سلس ... ومن فتور وأسقام وآفات

---

(١) نفس الرسالة . ط ٣ . ص ٣ .

(٢) هو الشيخ يحيى بن محمد بن المهدى عافاه الله .

كله لما شئت من لهو الحديث ومن ... إهلاك مال ومن تضييع أوقات
على العبادة قالوا نستعين به ... فقلت لا بل على ترك العبادات

ثم يقول :

داء عضال ووهن في القوى ولها ... ريح كريه مخل بالمروءات
سألتهم أحلال ذا الشراب لكم ... من طيبات أحلت بالدلالات
أجابني القوم ما حلت ولا حرمت ... فقلت لا بد من إحدى العبارات
أنافع أم مضر بينوه لنا ... قالوا مضر يقيناً لا مماراة
قلنا فلا شك أن الأصل مطرد ... بأنه الحظر في كل المضرات
أليس في آية الأعراف مزدجر (١) ... لطالب الحق من كل الخبيثات
إن تنكروا كون ذا منها فليس لكم ... إلا ببرهان حق واضح يأتي

ثم يقول :

والنهي جاء عن التبذير متضحاً ... وعن إضاعة مال في البطالات
جاءت بذلك آيات مبينة ... مع الأحاديث من أقوى الروايات
فكيف احراقه بالنار جاز لكم ... يا قوم هل من مجيب عن سؤالاتي
دع ما يريبك يا ذا اللب عنك إلى ... ما لا يريبك في كل المهمات

إلى آخر كلامه - رحمه الله - (٢).

وناظره أحد المشائخ (٣) على هذه الأبيات السالفة نذكر منها :

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله يقول:

خذ الجواب ودع عنك الشراب ولا ... تعيب أبناء جنسك بالبذاءات
كف السباب وأقصر في العتاب ودع ... ما ليس يعنيك واجمل في الخطابات

إلى أن يقول:

عتبت لا عن دليل بل مجازفة ... هات الدليل وانصف في الجدالات

---

(١) قوله تعالى : " وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ " آية "١٥٧".
(٢) راجع نصيحة الإخوان . ط ٣ . ص ٥ - ٦ .
(٣) سبقت الإشارة إلى اسمه .

أنّى لك اليوم ذا التحريم جئت به ... لقد أسأت بقبح الإعتراضات
إن المعدات في المحظور قد حصرت ... في الذكر والنهي عن خير البريات

إلى أن يقول :

ياحبذا القات ما أحلى مجالسه ... بالذكر شيد لها وحفت بالعبادات
كم صافحته نسيمات الصبا سحراً ... وباكر الظل منه أغصان رطيبات

إلى أن يقول:

هو الحلال لشاربه وبائعه ... والمستطاب لدى أكل ولذات
هو المعين على الأعمال أجمعها ... هو المعين على كل العبادات
كفاك في القات ما أوضحت من كلم ... أما الدخان فمن جنس المباحات(١)

فرد عليه الشيخ حافظ بأسلوب علمي رصين بعيد عن التهجم والتشنيع بل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، ورد الناصح المشفق على أصحاب هذه الشهوات فهو يقول بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله :

يا منكراً حكم ما أمليت في القات ... وفي الدخان وأنواع الدنيئات
وحائراً تائهاً قد قام منتصراً ... بزعمه لأ سافيل البطالات

إلى أن يقول :

ولم نمانع حجاجاً في محاورتي ... ولم نمانع دليلاً من دلالات
ولم تقيد من البرهان مطلقه ... ولا أتيت بتخصيص العمومات
ولا رددت صفات الذم عنه ولا ... ما فيه بيّنت من نوع المضرات
آلا دليل آلا برهان توضحه ... آلا نصوص بها قطع الجدالات
مجرد القول بالتجهيل ليس هدى ... ولا اعتمادك رمسي بافتراءات

---

(١) للإستزادة راجع نصيحة الإخوان ، ط ٣ ، ص ٧ - ٨ .

إلى أن يقول :

فما عتابي إلا النصح أخلصه ... ولا سبابي من جنس البذاآت
ما كان شتمي إلا ما أبنت لكم ... ما فيه أردع من سقم وآفات
وما يحسن إهمال الفضول لدى ... أهل العقول وأرباب الديانات
فذاك أحكم قول لو عملت به ... ما كان دعواك في نصر الفضولات

إلى أن يقول :

أما احتجاجك بالأسلاف إذ سكتوا ... ولم يقولوا بشيء من مقالاتي
فحجة هلكت فيها القرون فكم ... فيها تتابع أرباب الضلالات

إلى أن يقول :

أما مقالك ما أحلى مجالسه ... إلى أواخر إملاء الدعايات
فليس مدحك أمراً قد فتنت به ... برائج عند أرباب الحقيقات
أما مدحت فإن الخمر شاربها ... يقول أجمل مما قلت في القات
فهل ترى مدحهم فيها أحل لهم ... شرابها أن هذا من محالات

إلى أن يقول :

أئمة الدين في إحيائه جهدوا (١) ... ليلاً نهاراً وما احتاجوا إلى القات
وقسموا الليل في تسبيح خالقهم ... وبحث علم وفي أنواع طاعات
فما توانو ولا ملوا ولا كسلوا ... ولا استعانو بمضغ للنباتات

إلى أن يقول :

أولئكم حفظ الله العظيم بهم ... معالم الشرع من كل النقيضات
ما أبعد الفرق بين القوم في مغة ... وبيننا ياحثالات الحثالات

ثم يقول :

وبان بالنقل والعقل الصحيح ... وبالطب الحديث لنا صدق المقالات
وبان أنك ما خالفت عن نظر ... ولا تبصرت في عقبى المآلات
فهاك رد الذي ألقيت من شبه ... ونقض ما قلته في الإنتقادات

---

(١) يعني القيام بأنواع الذكر والطاعات .

على اختصار وإيجاز بلا ملل ... وللنبيه اكتفاء بالإشارات
هذا ولولا اغترار الغافلين بما ... ألقيته ما اشتغلنا بالجوابات
ثم الصلاة على الهادي وتابعه ... والحمد لله في كل المقامات(١)

وهذه النصيحة تشير إلى ما يحمله الشيخ - رحمه الله - من اهتمام بدعوة غيره وبذل النصح لعامة الناس فضلاً عمن ينتسب إلى العلم منهم كما حصل في هذه المناظرة ، وهذا الموضوع قد عالجه العلماء في القديم والحديث ويكفي ما أشار إليه الشيخ من أن الطب الحديث أثبت أضرار هذه الآفات التي انتشرت في مجتمعات المسلمين فوقعوا في الشهوات والملذات البعيدة عن منهج دينهم .
أسأل الله أن يفتح على قلوب كل من افتتن بمثل هذه الأمراض (٢).

---

(١) للفائدة راجع نصيحة الإخوان . ط ٣ . ص ٩ - ١٦ .

(٢) للإستزادة يستحب الرجوع إلى حكم شرب الدخان للشيخ عبدالرحمن ابن سعدي ، وإلى رسالة البيان في أضرار الدخان للشيخ عبدالله القصير من مطبوعات رئاسة البحوث العلمية ، وحكم الدخان والشيشة للشيخ محمد ابن عثيمين .

الرابـــع عشـــر :

قصيدة موضوعها " الترغيب والترهيب ".

هي قصيدة طويلة فيها ترغيب وترهيب وحث على التعلّق بالآخـــرة والزهـــد في الدنيا يقول فيها - رحمه الله تعالى - .

وما لي وللدنيا وليست ببغيتي	ولا منتهى قصدى ولست أنالها
ولست بميّال إليها ولا إلـــى	رئاستها فتناً وقبحاً لحالها
هي الدار دار الهم والغم والعنا	سريع تقضيها قريب زوالها
مياسرها عسر وحزن ســـــرورها	وأرباحها خسر ونقص كمالها
إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها	غبى فيا سرع انقطاع وصالها
فأسأل ربي أن يحول بحـــوله	وقوته بيني وبين اغتيالها

يتبين من خلال هذه الأبيات حال الشيخ - رحمه الله - وموقفه من هذه الحياة الدنيا ، ومدى فهمه لها ولأحوالها ، فهي وسيلة من الوسائل وليست غاية من الغايات ، وهي مطية العبد إلى دار البقاء والخلود ، قال تعالى :" تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "(١).

وتتضح حقيقة الدنيا من خلال ما يعرضه حيث أن العبد معرَّض فيها لإصابة الهموم والغموم والإبتلاء ، قال تعالى :" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ "(٢)

---

(١) سورة القصص . آية "٨٣".

(٢) سورة البقرة . آية "١٥٥ - ١٥٦ "

ويوجه النصيحة لكل مسلم ومسلمة لئلا يغتروا بالدنيا ويؤثروها على الآخرة الباقية ، فهو يقول :

فيا طالب الدنيا الدنيئة جاهداً ... ألا اطلب سواها إنها لا وفا لها
فكم قد رأينا من حريص ومشفق ... عليها فلم يظفر بها أن ينالها
لقد جاء في آي الحديد (١) ويونس (٢) ... وفي الكهف (٣) إيضاح بضرب مثالها
وفي آل عمران (٤) وسورة فاطر (٥) ... وفي غافر (٦) قد جاء تبيان حالها
وفي سورة الأحقاف (٧) أعظم واعظ ... وكم من حديث (٨) موجب لا هتزالها

---

(١) آية الحديد قوله تعالى : "اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور". آية "٢٠".

(٢) آية يونس قوله تعالى : "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً ، فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون". آية "٢٤".

(٣) آية الكهف قوله تعالى : " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا". " ٤٥".

(٤) قوله تعالى : " وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور". آية "١٨٥".

(٥) قوله تعالى : " يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور". آية "٥".

(٦) قوله تعالى : " يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار". آية "٣٩".

(٧) قوله تعالى : " كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون". آية "٣٥".

(٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، وجلسنا حوله فقال : " إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها " . متفق عليه .

إلى أن يقول :

فقل للذين استعذبوها رويدكم ... سينقلب السم النقيع زلالها
ليلهوا ويغتروا بها ما بدا لهم ... متى تبلغ الحلقوم تصرم حبالها
ويوم توفى كل نفس بكسبها ... تود فداء لو بنيها ومالها
وتأخذ إما باليمين كتابها ... إذا أحسنت أو ضدنا بشمالها
ويبدوا لديها ما أسرت وأعلنت ... وما قدمت من قولها وفعالها

إلى آخر ما قال - رحمه الله - في هذه المنظومة التي مشى فيها على قاعدة الجمع بين الترغيب والترهيب ، وهذه هي طريقة القرآن الكريم كي يكون العبد راغباً وراهباً ، راغباً فيما عند الله من الثواب العظيم وخائفاً مما عنده من العذاب الأليم ، قال تعالى : "وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "(١).

ولقد قام بشرح هذه المنظومة أحد تلامذة (٢) الشيخ - رحمه الله -

---

وللشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - بعض الرسائل والمنظومات المخطوطة التي لم تطبع بعد ، سيعمل على طبعها ونشرها في وقت قريب - إن شاء الله - حتى ينتفع بها ، كما انتفع بغيرها من مؤلفاته المطبوعة (٣) أهمها ما يأتي :

---

(١) سورة الجاثية . أية "٧"-"٨"
(٢) زيد بن محمد بن هادى مدخلي - سيترجم له عند الحديث عن تلاميذه حيث ، استفدت ذلك منه - حفظه الله -.
(٣) توجد عند ابنه الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي - حفظه الله - .

وبدأ بالنذارة لعشيرته حين أنزل عليه " وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ " (١) فرقى على جبل أبي قبيس حتى أتى أعلاه حجراً فقال يا معشر قريش فعمّ وخص ، فلما اجتمعوا إليه قال : لو أخبرتكم أنّ خيلاً تطلع عليكم من وراء هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جرّبنا عليك كذباً قطّ قال : فإني نذير لكم بين يدى عذاب شديد.

وقد ختمها بذكر مجمل حوادث السيرة النبوية بعد الهجرة ، كل سنة على حدة.

---

(١) سورة الشعراء . آية "٢١٤".

السادس عشر :

" مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام "(١)

هذه رسالة صغيرة ، تحدث فيها - رحمه الله - عن شهادتي الإسلام : " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " ، وبيّن قيودهما المقررة عند علماء السلف ، ونبّه إلى ما يجب على المسلم الناطق بها تجاههما موضّحاً معناهما ، وما تدلان عليه توضيحاً كاملاً ، متبعاً كل ذلك بالأدلة الناصعة من الكتاب والسنة ، وما ورد في هذه الرسالة على سبيل الإختصار ، شبيه بما ورد من شرح الشهادتين مفصّلاً في كتابه (معارج القبول).

السابع عشر :

" شرح الورقات في أصول الفقه "

لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني(٢) (٤١٩ - ٤٧٨هـ) ، وهي رسالة ألفها في شرح كتاب (الورقات) الصغير الحجم المشهور في أصول الفقه للجويني.

وقد عرّف فيها هذا العلم ، وقسّمه إلى أقسامه حسب موضوعات (الورقات) وشرح هذا الكتاب الصغير شرحاً مناسباً يدلّ على ما يتمتع به الشارح - رحمه الله - من اطلاع وخبرة بعلم أصول الفقه ، وما يتصف به أسلوبه من الوضوح والسهولة التي عرف بها في جميع مؤلفاته ، وقد كان الشيخ -رحمه الله - يلقي هذا الشرح على تلاميذه في المدارس السلفية والمعهد العلمي ، ثم جمعه في رسالة واحدة .

---

(١) أخبرني الدكتور أحمد الحكمي - حفظه الله - بأنه أنهى تصحيح هذه الرسالة والتعليق عليها " تسويداً " بفضل الله ، وسيعمل على طبعها ونشرها قريباً بإذن الله .

(٢) عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين من نواحي نيسابور ، ورحل إلى بغداد ثم مكة والمدينة .
انظر : الأعلام - للزركلي جـ٤ صـ ١٦٠ ، ط ٦.

الثامن عشر :

"همزية الإصلاح ، في تشجيع الإسلام وأهله ، والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله "

وهي قصيدة همزية طويلة ، تقع في أكثر من مئتي بيت مطلعها

حمداً بلا حدّ ولا إحصاء لله مولى الحمد والنعماء

ويهدف ناظمها - رحمه الله - فيها إلى نصح المسلمين عامة ، ولفت أنظارهم إلى ماضيهم المجيد منذ عهد النبوة والخلفاء الراشدين وما بعد ذلك من قرون ، ويوضح فيها ما يتهدد المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم ، وأخذ الزاد من ماضيهم العريق لواقعهم الغريق .

وفيها يحثّ المسلمين على وجوب النهوض بدينهم ، ورد افتراءات المفترين ، وتهديدات الأعداء الألداء الذين يسعون إلى القضاء على الإسلام والمسلمين بكل ما أوتوا من قوة ومن أسلحة مادّية ومعنوية .

وهي قصيدة إذا قرأتها فإنك ستشعر بمدى عمق معانيها ، وسمو أهدافها النبيلة ، مع رصانة الأسلوب وجزالة اللفظ ، بالإضافة إلى ما يتفجر في جوانب أبياتها من شعور فياض ، وإخلاص متكامل ، وما تحويه من علم ودراية وخبرة ، وما تتضمنه من إرشاد ونصح وتوجيه وتنبيه ومن استنهاض همم المسلمين ، كعادة العلماء المخلصين العاملين في إسداء النصائح العامة والخاصة إلى أبنائهم الطلبة ، وإلى مجتمعاتهم المسلمة بحسب مسؤولياتهم المختلفة ، وبقدر ما تستدعيه الظروف ليكونوا دعاة خير وصلاح لا دعاة شر وفساد ، شعارهم في ذلك الإخلاص و الحكمة والرحمة .

وقد ختمها - رحمه الله - بهذا الدعاء الذي قاله في أبياتها الأخيرة :

يـارب فـارزقـنـا الـثـبـات عـلـى الـهـدى ... وعـلـى سـلـوك طـريـقـه الـبـيـضـاء

واسـلـك بـنـا نـهـج الـنـجـاة ونـجـنـا ... مـن حـيـرة وضـلالـة عـمـيـاء

واجـعـل كـتـابـك يـا كـريـم إمـامـنـا ... ورسـولـك الـقـدم لـلـحـنـفـاء

وأظـهـر عـلـى الأديـان دينـك جـهـرة ... وشـعـاره فـارفـع بـدون خـفـاء

واجـعـل لـوجـهـك خـالـصـا أعـمـالـنـا ... بـعـبـادة وولايـة وبـراء

نموذج من خطبة رحمه الله

التاسع عشر :

" مجموعة خطب للجمع والمناسبات الدينية "

كان رحمه الله يخطب الناس لصلاة الجمعة ، وقد دوّن كثيراً من خطبه لكنّها فقدت للأسف ، ولم يعثر منها إلا على القليل .

من هذه الخطب على سبيل المثال :

خطبة في زكاة الفطر ، خطبة في استقبال أشهر الحج ، خطبة في قرب الساعة ، خطبة في الإستسقاء ، خطبة في فريضة الزكاة ، خطبة في ذكر الجنة ونعيمها ، خطبة في ذكر النار وجحيمها ، خطبة في استقبال رمضان ، وغير ذلك .

وقد كان في خطبه - رحمه الله - يكثر من الإستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، ويلتزم السجع في أسلوبها غالباً .

ويحسن هنا إيراد نموذج من خطبه له في " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " للوقوف على طبيعة خطبه وأسلوبه فيها ، حيث يقول بعد المقدمة :

" أما بعد ، فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ، فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله ، كما دعاكم إلى تقواه إن كنتم تسمعون : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" (١) وتقوى الله تعالى جماعها إمتثال ما أمر الله به ، والدعوة إليه ، واجتناب ما نهى الله عنه ، وزجر من قدم عليه ، فتمسكوا بذلك لعلكم تهتدون " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (٢)

---

(١) سورة آل عمران . آية "١٠٢".

(٢) سورة آل عمران . آية "١٠٤".

ألا وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شغل الأنبياء ، وقد خلفهم فيه خلفاؤهم الأتقياء ، ولولاه لعم الجهل وبطل العلم وتركت الطاعات ، وارتكبت المحرمات ، وعتا السفهاء الأغبياء وعمّ العقاب الخاص والعام ، ووهت أصول الدين ، وتهدمت قواعد الإسلام ، وحلّ بالعلم ما حلّ بمن قبلهم من الجبابرة الطغاة ، فإن الفساد إذا فشى في الأرض وطمّ ، شمل العقاب عليه الفاعل والراضي والمتابع وعم .

كما قال الله تعالى مبيناً عاقبة ذلك ومذكّرا ومنذراً عن السكوت على المنكر ومحذّراً " وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "(١) ، وقال تعالى :" فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ "(٢) وقال تعالى :" فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ "(٣).

فأخبر تعالى أنه إذا أحل بأهل المنكر غضبه وأنزل بهم عقابه لم ينج إلا من نهى ، ولا نهى أحد إلا نجا ،وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "، وفيه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ،"قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم ،إذا كثر الخبث " (٤).

---

(١) سورة الأنفال . آية "٢٥".
(٢) سورة هود . آية "١١٦".
(٣) سورة الأعراف . آية "١٦٥".
(٤) رواه مسلم.

وبعد أن أورد مجموعة من الأحاديث الدّالة على ذلك ختم الخطبة بقوله :

" فيا معشر المسلمين نداء أنا أول معنيّ به ، أكثرون هذه النصوص وما في معناها خاصة بأحد دون أحد ، أو متناولة لشخص دون شخص ، لا والذى قامت السماوات والأرض بأمره لهي متناولة لكل فرد من أفراد المكلفيّن كل بحسبه ، وكلما كان المكلف أقدر على تغيير المنكر من غيره كان تناولها له وتكليفه بما فيها أشد وأغلظ ممن هو دونه .

جعلنا الله وإيّاكم بطاعته عاملين ، وجنّبنا وإيّاكم سبيل المجرمين وموارد الظالمين ، إنه هو أرحم الراحمين ".

هذه لمحة سريعة عن جهوده في الدعوة باستخدام هذه الوسائل المتعددة ، وكما سيتضح بيانه أكثر باذن الله في المبحث الثاني .

المبحث الثاني :

جهوده في الدعوة والتدريس

أولاً - الخطب الوعظية .

ثانياً - التدريس بالمدرسة السلفية ، والمعهد العلمي .

ثالثاً - إلقاء المحاضرات وعقد الحلقات العلمية .

رابعاً - التغيير الفعلي للمنكر .

خامساً - تربية التلاميذ .

سادساً - من تلاميذه .

المبحث الثاني :

جهوده في الدعوة والتدريس

الدعوة للإسلام دعوة حق ، لا شك في ذلك ولا يمكن لهذا الحق أن ينتشر بذاته بل لا بد له من دعوة تكفل الإنتشار والقبول ، وكذلك قوة تقف سنداً ليستمر ويسود ، ولا بد من الدعم المتواصل وتنويع الوسائل إذا أريد له الرسوخ والثبات فالدعوة إلى الخير تربية ، والتربية المفيدة إنما تكون بالعمل لإنها مبنية على القدرة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، قال سبحانه وتعالى :" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "(١).

فهذه الآية جمعت أهم وسائل الدعوة وهي (القول والعمل) وهما أساس كل دعوة يراد لها أن تستقر في القلوب ، وشيخنا - رحمه الله - أخذ بالوسائل المتعددة لنجاح دعوته وإزالة الظلام المخيّم على هذا المجتمع ومن هذه الوسائل :

١ - الخطب الوعظية .
٢ - التدريس بالمدرسة السلفية ، والمعهد العلمي .
٣ - إلقاء المحاضرات وعقد الحلقات .
٤ - التغيير الفعلي للمنكر.
٥ - تربية التلاميذ .
٦ - من تلاميذه .

وسنبيّن كل وسيلة من هذه الوسائل - بإذن الله - .

---

(١) سورة فصلّت . آية "٣٣".

أولاً :

الخطب الوعظية :

يعتبر المنبر من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة عن طريق الوعظ والإرشاد والتذكير بالله سبحانه ، والداعي يقدم ذلك للمدعوين بقصد نصحهم وإرشادهم لما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة معتمداً في ذلك على إيقاظ الشعور ، وقد طالب الله سبحانه المؤمنين بالدعوة إليه بالموعظة الحسنة فقال في كتابه العزيز : " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ "(١)

وكانت هذه الوسيلة من أبرز الوسائل التي أخذ بها الشيخ - رحمه الله - ، فكان يقوم بإلقاء الخطب في الجمع والأعياد و المناسبات الأخرى ، ولكن وللأسف لم يعثر على هذه الخطب إلا القليل منها .

والموجود ما يزال مخطوطاً ، وكان يكتبها بيده يقرأها مكتوبة ولا يلقيها ارتجالاً (٢) ، وكان يستعمل أسلوب ضرب الأمثال (٣) في خطبه ، لأن الناس من قديم الزمان يميلون إلى الإستشهاد به ويرتاحون له ويقبلون على المتلفظ بذلك ويصغون له .

فهو أسلوب من أساليب الدعوة ، ويتناول في هذه الخطب المسائل الإجتماعية ، وأمور العقيدة ، والعبادة ، والإصلاح بين الناس وكان يأتيه السجع - رحمه الله - دون تكلّف ، وكان يخطب بصوت جهوري يسمع من بعيد ، ويكثر من الإستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة

---

(١) سورة النحل . آية "١٢٥" .

(٢) ليس لعدم استحضار المعاني والألفاظ ، وإنما ضماناً لتسلسل الأفكار وشدة تعطش المجتمع إلى الأمور البديهية لتكون مرتبة ، حدثني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي .

(٣) المثل هو قول حسي موجز يعبر به عن شيء معقول لتقريب الفهم أو العلم به . تعريف : د. عبدالله الشاذلي استاذنا ، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام .

والأحاديث النبوية ، ويذكر الأمثلة على ما يقول ليجدد وينشّط السامعين (١) ، ويحسن هنا إيراد نموذج من خطبه حيث يقول بعد المقدمة :

" أما بعد : فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ، فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله ، كما دعاكم إلى تقواه إن كنتم تسمعون " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "(٢) ، وتقوى الله تعالى جماعها إمتثال ما أمر الله به ، والدعوة إليه ، واجتناب ما نهى الله عنه ، وزجر من قدم عليه ، فتمسكوا بذلك لعلكم تهتدون ، " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(٣) .

وخطبه - رحمه الله - جذابة ما تملّ أبداً ، ومؤثرة حتى إن المستمعين لا يتمالكون أنفسهم من البكاء والخشوع والوجل مما يسمعوه منه . (٤)

وكذلك كان - رحمه الله - يرسل بعضاً من طلابه إلى القرى المجاورة لسامطة من أجل أن يتولوا خطبة الجمعة ، فكان يسمع من طلابه الخطبة المراد إلقاؤها قبل أن تلقى ويصحح ما يراه خطأ ويدّلهم على الصواب مع تشجيعه لهم وغرس حب إفادة الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور (٥).

---

(١) تذكرة الدعاة - البهي الخولي - مكتبة الفلاح - ص ٦٧ .
(٢) سورة آل عمران . آية "١٠٢".
(٣) سورة آل عمران . آية "١٠٤".
(٤) حدثني بذلك ابراهيم خلوفة - مساعد رئيس محاكم منطقة جازان بمنزله في جازان يوم الجمعة ١٤٠٧/١٢/٢٨هـ.
(٥) حدثني بذلك الشيخ علي بن صديق عريشي . وذلك بمعهد سامطة .

ثانياً :

" التدريس بالمدرسة السلفيّة والمعهد العلمي "

عندما لمس الشيخ عبدالله القرعاوى تفوّق تلميذه حافظ الحكمي - رحمه الله - ونبوغه العلمي أقامه مدّرساً لزملائه والمستجدين من التلاميذ ، وأخذ يلقي عليهم شتى العلوم النافعة ، فأقبلوا عليه واستبشروا فرحين مسرورين بتعليمه لهم إذ قذف الله في قلوبهم السمع والطاعة له ، لما يتصف به من الفهم والذاكرة والحرص على نفع أبناء مجتمعه لرفع الجهل عنهم ، وذلك في المكان الرئيسي لهذه المدرسة السلفية بسامطة ، فأقبل الطلاب من كل جهة لمّا سمعوا بذلك ، فاستبشر - رحمه الله - وسعد بهذا الإقبال فكان يلقي على كل منهم ما يناسبه حيث تعددت الحلقات في المدرسة فحلقة يدّرس بها القرآن الكريم وذلك من أول جزء من القرآن ، والتجويد والتفسير ، وحلقة يدرّس بها أصول الإسلام والإيمان وشرح لهذه الأصول وأخرى يدرس بها الأحاديث النبوية مع شرحها ، وذلك بإشراف الشيخ عبدالله القرعاوى ، فلما ازداد عدد الطلاب أخذ الشيخ القرعاوى يسافر إلى كل بلدة ومدينة فيفتح بها مدرسة سلفية مع الإحتفاظ والرجوع إلى الأصل والأم " المدرسة السلفية بسامطة " فجعل الشيخ حافظ مديراً لمدرسة سامطة وملاحظاً لمدرسة الجرادية حين فترة غياب شيخه القرعاوى (١).

فكثر عدد المدارس السلفية وازداد العبء على الشيخ حافظ - رحمه الله - فأخذ يقوم بالتجوال أيضاً على هذه المدارس ويعطي كل مدرسة حاجتها من التوجيه ومدة الإقامة فيها ، فيدّرس الطلاب استقلالاً في كل فن من الفنون ، في العقيدة ، والحديث ، والتفسير ، والفرائض ، وفي الفقه وأصوله ، والمصطلح ، وفي السيرة النبوية (٢).

---

(١) المنهل - مجلد ٨ - عدد ٥ - لشهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ. ص ١٩٣.

(٢) أحمد يحيى النجمي - أحد تلامذته ، مدرس بمعهد سامطة .

فانتشرت سمعته ، فكان الطلاب يأتون إليه من كل مكان ، من عسير ومن اليمن والصومال والحبشة والسودان وغيرها من البلدان.

وكان يقوم باستضافة هؤلاء الطلاب الغرباء الذين التحقوا بالمدرسة السلفية وذلك بمساعدة من شيخه عبدالله القرعاوي حيث أمّن لهم الغذاء والسكن ، مع ما يقوم به من الرعاية والترغيب لهم (١).

فانطلقوا داعين ومعلمين بعد ذلك في بلادهم حيث الأمور المنكرة والبدع المنتشرة ، وكانت دوراته على هذه المدارس دورات تفقدية وتشجيعية وإرشاد للطلاب والمعلمين والسؤال عن سلوك المعلم ، فكان من ينبغ من تلاميذه وممن يدرسهم في المدرسة السلفية بسامطة ، ومن يرى عليه علامة النجابة والذكاء منهم يرسله إلى مكان آخر ليفتح له مدرسة وليقوم بمهمة التعليم فيها(٢).

فكان إذا أتى إلى مكان المدرسة الموجودة في أي مكان يفرح الناس بقدومه للطافته مع قوة شخصيته (٣) . فكانت رحلاته متعددة وفي جميع الجهات حسب وجود هذه المدارس السلفية .

فقد عزم على القيام برحلة إلى " بيش " ، لما رأى الناس في جهل فمكث بها عدّة سنوات من عام ١٣٦٨هـ حتى أوائل عام ١٣٧٣ هـ وبعدها انتقل إلى " جازان " حيث عيّن بالمدرسة الثانوية التي أسستها المعارف في جازان فأصبح مديراً لها ، فأخذ يلقي عليهم الدروس بالمشافهة تارة ، وبالكتاب تارة أخرى والشرح والتعليق على ما يقرأ مع استنباط

---

(١) زيد بن محمد المدخلي - أحد تلاميذه ، مدرس بمعهد سامطة .
(٢) سيأتي ايضاح ذلك عند ترجمة الشيخ جابر بن ناصر المدخلي - مساعد رئيس محكمة بيش ص١٢٩.
(٣) الشيخ محمد بن أحمد الحكمي - السبت ١٤٠٧/٢/٢٩هـ ، بمنزله في سامطة .

الأدلة والأحكام منها ، فيجعل في بعض الأحيان بعض طلابه - ترغيباً لهم وتعليماً - يقرأ وهو يشرح بعد ذلك ، وكانت مواعيد الدراسة من بعد صلاة الفجر حتى صلاة العشاء ، لا يتخللها إلا الصلاة وتناول الوجبات الغذائية (١).

وكان مرّ غباً ومشجعاً لتلاميذه مع الحرص الشديد ، وحبّ إسداء الفائدة لهم ، والترغيب في حفظ ما يسمعونه ويقرأونه

وقد كثرت - رحمه الله - رحلاته وزياراته في سبيل نشر الدعوة ورفع الجهل عن أبناء مجتمعه ، وذلك في عدة أماكن منها قرية " السلامة العليا " ، ومدينة " بيش " في الجزء الشمالي من منطقة جازان ، و " المضايا " و " أحد المسارحة " و " الجاضع" و " الجرادية " ، والنجامية " و " ضمد ".

ففي " المضايا " أصبحت المدرسة السلفية تعج بالطلاب حيث أصبح عددهم ٥٠٠ طالبا ، وعدد الأساتذة سبعة عشر مدرساً من تلاميذه ، حتى تخرج من هذه المدرسة السلفية طلاب أذكياء ونبغاء ودعاة إلى الله ولا زالوا يعملون في هذا المجال .

وكان يستعمل أسلوب المكافآت التشجيعية لمن يحفظ ويبرز في مجاله من الأساتذة ويتجلى لنا ذلك في رسالة أرسلها لأحد تلامذته في المضايا يوم أن كان في سامطة (٢)، وفي رسالة أخرى من تلميذه يخبره عن أوضاع المدرسة في المضايا يقول فيها " المكرم الشيخ حافظ بن أحمد على حكمي ، بعد ذلك أخبركم أن المدرسة الإبتدائية بها طلبة كثير ووضعنا مع المساعدين واحد يعاونهم إسمه ابراهيم يحيى حكمي

---

(١) أخبرني بذلك رئيس محكمة بيش - أحد تلامذته وهو الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي ، وذلك بعد العصر في منزله من يوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٩هـ.

(٢) هذه الرسالة موجودة عندي وذلك بتاريخ ١٣٧٥/١٠/١٧هـ بخط حافظ وتوقيعه - رحمه الله - ، أرسلها إلى الشيخ محمد بن يحيى فقيه الحكمي .

وهو فيه خير ، أحببنا نخبركم بذلك ، ودمتم ".
فرد عليه الشيخ حافظ بأسلوب موجز يشير فيه إلى الإهتمام بمن ينفع ويعلّم أكثر مع وجود الحرص وحب إيصال الخير لهم يقول في هذه الرسالة :" الخير إن شاء الله كلهم فيهم خير ولكن لا تضعون إلا انسان لهم فيه خير ويكون عنده مبادئ وعنده أهلية للتعليم والسلام أخوكم حافظ " . وذلك في عام ١٣٧٥هـ.(١)

ولم يتوقف نشاطه على فتح المدارس السلفية الخاصة بالرجال فقط ، بل جعل للنساء نصيبا من هذه الدعوة التي فيها توجيه للنفوس إلى خالقها لتخشاه وتدعوه وحده لقوله تعالى :
"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "(٢).

ففتح في المضايا ثلاث مدارس نسائية علمية يدرس فيها القرآن والتوحيد وأمور العبادات التي تهم النساء، وفي عدة أماكن تابعة للمضايا في الطاهرية ، مزهرة وبالمضايا نفسها ، مع صرف مكافأة لهنّ ، للطالبة عشرون ريالاً فقط ، وللمدرّسة خمسون ريالاً في كل مدرسة فيها مدّرستان ، وعدد الطالبات ستون في المضايا ، و الطاهرية خمس وثلاثون ، ومزهرة خمسون طالبة (٣).

فكان النساء يتأثرن بتوجيهات الشيخ حافظ التي تسري بواسطة النساء ، وقد يتصل بعض النساء بنساء المشايخ وطلبة العلم ويسألن عن بعض الأمور التي تهمهن فيتحصلن على الإجابة من هذا الطريق

---

(١) نقلت هذه الرسالة من الشيخ محمد بن يحيى فقيه - أحد تلامذة الشيخ حافظ في " المضايا " ، وذلك يوم الجمعة ١٤٠٧/٢/٢٨هـ بمنزله.

(٢) سورة فاطر . آية "٢٨".

(٣) استفدت ذلك من الشيخ محمد بن يحيى فقيه الحكمي ، بمنزله ، حتى إن أسماء المدرسات أحتفظ بها لدي.

مع ما يقمن به من الإستماع لدروس الشيخ من وراء ستار خلف المدرسة السلفية في سامطة ، حيث كانت من السعف والجريد مستديرة ، فيسمعن ما يلقى على الطلاب من خلال الدروس والحلقات التي تقام وزيادة على ما يسمعنه من الخطب والمواعظ التي يلقيها في الجمع والمناسبات .

فأصبح حديث الناس من الرجال والنساء حديث خير وصلاح وأخذوا يتداولون ما يسمعونه من الشيخ - رحمه الله - .

وكانت مدرسة سامطة تتكون من أخشاب الثمام (١)وخشب الأثل وكانت في طول ١٢متر وعرض ٧ متر تقريباً ، ففي أول الصباح يجلس الشيخ وطلابه خارج المدرسة في الظل حتى تكون الشمس حارّة فيدخلوا في الظل، وكانت مليئة بالمغتربين من الحبشة والصومال واليمن وعسير والبلاد الأخرى من داخل المنطقة وخارجها ، وكان يجلس على كرسي من الخشب ، وبجانبه دولاب ملىء من الكتب والمصاحف للرجوع إليها عند الحاجة لها (٢).

---

(١) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشي به وسدّ به خصاص البيوت . الواحدة (ثمامة).

مختار الصحاح - الرازي - مؤسسة علوم القرآن/ ١٤٠٣هـ . ص ٨٦.

(٢) حدثني بذلك هادي بن أحمد مدخلي - بمطار جازان - يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

نشاطه في المعهد العلمي :

استمر الشيخ يدرس في المدارس السلفية ويرحل إلى أماكنها بعد فترة وأخرى حسب الحاجة إليه حتى عمّ الخير ولله الحمد ربوع البلاد وانكشفت الغمّة العالقة بأبناء هذا المجتمع وغيره من البلاد المجاورة .

ففي عام ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بجازان عاصمة المنطقة . فعيّن الشيخ حافظ أوّل مدير لها في ذلك العام ، حتى عام ١٣٧٤هـ حيث افتتحت الادارة العامة للكليات والمعاهد العلمية (١) معهداً علمياً ، فعيّن الشيخ - رحمه الله - مديراً له ، فقام بهذا العمل خير قيام على الوجه الأكمل .

وقد كان قيامه بإدارة المعهد العلمي أعجوبة من الأعاجيب وليس ذلك ببعيد على رجل نذر حياته كلها لله مخلصاً له بالقول والعمل .

كان يختار من الطلبة الأذكياء والنجباء الذين توصلوا إلى قدر كبير من العلم وذلك من خلال حلقاته ومحاضراته في المدرسة السلفية وخارجها فيرسلهم إلى المعهد العلمي بساطة .

ولما افتتحت الرئاسة العامة للكليات ، المعهد أرسلت المنهج المحدد الذي ينوى دراسته وتعليمه ، بدون كتب ومراجع ، حتى إن الأساتذة الذين كلفوا بالتدريس ليس عندهم مقرر وإنما منهج فقط ، فأخذوا يردون إليه ويقولون له ماذا ندرّس ، ليس عندنا مقررات ، فيوجههم ويعطيهم نبذاً ، وإذا ما ذهب إلى البيت عكف

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً .

وسهر طوال الليل يبحث في مكتبته ليخرج لهم مقرراً ،اذا أصبح وزع المقرر المطلوب تدريسه هذا الأسبوع ، وهكذا دواليك ، وذلك في مختلف الفنون (١).

وشاهد ما قلناه أنه لما أرسل منهج الأدب ، أخذ يؤلف عن أدب السلوك والأخلاق ، حتى وصلت المقررات المحددة (٢)

وكانت إدارته للمعهد العلمي إدارة حكيمة ، يحترمه كل المسؤلين بالمعهد من أساتذة وطلاب ومستخدمين ، حيث كان يأخذهم بالملاحظة التامة والرعاية ، يؤاخذ المقصر مهما كان ، ويشجع المجتهد ، وله الكلمة المسموعة والمحبة من الجميع .

وأما تسامحه فكان يمزجه أحياناً بشيء من القوة ، فإذا ما تأخر أحد من الأساتذة والطلاب عاتبه على ذلك مع التذكير بعظم المسؤلية ، لأجل أن لا يضيع شيء من الوقت المقرر للدراسة (٣)، وكان يقوم بجولة على الفصول يتفقد الجميع ، ويعقد اجتماعات مع الأساتذة لإلقاء التوجيهات وكانت هذه الإجتماعات تعقد باستمرار ، حدثني أحد الأساتذة في المعهد "أنّي كنت آتي إليه ليكتب لي الدرس في أى فن من الفنون فيمسك بمقدمة رأسه ويكتب كتابة مركزة وكأنها روجعت وصححت ، وبعد ذلك أذهب إلى الطلاب وأمليه عليهم ".(٤).

---

(١) حدثني بذلك الشيخ محمد الحكمي ، والشيخ محمد بن يحيى فقيه ، والشيخ على بن قاسم الفيفي ، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي وغيرهم .....

(٢) حدثني بذلك الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي . في منزله بسامطة .

(٣) حدثني بذلك كل من الشيخ علي بن صديق عريشي ، والشيخ محمد بن يحيى النجمي والشيخ ابراهيم الشعبي ، والشيخ على الأهدل ، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي.

(٤) أحمد بن يحيى النجمي ، من علماء المنطقة الأفاضل ، أحسبه والله حسيبه .

ومع ما يقوم به من الإدارة كان يقوم بإلقاء الدروس على الطلاب وطريقته في ذلك طريقة سهلة ومهسرة ، حيث يبدأ بالمقدمة ثم العرض ثم الإستنتاج ويكثر من الأسئلة خلال الشرح مفاجأة وبعد آخر الحصة يلخص الدرس ثم يطلب من الطلبة كتابة ما فهموا (١)

حدثني أحد تلامذته يقول أنه كان يشرح الدرس بأسلوب - سبحان الله ما أعظمه ، فقد درست في الجامعة وتلقيت على كثير من الأساتذة ومع ذلك فإني لم أجد مثل ذلك الأسلوب ، إذ يمتاز أسلوبه بالوضوح والبساطة وإدخال المعلومات إلى أذهاننا بأبسط صورة (٢).

وإذا تخلف أحد من الأساتذة أتى إلى الفصل وأخذ المادة التي يدرّسها الأستاذ في أي فن من الفنون ، فيشرحها وكأنه متخصص فيها (٣).

وكذلك يستعمل أسلوب الإثارة والتشجيع والمنافسة بين الطلاب وأيضاً يراقب بنفسه حركات الطلاب ويتفقدهم في فصولهم.

وكان على صلة دائمة بالأساتذة والطلاب (٤)، وكانت مواقفه دليلاً على إثبات جديته وعدم تواطؤه ، حدثني من أثق به (٥). أن أحد الطلاب طبق عليه النظام - فلم يقبل في المعهد لقلة درجاته في مادة الحساب ، فتوسط له الشيخ ناصر خلوفة - رحمه الله - (٦)لأجل

---

(١) حدثني بذلك الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي ، والشيخ علي بن صديق عريشي.

(٢) هو الشيخ محمد بن دعيش شعبي ، أحد الأساتذة في المعهد العلمي بسامطة.

(٣) حدثني بذلك الشيخ أحمد بن يحيى النجمي.

(٤) أخبرني بذلك عبدالله بن أحمد مطلح ، أحد تلامذته.

(٥) هو الشيخ حسين بن أحمد النجمي - حفظه الله -.

(٦) مع عظم مكانة الشيخ وقيمته في المجتمع وعند زميله حافظ. له دور كبير في الدعوة والإرشاد واستضافة الطلبة الغرباء من اليمن والحبشة وغيرها من البلاد المجاورة ، وعقد الحلقات مع شيخه القرعاوي وآثار دعوته مازالت موجودة إلى الآن ، من إحسان وبر وتعليم وتوجيه - رحمه الله -.

أن يقبل - فقال الشيخ حافظ -رحمه الله - للشيخ ناصر خلوفة نحن أحوج إلى الصدق ، وما زال الشيخ ناصر يتذكر هذه المقولة والنصيحة من الشيخ حافظ - رحمه الله - .

واعتبرت دروسه - رحمه الله - هي منهج دراسة المعهد حيث أنه وصل بطلابه إلى ما هو أعلى من منهج المعهد في سنواته الأولى وذلك بموافقة من سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم وشيخه الشيخ عبدالله القرعاوى - رحمهم الله جميعا - .(١)

---

(١) انظر جريدة الجزيرة - الجمعة - ٤ ذى القعدة - ص ٥ ، في مقابلة مع أحد تلامذته الأستاذ على العمير.

ثالثاً :

إلقاء المحاضرات وعقد الحلقات العلمية

لقد جنّد الشيخ - رحمه الله - نفسه في سبيل الدعوة إلى الله ونشر العلم ، فكان لا يدع فرصة تسنح أو مناسبة تمر إلا تكلم فيها مبيّناً ومرشداً وآمراً وناهياً وحاثّاً على التمسك بالدين والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، شعاره قول الله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" (١).

وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً "(٢).

ولإيمانه - رحمه الله - بعظم ثواب العالم والمتعلم كان يعقد الحلقات العلمية والمحاضرات وذلك في الأوقات التي تكون بعد الدوام الدراسي في المعهد ، فكان يربي طلابه على مواصلة الطريق في طلب العلم مرّغباً لهم ومبيّناً عظيم الثواب في ذلك (٣).

وكانت هذه الحلقات العلمية متعددة منها حلقة للكبار ومنها حلقة للصغار ومنها حلقة للطلاب المنتظمين تشبه حلقات التقوية ومنها حلقة للمدرّسين ، فكل وقته يعج بهذه الحلقات ، وهو يتنقّل ما بين حلقة وأخرى (٤).

وفي هذه الحلقات تدرس أنواع العلوم من توحيد وفقه وفرائض ونحو وحديث ومصطلح وأصول.

---

(١) سورة آل عمران . آية "١٠٤".
(٢) رواه الترمذي عن أبي هارون العبدي.
(٣) حديث : "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً من طرق الجنّة" رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء .
(٤) أخبرني بذلك علي بن صديق عريش ، مدرس بالمعهد العلمي في سامطة.

وكانت له حلقة بعد صلاة العصر للحديث من صحيح البخارى يجعل أحد تلامذته يقرأ وهو يقول الشرح ومناقشة من عنده من تلامذته (١) ، ويهتم بالطلاب الغرباء حيث يعقد لهم في بعض الأحيان حلقات خاصة بهم ، مع تحفيظهم بعض المتون التي يرى أنهم بحاجة إليها ليقوموا بنشرها وتعليمها في مجتمعهم (٢) وقد مرّ في حلقاته على معظم أمهات الكتب الإسلامية في العقيدة والفقه وأصوله والحديث وأصوله ، والتفسير ، وكتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها ، فكانت آثار هذه الحلقات العلمية ناجحة مثمرة .

فقد انتشر هؤلاء الطلبة ونشروا ما تعلموه على يد شيخهم حافظ - رحمه الله - داعين وموجهين ومغيرين لما يروه مخالفاً لمنهجهم .

---

(١) محمد شريف هاشم ، كاتب عدل في محكمة أحد المسارحة .

(٢) أخبرني الشيخ محمد بن أحمد الحكمي .

رابعاً :

التغيير الفعلي للمنكر:

كان الشيخ - رحمه الله - رجلاً صريحاً فيما يقوله ويأمر به ، وينهى عنه ، وما يقرره ، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالأحكام والأخلاق والسلوك ، أو كان ذلك فيما يتعلق بشئون الناس في أمر معاشهم وعلاقات بعضهم ببعض ، ومع ذلك فهو قوى في قولة الحق ونصر أهله ، وقوى في بذل النصح لخلق الله أجمعين ، وهذه القوة ناتجة عن قوة العقيدة وقوة الثقة بالله سبحانه ، وكمال مراقبته له في كل وقت وحين (١).

فكان لا تأخذه في الحق لومة لائم ، ينكر المنكر من أى أحد فعله كائناً من كان ، من زملائه أو أقرانه أو عامة الناس وولاة أمرهم ، فلا يسكت أبداً ، فحين قدم أحد الأمراء (٢) لجازان وعيّن هناك أميراً لها ، أخذ يتكلم ويلقي أبياتاً من الشعر تحس فيها قوة الإيمان والدعوة إلى الحق ، ولا يحس بهذه الأبيات ومغزاها إلا صاحب الفهم والعقل الناضج ، يقصد بذلك منه مؤازرة أهل العلم وطلابه ومساعدتهم على نشر ذلك فهو يقول (٣):

فأنتم لنا قلب ونحن جوارح فإن تصلحوا نصلح وبالعكس لازما

أخذاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب" (٤).

وفي الأثر:" صنفان من الناس إذا صلحوا صلح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس ، العلماء والأمراء".

---

(١) أخبرني بذلك أحد تلامذته وهو الشيخ زيد بن محمد المدخلي - مدرس بمعهد سامطة ، وذلك في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ ، بمنزله الكائن بسامطة.

(٢) الأمير محمد السديرى . أمير جازان في ذلك الوقت .

(٣) أخبرني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ، بمنزله الكائن بسامطة .

(٤) رواه البخارى - كتاب الإيمان .

وانطلاقاً من مبدأه الذي يؤمن به بأن دعوته للناس كلهم على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم ، يتجلى لنا ذلك من خلال قصيدة ألقاها تدل على مدى خرصه وصراحته ، وذلك حين زار أحد المسؤلين تلك المنطقة ، يقول فيها (١):

وقفت فامض على نهج الهدى قدما ... مستمسكاً عروة من أوثق السبب
في الله جاهد وثق بالله معتصماً ... فإن معتصماً بالله لم يخب
وأدأب ينير لك الوحيان مذهبك ... المرضي تحييهما في عصرك الذهبي
ولتنشر العدل ينزاح الضلال به ... ولتنصر الحق إذلالاً لمجتنب

إلى آخر ما قال - رحمه الله - في هذه القصيدة ، فنراه - رحمه الله - يشارك في مجال يخدم دعوته ، يتضح ذلك من خلال إلقائه لهذه القصيدة في هذا الحفل الكبير، وكلمته تؤثر في النفوس ، قلّ من لا يستجيب له فهو مسموع الكلمة على مستوى الناس كلهم (٢).

وكان للشيخ الدور الكبير في التغيير الفعلي لما يراه من منكرات وبدع منتشرة تميل بالنفوس إلى العبودية المنحرفة البعيدة عن جادة الصواب والمخالفة لفطرة الإنسان السليمة التي فطره الله عليها : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "(٣).

فساءه - رحمه الله - ما كان موجوداً من البدع الشركية التي وجدت في مجتمعه فساهم وشارك في تغييرها ، وصرف الناس إلى عبادة الله وحده دون سواه ، فكان ينظر إلى هؤلاء الناس نظرة شفقة ورحمة وحرص على انتشالهم من الجهل والبدع التي انتشرت فيما

---

(١) استشهدت بهذه الأبيات إشارة إلى ما ذكرت ، وذلك في حفل أقيم بمناسبة زيارة الملك سعود - رحمه الله - لمعهد سامطة العلمي في عام ١٣٧٤هـ.
(٢) حدثني بذلك أحد زملائه وبنفس الوقت أحد تلامذته موسى بن حاسر السهلي.
(٣) سورة الروم . آية "٣٠".

بينهم ، وفي شبه الجزيرة على وجه العموم ، فعالج هذه الإنحرافات الجاهلية ، وذكّرهم بالبعث والنشور والجزاء على الأعمال من أجل أن يستعدوا للقاء الله بالعمل الصالح والعبادة الخالصة، وكذلك ينظر إلى الأمة على العموم بنظرة الناصح المحب لها لإيصال الخير الدنيوي والأخروي ، وهذا لا يستبعد من عالم رباني ، فهو قوى التأسي برسل الله الذين هم أنصح الخلق لعباد الله حيث بعثوا من أجل هدايتهم إلى طريق الحق التي تصلهم بخالقهم وتورثهم جنته ورضاه (١)، متى ما اتجهوا إليه بالعبادة الخالصة.

فمن قيامه بإزالة هذه البدع والشركيات والزيارات التي كان الجهلة يتبّركون بها ، حيث كان في مكان يسمى " ديحمة " كان الناس يعظمونه تبّركاً وشركاً ويقومون بزيارة له جهلاً منهم ، فقام بصرف الناس عن ذلك (٢).

وكذلك قام الشيخ ومعه بعض طلابه بإزالة صخرة سوداء كبيرة كان الجهلة من الناس يعتقدون أن الذى يحمل هذه الصخرة تأتي زوجته له بولد ، فأزالها ونقلها على جيبه إلى منزله ووضعها أساساً لمكتبته ، ووجههم إلى الحق (٣).

وكذلك كان في أحد الأمكنة قبر لأحد الناس ويسمى هذا الرجل " ولياً " فقام بتغيير هذه المخالفة وتوجيه الناس إلى الوجهة السليمة (٤).

---

(١) أخبرني بذلك الشيخ زيد بن محمد مدخلي ، وذلك في منزله الكائن بسامطة بعد صلاة العصر يوم ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

(٢) ، (٣) أخبرني بذلك الشيخ جابر بن ناصر حيث قام الشيخ حافظ ومن معه من طلابه ، وذلك بمنزله الكائن بسامطة .

(٤) أخبرني بذلك أحد تلامذته الشيخ محمد بن يحيى فقيه ، وذلك بمنزله الكائن " بالمضايا " ، يوم الجمعة ١٤٠٧/٢/٢٨هـ.

فاستجاب له الناس وكذلك أبطل أحد البدع الموجودة التي كان الجهال من الناس يعملونها بعداً منهم عن الصواب وهي : أنه في اليوم الثالث من وفاة الميت يعملون وليمة في منزل يجتمعون فيه ، ويتجاذبون أطراف الحديث ، ويعزى بعضهم بعضاً ، وبعدها يتفرقون في آخر العزاء (١).

فقام - رحمه الله - بإبطالها وصرف الناس إلى ما وردت به السنّة الصحيحة عند حصول هذه المصيبة .

وأخبرني أحد تلامذته (٢)، أنه كان من بين طلابه الذين يدرسون عليه ويأخذون عنه العلم ، طلبة من اليمن حريصين على طلب العلم ورفع الجهل عنهم ، لكن عقيدتهم فيها الجانب الإعتزالي ، فكان يركز على هذه الناحية ، من أجل أن يعرفوا الصواب ، وكذلك يحذّر من الميل إلى هذا الإعتقاد ، نسأل الله الثبات على الحق .

وفعلاً حصّل ما يريد - رحمه الله - لمّا عرفوا منه صدق الكلمة وغزارة العلم ، والجد والإخلاص ، فكانوا يكبرونه وينظرون إليه بتقدير وإعجاب ، شأن المجتمع كله ، حيث كانت سيرته الزكيّة من بدايتها إلى نهايتها حديث مجالسهم وموضوع سمرهم ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً ، وما إخال ذلك إلا تحقيقاً لما دل عليه الحديث الشريف : "إذا أحب الله العبد ، نادى جبريل ، يا جبريل إني أحب فلاناً ، فأحبه ، فينادي جبريل في الملائكة إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، ويوضع له القبول في الأرض "(٣).

---

(١) استفدت ذلك من فضيلة الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي ، قاضي محكمة بيش وذلك في منزله ببيش .

(٢) الشيخ علي بن صديق عريش ، مدرس بمعهد سامطة .

(٣) رواه البخاري . بدء الخلق .

وكان هنالك امرأة تدّعي أنها تبرىء وتشفي ، فعزم على الذهاب إليها ، فتّم له ذلك ونصحها ووجهها إلى الصواب وخوّفها بالله تعالى(١): " وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"(٢). فهداها الله على يديه واستجابت لنصحه .

ومن تغييره للمنكر ، أنه إذا سمع بمشاجرة وخصومة بين قبائل أو اخوان ، أرسل رسولاً فإذا لم يجد ذلك عزم على الذهاب بنفسه ، فيرشدهم بالحكمة والموعظة الحسنة (٣) ،ويجرى الله الإصلاح على يديه ويكون له ما يريد .

وكان لا يكتفي بالوعظ المباشر ، إنما كان أيضا يرسل الرسائل بخطه إلى من لا يستطيع الوصول إليه :"من حافظ إلى فلان بن فلان"مع الإختصار ، فيكتب جملاً تحمل معان كبيرة (٤) ، و دروساً عظيمة يكون بها الخير لمن ترسل إليه ، مع ما يقوم به من الإتصال بالأمراء والقضاة ورؤساء المحاكم حيث يبيّن لهم بعض الأمور ، مع حثهم على إقامة العدل وإنصاف المظلوم (٥) .

ويتصل بهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشجعهم ويحثهم على القيام بأمرهم المناط بهم مع تذكيرهم بعظم الأجر والمثوبة ، ويدّلهم على أصحاب المنكرات ، أخبرني بذلك من أثق به وهو أحد القائمين بهذا العمل آنذاك (٦).

---

(١) أخبرني بذلك ابراهيم خلوفة ، مساعد رئيس محاكم منطقة جازان.

(٢) سورة التوبة . آية "٥١".

(٣) الشيخ ابراهيم خلوفة .

(٤) أخبرني بذلك الشيخ محمد بن أحمد الحكمي - حفظه الله -.

(٥) موسى بن حاسر السهلي ، أحد زملائه وتلامذته .

(٦) هو الشيخ ابراهيم خلوفة المساعد لرئيس محاكم منطقة جازان ، وأحد تلامذته .

وأنه كان - رحمه الله - يتعاهد الناس بالنصح والإرشاد بعد الصلوات بأسلوبه المؤثر حتى إن الناس يرددون ما يقول فيقولون هكذا يفعل حافظ (١)، وكذلك يقوم بالنّصح العام والخاص ، فالعام كما سبق ذكره بالمساجد والمجالس العامة . بأسلوب التعريض دون تجريح لأحد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل :" ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ....."(٢).

وأما الخاص فهو الإتصال الشخصي سراً دون الإعلان ، وقلّ من لا يستجيب له فإذا لم يرتدع بالنصح والدعوة الحسنة أرسل رسالة إلى السلطة لتردعه عن فسقه ومعصيته لئلا يتأثر أبناء المجتمع بهذا العاصي المجاهر ، وقد كان الولاة يحبونه ويحترمونه ويسمعون كلمته لما يعرفون منه من الإخلاص وصدق الكلمة والإستقامة مع الإقناع المؤثر (٣).

---

(١) عبدالله بن أحمد مصلح : أحد تلامذته ، التقيت به في منزل الشيخ ابراهيم خلوفة - حفظه الله - في يوم الجمعة ١٤٠٧/٢/٢٨هـ.

(٢) جزء من حديث الصحابة الذين أرادوا التبتل فنهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " . مسند الإمام أحمد. ج٣ ص ٢٤١.

(٣) الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي - رئيس محكمة بيش - أحد تلامذته.

خامساً :

تربية التلاميذ : -

كان - رحمه الله - حريصاً على نجاح تلامذته ومهارتهم في أمور حياتهم العملية مع من يقومون بدعوتهم حيث كان يربي ويغرس فيهم الإتصال الدائم بالله وحده ولا سيما في الليل للقيام بدعوة الناس على منهج واضح ، لأن القائم بهذا العمل قدوة من يدعوه وهو محط الأسوة ، ويحتاج إلى الزاد الذى يعينه على تكبد المشاق من خلال دعوته .

" حدثني بعض تلامذته (١) ، أنه كان يحثهم ويرغبهم في قيام الليل ، وقراءة القرآن والقيام بما فيه ، وكان هو قدوتهم في ذلك ، إذ أنه يمضي جلّ وقته خاصة في الليل بقراءة القرآن وحفظه - رحمه الله - "

ومن طريقته أيضا : أنه إذا أتى شخص يستفتيه عن أمر من الأمور ، قرأ الإجابة في الفصل لأجل أن يقيّدوها ويكونوا على علم بها ، وأيضاً كان يأخذ معه الطلاب الأذكياء لمجالس العلماء لكي يسمعهم النقاش ويعوّدهم على المسائل والمناقشة ولتحصل الفائدة لهم(٢)، وكذلك كان يشارك تلامذته في المسابقات الرياضية والخروج معهم إلى البادية (٣) ، وكان يجلس تلامذته (٤) ليقرأو حزباً من القرآن وذلك في أول النهار بعد صلاة الفجر ليستفتحوا يومهم بذكر الله ، وليتربوا على مثل هذه الخصال الطيبة التي تصل الإنسان بخالقه .

---

(١) منهم الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي - رئيس محكمة بيش -، والشيخ موسى ابن حاسر ، والشيخ محمد بن يحيى الحكمي ... ".

(٢) حين جلوسهم عنده وكذلك في تنقلاته - رحمه الله -.

(٣) أخبرني بذلك علي بن صديق عريش .

(٤) حدثني بذلك الشيخ يحيى قدوم ممن عاصره وأخذ عنه .

فكانت علاقته - رحمه الله - مع طلابه علاقة المعلم والمربي والناصح لهم .

حدثني أحد تلامذته :

أنه حصل منه خطأ في إجابته حين الإمتحان وكان خائفاً منه ومع ذلك لم يعنّفه الشيخ وإنما أخذه بأسلوب يدعوه إلى التأكد والجدّية ، فقال له في المرة الأولى إعرف ما تقول ، ثم بعدها في سؤال آخر قال له مالك هكذا تتناقض مع كتابة الصواب وفي السؤال الذى يليه قال له ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة وفي امتحان آخر قال يا الله الخيرة وعليك الخلف .
يقول تلميذه فشعرت بهذا الخطأ ، واجتهدت وعلمت أن الشيخ لم يرض باجابتي ، وبعد ذلك وفّقت للصواب و لله الحمد (١).

وحدثني أحد تلامذته : بأنه كان يلزمهم في الإجازة الصيفية بنسخ جميع الدروس ، وكذلك كان يقدّم لهم الإمتحان وفي النهاية لا يخبرهم بالنتيجة ، إلا بعد وقت طويل ، حرصاً منه على اجتهاد طلابه ولأجل ألا يكون هم أحدهم الإمتحان فقط بل الحصول على العلم ، ولأجل أن لا ينظروا إلى الأمور التي تصرفهم عن ذلك من أمور الدنيا (٢).

وللشيخ - رحمه الله - تلاميذ كثر ، ونحن لن نكتب عنهم جميعاً ، فذلك ما لا سبيل له ، ولكننا هنا سنكتفي بالكتابة عن أشهرهم ممن لهم في الدعوة مجال ، سواء كان في التأليف أو التدريس أو الوعظ والإرشاد .

---

(١) الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي .
(٢) أخبرني بذلك الشيخ محمد بن دعيش شعبي ، بالمعهد العلمي بسامطة في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

سادساً :

من تلاميذه :

١) أحمد بن يحيى النجمي :

ولد في عام ١٣٤٧هـ ، وقرأ القرآن في الكتاتيب قبل مجيء الشيخ عبدالله القرعاوي - رحمه الله - ، ختم القرآن في عام ١٣٥٥هـ ، وفي عام ١٣٥٨هـ كان يدرس عند فقيه (١) من أهل اليمن ، وذات يوم قدم الشيخ عبدالله القرعاوي إلى هذا الفقيه ، فدارت بينهما مناظرة حول موضوع " الإستواء " ، وذلك في المسجد ، ومن خلالها علم أحمد بمجيء هذا الداعية الكبير فأخذ يغدو ويروح إليه وذلك في عام ١٣٥٩هـ. وتتلمذ عليه حتى حفظ عنده الثلاثة الأصول (٢).

وفي عام ١٣٦٠هـ في شهر صفر من هذه السنة انضمّ إلى مدرسة الشيخ القرعاوي والشيخ حافظ - رحمهم الله - ، وفي عام ١٣٦٧هـ عهد إليه مشايخه بالتدريس في مدرسة النجامية وبقي يعلم ، ويتعلم عند ناصر خلوفة (٣) - رحمه الله - .

وفي عام ١٣٧٤هـ رشحه مشايخه للتدريس في المعهد فكان أول من عيّن مدرساً في المعهد ومعه ناصر خلوفة - رحمه الله - واستمر يتلقى من شيخه حافظ - رحمه الله - أصناف العلوم كعلم الفرائض ، والمصطلح ، والعقيدة ، والحديث .....الخ ، وما زال مدّرساً حتى عام ١٣٨٤هـ حيث التحق بالدعوة والإرشاد واستمر سنتين وأحد عشر شهراً وبعدها نقل للمعاهد مرة أخرى في " جازان " ثم إلى معهد سامطة حيث هي مركزه الآن - حفظه الله ووفقه .

---

(١) يطلق على من يعلم الناس بعض المبادىء وإن لم يكن على قدر كبير من العلم .

(٢) الثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -.

(٣) سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن دور حافظ في المعهد والموقف الذي حصل معه ص١٩.

مـــؤلفاتـــه :

١ - تـنزيـه الشـريعـة عـن إبـاحـة الأغـانـي الخـليـعـة :

وهـذا الـكـتـاب عـظيم الـفـائـدة وهـو مـن عـنـوانـه مـفـيـد جـداً حـيث بـيّن - حـفـظه الله - خـطر هـذه الأغـاني الـتي أبـتـلي بـهـا كـثـيـر مـن المـسـلمين ، وحـكم سـمـاعـهـا ، ومـدى أثـرهـا فـي الأمـة بأسـلوب عـلـمي يـعـتـمـد عـلى الـكـتـاب والسـنّة وأقـوال الـعـلـمـاء .

٢ - تأسـيـس الأحـكـام عـلـى مـا صـح عـن خـيـر الأنـام بـشـرح أحـاديث عـمـدة الأحـكـام :

ويـتـكـون مـن جـزءيـن ، طـبـع الجـزء الأول مـنـه عـام ١٤٠٠هـ و الجـزء الـثـاني مـخـطـوط ، وهـو الآن يـعـمـل عـلـى إخـراجـه وطـبـعـه وهـذا الـكـتـاب أيـضـاً كـسـابـقـه كـتـاب مـفـيـد جـداً ، يـذكـر عـنـوان الحـديـث ثـم الحـديـث ثـم مـوضـوعـه ثـم المـعـنى الإجـمـالي لـه ثـم فـقـه هـذا الحـديـث ثـم يـخـرج بـفـائـدة مـنـه ، مـع الـتـرجـيـح بـيـن الأقـوال حـسـب مـا يـراه - حـفـظه الله - .

٣ - أوضـح الإشـارة فـي الـرد عـلـى من أجـاز المـمـنـوع مـن الـزيـارة :

قـامـت بـطـبـعـه ونـشـره الـرئـاسـة الـعـامـة لإدارات الـبـحـوث الـعـلـمـيـة عـام ١٤٠٥هـ ، وهـذا الـكـتـاب رد مـنـه عـلـى نـشـرة قـرأهـا فـي وقـت الحـج إذ جـانـبـت الـصـواب وتـنـكّـرت لـلـحـقـيـقـة ، وهـو كـتـاب قـيّـم ومـفـيـد ويـتـكـون مـن (٣٦٠) صـفـحـة وتـقـوم الـرئـاسـة بـتـوزيـعـه مـجـانـاً لـمـا يـحـويـه مـن الـفـائـدة والـخـيـر الـكـثـيـر .

٤ - تـخـريـج مـئـتي حـديـث فـي الأذكـار المـشـروعـة :

ولـه جـهـود مـبـاركـة وموفـقـة ومـن المـدافـعـيـن عـن الـشـريـعـة الإسـلامـيـة والـداعـيـن إلـيـهـا (١).

---

(١) تـم هـذا الـلـقـاء مـعـه فـي مـنـزل الـشـيـخ مـحـمـد الحـكـمي يـوم الجـمـعـة ١٤٠٧/٢/٢٨هـ بـسـامـطـة فـي جـازان .

٢) زيد بن محمد هادى مدخلي :

ولد عام ١٣٥٧هـ في قرية الركوبية ، درس على يد الشيخ عبد الله القرعاوى ثم على يد الشيخ حافظ في المرحلة الإبتدائية ثم المعهد وتخرج منه عام ١٣٧٩/١٣٨٠هـ ثم التحق بجامعة الإمام كلية الشريعة وتخرج منها عام ١٣٨٣/١٣٨٤هـ ، عمل بعد ذلك بالمعهد العلمي مدرّساً ، وله نشاط ملموس .

من مؤلفاته :

أ - الحياة في ظل العقيدة الإسلامية :

مطبوع عام ١٤٠٧هـ ، يتكون من (١١١) صفحة تناول فيه تعريف العقيدة وأسسها ، مع شرح لهذه الأسس ، ثم بعد ذلك أهداف العقيدة الإسلامية ، ومقومات النصر لأهل العقيدة .

ب - شرح العقيدة الهائية للشيخ حافظ - رحمه الله - :

منها ما هو مطبوع والبعض تحت الطبع في الوقت القريب - إن شاء الله - (١) .

جـ - الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة :

---

(١) إستفدت هذه الترجمة منه شخصياً - حفظه الله - .

٣) ابراهيم بن حسن الشعبي :

ولد عام ١٣٥٧هـ بسامطة ، درس في المدرسة السلفية ، ثم التحق بالمعهد ، وتخرج منه عام ١٣٧٨هـ ، والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها عام ١٣٨٢/١٣٨٣هـ ، وبعد ذلك عمل مدرّساً بمعهد سامطة ثم انتقل إلى متوسطة معاذ ، فأصبح مديراً لها ، ثم مديراً لثانوية أبها ، وفي عام ١٣٩٠هـ عاد إلى سامطة فأصبح مدرّساً بمتوسطتها نزولاً على رغبة والده لبقائه بجانبه ، وفي ٣/١ /= ١٣٩٤هـ . صدر قرار بتعيينه رئيساً لبلدية سامطة وما زال بها حتى الآن.

وهو بجانب اشتغاله بالعلم والتعلم والدعوة إلى الله يجيد الشعر ، ويستعمله وسيلة من وسائل الدعوة وله بعض القصائد الشعرية التي تسعى لإيقاظ روح الجهاد والدعوة إلى الإسلام وتفهّمه .

من قصائده قصيدة حول واجب المعلم والطالب ، وقصيدة برلمان الكون ، وفي قصيدة بمناسبة حج عام ١٤٠٣هـ ، يصف بها حال الحجيج وكثرتهم وفقد روح مقاصد الحج السامية لدى بعضهم ، حيث الخناق والنداءات غير المشروعة ويرد فيها على أدعياء القومية العربية يقول فيها :

من مهبط الوحي أرض المروتين ومن ... مهوى القلوب ومسرى سيد النجب
من العتيق الذي أرسى قواعده ... أبو النبوات أو مستبرد اللهب
من مشرق النور أرض الأخشبين ومن ... قلب الجزيرة من ترسانة العرب
اليوم من برلمان الكون أعلنها ... شجوى تميّز من غيض ومن غضب
قد خططت كل أيدي الشرق وانصرفت ... لشأنها بين شغّيل ومرتقب
لكي تنفذ ما شاءوا وما رسموا ... في حنكة ودهاء ماكر حرب

إلى أن قال :

والمسلمون الغيارى طال شوقهم ... إلى الجهاد وزحف الجحفل اللجب
ويا بني الدين إن الدين يندبكم ... والبحر يقذف بالأمواج واللهب

ثم يقول :

بيض الصفائح أو سود الصحائف ... أو قنابل الذرة المشؤمة الشهب
أو الأساطيل في سهل وفي جبل ... في الجوّ والبحر أو من خارج الجذب
تضاءلت في يد الجبار طاقتها ... حتى غدت كجناح تائه سرب

وفيها يرد على أبي تمام لأنه أخطأ الهدف ، ولإن الإسلام هو الذي حدا بالمسلمين حتى فتحوا عمورّية ، والقصيدة طويلة ولعلها تكون دليلاً على قوة أدبه وشاعريته ، أما القصيدة الأخرى فيستثير همّة المعلم ويشعره بعظم الأمانة التي أنيطت به ، فيقول فيها :

أ معلم الأشبال في حقل الهدى ... اليوم أنتم قدوة ولواء
وبكم تناط مهمة مرموقة ... يملى سطور حديثها النبلاء
والجيل يبحث جاهداً عن أسوة ... من يرشد الحيران يا عقلاء
والآن أعلنها بصوت صارخ ... فهم البنون وأنتم الآباء
يا طالب العلم الشريف بعزمة ... أخلاق مثلك شيمة وإباء
أثبت وجودك في الحياة كمؤمن ... فالناس في هذا الوجود سواء
وإذا فقدت من المعلم قدوة ... فأمامك التاريخ والعظماء(١)

---

(١) تمت هذه المقابلة معه في مكتبه في البلدية بسامطة يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

٤) علي بن قاسم بن سليمان الفيفي المغامري :

ولد عام ١٣٥٠هـ في فيفا ، قرأ القرآن من الكتاتيب فحفظه وأخذ المبادىء على يد كاتب عدل اسمه حسن أحمد المغامري وبعد ذلك أسس الشيخ القرعاوى مدرسة في فيفا والتحق بها وحفظ بعض المتون ، كالنحو ، والصرف ، والسيرة ، والمصطلح والعقيدة ، ثم انتقل إلى المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٤هـ فوجد فيها حافظاً - رحمه الله - فلازمه حتى عام ١٣٧٢هـ فأخذ عنه الكثير واستفاد منه دون غيره ، وتولى إمامة وخطابة جامع فيفا ، والتحق بوظيفة القضاء إلى جانب عمله مع إقامة دروس وحلقات في المسجد عام ١٣٧٣هـ ، إلى أن وصل قاضي تمييز في مستهل عام ١٤٠٧هـ ، وهو الآن يعمل في هيئة التمييز بمكة المكرمة - حفظه الله - وبارك في جهوده .

ومن مؤلفاته :

١ - الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (١) :

ومن عنوانه يتضح المراد منه ، وهو مطبوع ، والسبب في تأليف هذا الكتاب أن الشيخ علي - حفظه الله - رأى أن أمته قد أبتليت بهذا الداء الخطير الذى هو التخزين المسبب للبطالة وما يجره من بلاء وويلات على الفرد والأسرة المسلمة ويهدر مالها وأوقاتها ، وكذلك التدخين الذى يؤدى بصحة الإنسان وماله ، وحينما يكتب فإنما يكتب بأسلوب علمي مدعّم بذكر الأدلة العقلية والنقلية .

---

(١) التخزين : أكل القات وبقاء آكله أوقاتاً يطرب فيها حيث تتغير حاله . أنظر : لسان العرب جـ١٣ دار صادر صـ ١٣٩ مادة خزن .
أنظر : نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمّة والدخان - الحكمي ط ٣ . صـ ٤ - ٧ .

٢ - ديوان شعر " الطبق العابر" : (مطبوع)

وهو في ديوانه ملتزم بالإسلام وأدبه يجنّد شعره لخدمة دينه وأمّته .

٣ - السمط الحاوى عن أهم الملامح عن الداعية الشيخ عبدالله القرعاوى :

وقد انتهى منه - وسينشر قريبا ان شاء الله -.

٤ - الكشكول اللطيف في التعريف بفيفا المصيف (١):

وقد انتهى منه أيضا - وسينشر قريباً بإذن الله -.

٥ - كتابات متفرّقة :

في الطريق - ستنشر قريباً بإذن الله - . (٢).

---

(١) هو ذلك الجبل الشامخ ، والعلم الباذخ في مقاطعة جازان على بعد مائة كيلو متر تقريبا عن شاطىء البحر ، وهو يكاد يكون منفرداً في السلسلة الجبلية الشرقية .
والجبل معمور من السفح تقريباً إلى قمته بالمزارع المدرّجة والبيوت المتعددة في منبسط وثنّية ، ومن مزروعاته : البن ، والقات ، والذرة والحنطة ، والشعير ، ومن الفواكه : الموز ، والعنب ، والخوخ والتمر ، الزنجبيل .
تاريخ المخلاف السليماني / محمد العقيلي / جـ١ ط ١٣٧٨هـ - ١٩

(٢) علمت ذلك من خلال مقابلة معه في محكمة هيئة التمييز بمكة المكرمة ،يوم الأثنين ١٤٠٧/٣/١هـ ، من الساعة العاشرة حتى صلاة الظهر .

٥) جابر بن ناصر مدخلي :

في عام ١٣٦٠هـ تتلمذ على يد الشيخ عبدالله القرعاوى مع جملة من طلبة العلم ، وأيضاً على يد الشيخ حافظ - رحمه الله - ، حيث كان الشيخ عبدالله يلقي الدرس على الجميع وحافظ يعيده عليهم ، وبعدها لازم الشيخ حافظ ملازمة تامة في المدرسة السلفية ...

وفي عام ١٣٦٦هـ تولى الإمامة بجامع القحمة التابعة لجازان مع التدريس والتعليم داخل المسجد ، وفي عام ١٣٧٧هـ كان معتمد مدارس الجنوب في القنفذة ، وبعدها عيّن كاتب عدل فيها ، وفي عام ١٣٨٢هـ تولى القضاء ، وما زال يعمل في سلك القضاء حتى الآن ، وبجانب عمله في القضاء فإنه يتولى الخطابة والإرشاد والتوجيه بقرية " المداخلة ".

وله جهود في الدعوة والتوجيه حيث فتح سبع مدارس في " ضمد " و" الشقيرى " لتحفيظ القرآن ، وكان يصرف المكافأة من جيبه الخاص ابتغاء وجه الله ، وقد ضمّت هذه المدارس إلى وزارة المعارف ، ومما يدل على نشاطه ، رسالة كتبها إلى الشيخ حافظ يريد منه أن يرسل عدداً من الأساتذة كي يساعدوه إذ أن إقبال الطلاب كثير ، والمدارس عديدة مع قلة المادة آنذاك ، وهذه الرسالة يقول فيها بعد الإفتتاح والسلام :

" نشعركم بالإخوان الطلبة أنهم مستفتحين ومقبلين ونبشركم بأنه جاءنا طلبة من شعب الخرابة ، وصاحب البار والطلبة كثير ولا عاد وسعت السهوة (١) التي نحن فيها فنطلب من فضل الله

---

(١) هذا كلام عامي يقصد به أن السهوة : وهي المكان المعد لإلقاء الدروس لم يعد يتسع للطلاب لكثرتهم .

ثم فضلكم واحداً من الإخوان .... هذا ما نبشركم به ونسأل الله لنا ولكم حسن الخاتمة والتوفيق يارب العالمين (١).

وقال لي إن الشيخ - رحمه الله - كان يحثنا على إخلاص العمل لله وأن لا يقتصر الشخص منا على عمله الوظيفي فقط ، بل يكون داعية ومرشداً في أى مكان ، فقال أنتم لستم بقضاة فقط بل دعاة ، وإني أحمد الله ثم أشكر شيخي حافظ -رحمه الله - على توجيهه وحرصه علىّ وعلى زملائي حيث تأثرنا به في الحرص على طلب العلم والدعوة إليه والصبر والتحمل على المتاعب التي يلقاها طالبه (٢)

٦) علي بن علي صديق عبدالله عريشي :

ولد عام ١٣٥٨هـ في "الجرادية" ، تعلم في مدرسة الجرادية لدى الشيخ منصور بهلول ، والشيخ محمد جابر ، والشيخ علي حمد عريشي - زملاء للشيخ حافظ - رحمه الله - ، مبادىء القراءة والكتابة وحفظ المتون ، وبعدها التحق بالمدرسة السلفية لمدة بسيطة ثم التحق بالمعهد في عام ١٣٧٤هـ بادارة الشيخ حافظ ، وكان يحضر دروس الشيخ خارج المعهد التي يعقدها لكبار الطلبة في المسجد بعد نهاية الدوام ، وفي المدرسة السلفية أيضا ، والتحق بكلية الشريعة ثم تخرج منها عام ١٣٨٢هـ ، عيّن مديراً لمعهد جازان ، وفي عام ١٤٠٦هـ انتقل مدرساً في معهد سامطة بجانب ذلك إمامة المسجد هنالك ، ويعمل في الوعظ والإرشاد ويشارك في الدعوة والتوجيه ، وله جهد مبارك وعمل طيب في منطقة جازان ، وقد قال لي: تأثرت بشيخي - رحمه الله - واستفدت منه حيث كان يشجعنا ويأخذنا لمجالس العلماء ليسمعنا النقاش وطريقة الأخذ والعطاء (٣)

---

(١) هذه الرسالة موجودة لدىّ بخط صاحبها أرسلها لشيخه في ١٣٦٤/٣/٣هـ.

(٢) دار هذا الحوار بيني وبينه في منزله الكائن بسامطة بعد صلاة العشاء من يوم الخميس ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.

(٣) تم هذا اللقاء في معهد سامطة يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

٧) حسين بن أحمد بن حسين النّجمي :

ولد عام ١٣٤٣هـ ، تعلم على يد الشيخ عبدالله القرعاوى والشيخ حافظ - رحمهم الله - في المدرسة السلفية بسامطة أنواع العلوم ، عمل مدرّساً من عام ١٣٦٧هـ حتى عام ١٣٧٣هـ في احدى المدارس السلفية التي أقيمت في المنطقة بدافع من مشائخه ، ثم التحق بالمعهد مدرّساً حتى الآن ، ومجاله في الدعوة هو مجال التعليم والتثقيف ، فهو متخصص في علم الفرائض ، يعلمها الطلاب في المدارس السلفية زيادة على المواد الأخرى التي يجوّدها كالتوحيد والحديث والفقه وقد تتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم وله في هذا المجال جهد مشكور ، وسألته عن مدى تأثره بشيخه - رحمه الله - فقال:
" لقد تأثرت بتمسكه بدينه وحسن سيرته وسلوكه بجانب تأثرى بعلمه حيث كنت ملازماً له (١) - رحمه الله -.

٨) منصور بن محمد بن غانم :

ولد عام ١٣٤٥هـ ، تلقى تعليمه على يد الشيخ حافظ -رحمه الله - بالمدرسة السلفية ببيش ، ثم عيّن قاضياً لمحكمة الشقيق ، ثم استقال منها برغبته ، وعيّن كاتباً بمحكمة بيش حتى أحيل للتقاعد في عام ١٤٠٥هـ ، والآن يعمل إماماً وخطيباً بجامع بيش ويقوم بالوعظ والإرشاد على ضوء ما استفاده من شيخه حافظ (٢).

---

(١) قابلته في بيت الشيخ أحمد بن يحيى النجمي بعد العشاء من يوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٩ هـ.

(٢) قابلته عند مسجده في بيش يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ بعد صلاة المغرب.

٩) ابراهيم محمد الأعجم :

ولد عام ١٣٥٦هـ ، تلقى تعليمه على يد شيخه الشيخ حافظ - رحمه الله - بالمدرسة السلفية في بيش ، وعيّن إماماً وخطيباً بجامع بيش ، ثم رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيش ، ومازال على رأس عمله مع ما يقوم به من الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الخير على ضوء ما تعلمه من شيخه - رحمه الله - (١).

١٠) الحسن بن علي العكيري :

ولد عام ١٣٤٤هـ ، تلقى تعليمه على يد الشيخ حافظ - رحمه الله - في المدرسة السلفية بسامطة ، ولما انتقل الشيخ حافظ إلى بيش انتقل معه ولازمه ، عمل إماماً " بخبت السادة " بتلك المنطقة ثم معلماً ومدرّساً في أحد المدارس التابعة للشيخ عبدالله القرعاوي بتوجيه من الشيخ حافظ ، ثم عيّن رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيش حتى أحيل على التقاعد عام ١٤٠٥هـ ، ويقوم الآن بإمامة أحد المساجد ، وبتدريس الطلاب وتحفيظهم القرآن الكريم على حسابه الخاص مع ما يقوم به من الدعوة والتوجيه ، وفّقه الله وأعانه (٢).

---

(١) أخذت هذه الترجمة من رئيس محكمة بيش الشيخ جبريل في يوم الأحد الموافق ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

(٢) استفدت هذه الترجمة من الشيخ جبريل الحكمي رئيس محكمة بيش في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

١١) محمد بن يحيى بن علي فقيه الحكمي :

تعلم القرآن على يد والده ، وبعد زيارة الشيخ عبد الله القرعاوي للمضايا جاء معه بمدرّس اسمه محمد عثمان بخار مباركي فكان يقوم بالتدريس في المدرسة السلفية بالمضايا وقد أصبح عدد طلابها خمسمائة طالب ، فأتى الشيخ حافظ - رحمه الله - وأخذ يلقي عليهم ويوجههم ويحثهم على طلب العلم ، ووضع جدولاً لهذه المدرسة (١) ، وبعد ذلك صحبه من بهذه المدرسة وأخذوا على يديه أصناف العلوم والفوائد ، وأصبحت هذه المدرسة السلفية الموجودة في المضايا تحت اشرافه.

والتحق الشيخ محمد بالمعهد العلمي اختاره شيخه حافظ لمّا رأى عليه علامة النجابة والذكاء ، وتخرّج من المعهد ، وبعدها التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها عام ١٣٨٧/١٣٨٦ هـ ، ثم درّس في معهد الباحة ثم في بيشة ، وبعدها تنقل في الدعوة والإرشاد في المنطقة الشرقية ونجران وعسير ، ثم ذهب إلى منطقة جازان حيث يقوم هنالك بمراقبة المطبوعات في ميناء جازان مع امامة وخطابة جامع المضايا ، وله جولات وزيارات في المنطقة للدعوة والإرشاد .

ذكر لي أنني أشكر الله ثم أشكر مشائخي الذين تلقيت عنهم وعلى رأسهم الشيخ حافظ - رحمه الله - حيث كان لي نعم المعلم والموجه (٢).

---

(١) حدثني الشيخ محمد بأن حافظ وضع جدولاً دراسياً وقد رأيته عنده فحتفظ به ، وضعه في فترة لا تتجاوز النصف ساعة ، مع أن المواد متنوعة وعدد الفصول كثير والأساتذة سبعة عشر مدرساً ، وهو واقف على السيارة ،وقد أعجبنا به واستغربنا جميعاً لهذه السرعة المدهشة .

(٢) التقيت به في منزله الكائن " بالمضايا " يوم الجمعة ١٤٠٧/٢/٢٨هـ بعد صلاة الجمعة ، وخطب في ذلك اليوم عن عظم الأمانة بأنواعها ، فكانت خطبة عظيمة ومفيدة جداً .

١٢) محمد بن يحيى القرني :

من قبيلة بالقرن المجاورة لقبيلة خثعم ، سافر لطلب العلم باليمن وكان صغيراً لم يبلغ الحلم ، وبعدها جاء من اليمن راجعاً إلى بلده وعند ممره بسامطة وافق الشيخ عبدالله القرعاوى والشيخ حافظ بسامطة ، وكان شاباً فطناً ذكياً عاقلاً ، فرغب في البقاء بالمدرسة السلفية بسامطة ليواصل دراسته بها .

وقد وجد ضالته المنشودة ، لذلك فضّل الجلوس بالمدرسة ونسي أهله ببلاد بلقرن ، فجد واجتهد في طلب العلم ، وكان زميلاً للشيخ محمد بن أحمد الحكمي يدرس وإياه شرح الطحاوية برغبة ونهم في العقيدة ، ولم يسمح الشيخ حافظ أن يشاركهما في الطحاوية أحد من الطلاب لبعد أذهانهم وأفكارهم عن مدارك الكتاب ، وكان عبقرياً في الفرائض حيث حفظ متن الرحبية والنور الفائض للشيخ حافظ - رحمه الله - ، وكان هو الذى يلقي بالمدرسة درس الفرائض على الطلاب المتوسطين منهم والكبار بعد أن أتقنها حفظاً ، وفي عام ١٣٦٣هـ أرسله شيخه إلى جبل فيفا ففتح هناك مدرسة كفرع لمدرسة " سامطة " وبلغ طلابه تقريباً مائة وأربعين طالباً ، وعلى رأسهم الشيخ علي بن قاسم الفيفاوى عضو هيئة التمييز حالياً بمكة ، فاستفاد أهل فيفا فائدة كبيرة ولو لم يكن من نتاج هذه المدرسة إلا الشيخ علي بن قاسم الفيفاوى لكفى.

وبعدها عيّن قاضياً ومدرّساً "بالشقيق " ثم " بالدرب" ثم قاضياً بمدينة " بيش " ثم " صبيا " وبقي بها حتى رفّع عضواً بهيئة التمييز وهو الآن محال على التقاعد بعد أن مكث في القضاء فوق أربعين عاماً ، وقد كان الرجل على جانب كبير من الحزم وقوة الشخصية وحصافة الرأى ، لايبالي فيما تقلده من مهمة العمل القضائي بأى أحد مهما كبرت شخصيته .

ويقوم بالدعوة والارشاد وعقد حلقات التدريس في المساجد بعد صلاة الفجر ، وصلاة المغرب ، ويتنقل من مكان إلى مكان (١) - حفظه الله - ووفقه للخير والصواب .

١٣) جبريل بن يحيى الحكمي :

ولد في " بيش " عام ١٣٥٢هـ ، تعلم على عدة مشائخ من أبرزهم الشيخ حافظ ، حيث كان ملازماً له مدة بقائه في "بيش" من عام ١٣٦٤هـ حتى عام ١٣٧٤هـ في المدرسة السلفية التي كان يدرّس فيها أنواع العلوم كالتفسير والحديث والتوحيد ، و الفرائض ، والقواعد ، والصرف ، وكذلك لازمه في حلقاته التي كان يلقيها في مسجد الفقهاء في بيش ، تعيّن اماماً وخطيباً في بيش وذلك عام ١٣٧٢هـ ، وبعدها في منتصف عام ١٣٧٣هـ تعيّن عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي ١٣٨٢/٩/٢٠هـ تعيّن قاضياً في محكمة بيش ولا زال بها حتى الآن - حفظه الله - .

وقال بأن الشيخ حافظ نعم الموجه والمرشد حيث تأثرت به كل التأثر في جده واجتهاده وفي تحصيله العلوم وتمسكه بالكتاب والسنّة ، والدعوة إليهما ، والصبر على ما يلاقيه - رحمه الله - رحمة واسعة (٢).

---

(١) أخذت هذه الترجمة من الشيخ محمد بن أحمد الحكمي زميله الخاص ، وذلك في يوم الأثنين ١٤٠٧/٣/١هـ.

(٢) زرته في منزله ببيش يوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٩هـ ، بعد العصر.

١٤) عمر بن أحمد جردى مدخلي :

تعلم على يد الشيخ عبدالله القرعاوى والشيخ حافظ رحمهم الله في المدرسة السلفية ، كان مجاله في الدعوة هو التعليم وله في ذلك أثر محمود في أماكن عديدة ، وذهب إلى اليمن الشمالي ففتح فيها مدرسة بقرية يقال لها " القنما " وبعدها أرسله شيخه إلى مدرسة السلامة التابعة لمدينة "بيش" (أم الخشب) ، وفي عام ١٣٦٦هـ تعيّن مرشداً بمدينة " صبيا " ثم انتقل إلى " عامطة " في عام ١٣٦٨هـ ، ثم عيّن وكيل كاتب بمحكمة عامطة ثم كاتباً بالمحكمة نفسها ، وفي عام ١٣٧٥هـ تعيّن مراقباً بمعهد عامطة ، ومراقباً على مدارس الشيخ القرعاوى بعامطة ، وفي عام ١٣٧٦هـ أرسله شيخه عبدالله والشيخ حافظ للصرف لمدارس اليمن التي أسست هناك مراراً ، وكان خلال ذلك يقوم بالتوجيه والنصح بجانب ما يقوم به من درس وتعليم (١)

١٥) موسى بن حاسر بن أحمد السهلي :

لازم الشيخ حافظ من عام ١٣٥٩هـ حتى نهاية عام ١٣٦٢هـ ، درس على يديه وتعلم علم التوحيد ، والفرائض ، والحديث ، والفقه وأصوله ، وحدثني أنه كان يسمعه يتغنى بهذه الأبيات دائماً :

لله قوم شمّروا في حبه ... واختارهم ورضى بهم خداما
قوم إذا جنّ الظلام عليهم ... أبصرت منهم سجّداً وقياما

وقال انني تأثرت به تأثراً كبيراً ، فكان قليل الكلام كثير الصمت فيما لا يعنيه ، كثير القراءة للقرآن الكريم عن ظهر قلب ، حيث نتذاكر جميعاً وقت السفر في مثل هذه العلوم العظيمة والمفيدة (٢) .

وهو الآن يعمل في مجال الوعظ والتوجيه وله ثقله في المجتمع ومكانته وسمعته الطيبة .

---

(١) تم هذا اللقاء معه في يوم الخميس ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.
(٢) استفدت ذلك منه شخصياً يوم الخميس ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.

١٦) هادى بن أحمد بن علي طالبي مدخلي :

ولد عام ١٣٥١هـ ، وتعلم على يد عدة مشائخ منهم الشيخ حافظ - رحمه الله - بالمدرسة السلفية فأخذ منه واستفاد علوماً عدّة ، والتحق بالمعهد عام ١٣٧٤هـ ، وبعدها التحق بالجامعة الإسلامية تخرّج منها عام ١٣٨٤هـ ، وعمل في التدريس بدار الحديث بالمدينة المنورة ، ثم بالمعهد المتوسط التابع لها ، ثم المعهد الثانوى ، وأبتعث للجامعة السلفية " بمدراس " بالهند لمدة أربع سنوات ، ثم حصل على الماجستير من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٤هـ ، وحصل على الدكتوراه (١) عام ١٤٠٥هـ ، عيّن أستاذاً مساعداً بالجامعة نفسها ، مع ما يقوم به من الدعوة والإرشاد في المسجد النبوى ، وقال إنني تأثرت بشيخي - رحمه الله - بأخلاقه وسلوكه ، حيث كان مثالياً مع غزارة علمه وتواضعه وذكائه .(٢)

١٧) محمد بن شريف هاشم :

تعلم على يد الشيخ حافظ -رحمه الله - ولازمه من خلال حلقاته و دروسه العلمية ، تولى كتابة العدل في محكمة " المسارحة " التابعة لجازان ، وقد كان قبل ذلك كاتباً للعدل في نجران ، ويتولى القيام بالوعظ والإرشاد وتوجيه الناس ودعوتهم إلى الخير .

وقد تأثر من شيخه بحسن الخلق ، والحرص على طلب العلم والسلوك الحسن والأدب الرفيع ، والإستقامة ، وحثه دائماً على الدعوة والتذكير بالله (٣)

---

(١) بحث فيها آراء أبي موسى الأشعرى في العقيدة .

(٢) لقيته بمطار جازان يوم الأحد ليلاً في الساعة الحادية عشرة والنصف الموافق ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

(٣) التقيت به في منزل الشيخ محمدبن أحمد الحكمي يوم الخميس الموافق ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.

١٨) ابـــراهيم العـــمودى :

من الملا زمين للشيخ حافظ زميلاً وفي الوقت نفسه تلميذاً ومن المتأثرين به ، يشبهه في كثير من الصفات ، تولى القضاء في سامطة آنذاك ، يقوم بالدعوة إلى الله ومن المتحمسين لها . وله مواقف عظيمة مع أمراء المنطقة ، ومع شيخه الشيخ حافظ - رحمه الله - (١) .

١٩) ابـراهيم بن محمد خلوفة :

ولد عام ١٣٥٥هـ ، تعلم على يد الشيخ ناصر خلوفة والشيخ عبدالله القرعاوى والشيخ حافظ - رحمهم الله جميعاً - في المدرسة السلفية وبعد ذلك التحق بالهيئة ، ثم التحق بالمعهد العلمي ثم بكلية الشريعة وتخرّج منها عام ١٣٨٦هـ ، ثم عمل في محكمة جازان ومازال بها حتى الآن مساعداً لرئيس محاكم منطقة جازان .

وتأثر من شيخه بأسلوبه الحكيم ، وطريقة دعوته ، ومواجهة المخطىء والمقصر بالتوجيه المناسب بالموعظة الحسنة ، وكذلك التورية البعيدة وعدم التشهير به ، وكذلك جديته في العمل واخلاصه وورعه ، ويقوم الشيخ ابراهيم بإمامة المسجد الجامع بجازان مع ما يلقيه من وعظ وإرشاد ودعوة للناس (٢).

٢٠) محمد بن حسين النجمي :

ولد عام ١٣٥٨هـ ، تلقى تعليمه على يد الشيخ حافظ - رحمه الله - في المدرسة السلفية وأخذ عنه أصناف العلوم ، التحق بالقضاء حتى الآن في " الموسّم " ثم " أحد رفيدة " بعسير ثم قضاء " فرسان " ، ثم قضاء " المضايا " ثم إلى " الموسّم " مرة أخرى ، ويتولى عملية الوعظ والإرشاد وله جهود مباركة في ذلك .(٣).

---

(١) استفدت هذه الترجمة من الشيخ محمد بن أحمد الحكمي يوم الجمعة الموافق ٢/٢٨ / ١٤٠٧هـ.

(٢) تمت هذه المقابلة معه في منزله يوم الجمعة الموافق ١٤٠٧/٢/٢٨هـ بعد العصر وذلك بجازان .

(٣) أخذت هذه الترجمة من رئيس بلدية سامطة من زملاء المذكور ، وذلك في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

٢١) حسن بن زيد النجمي :

تعلم على يد الشيخ عبدالله القرعاوي والشيخ حافظ - رحمهم الله - تولى القضاء بعد أن أصبح على جانب كبير من العلم والمعرفة وذلك في " القحمة " ثم " صبيا " ثم " سامطة " ثم المضّه " ثم الليث . وهو الآن عضو قضائي بالمحكمة الكبرى في أبها ، وهو من طلاب الشيخ المبّرزين والباحثين ، حريص على اقتناء الكتب ومطالعتها على جانب من العلم والذكاء وكان من الملازمين للشيخ حافظ - رحمه الله - . (١)

٢٢) أحمد بن عبده المدخلي :

ولد عام ١٣٥٦هـ ، تعلم في المدرسة السلفية على يد الشيخ حافظ - رحمه الله - ثم التحق بالمعهد بادارة الشيخ ، وتلقى على يديه العلم من خلال دروسه وحلقاته العلمية التي كان يعقدها بعد نهاية الدوام في المعهد ، ثم التحق بكلية الشريعة عام ١٣٨٠هـ وبعدها تولى إدارة متوسطة جازان ، ثم واصل دراسته فنال الماجستير ، ثم انتقل إلى ادارة البحوث العلمية وأصبح داعية في أفريقيا في أوغندا ثم استقال بعدها واشتغل بالأعمال الحرة وهو الرجل الأول في سامطة ، وله كلمته المسموعة وشخصيته اجتماعية ويحسن للمحتاجين بشكل ملحوظ ويشهد بذلك خلق كثير (٢).

---

(١) أخذت هذه الترجمة من رئيس بلدية سامطة من زملاء المذكور وذلك في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

(٢) املاء براهيم بن حسن الشعبي رئيس بلدية سامطة يوم الأحد بعد العشاء ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

٢٣) ابراهيم بن يوسف فقيه :

ولد عام ١٣٥٢هـ ، تعيّن أستاذاً بمدرسة البرك عام ١٣٧١هـ بتوجيه من شيخه ، ثم انتقل عام ١٣٧٢هـ عضواً بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قاضياً عام ١٣٨٣هـ بمحكمة " رجال ألمع" ثم انتقل إلى محكمة " صبح بالسمر" التابعة لمنطقة عسير ولازال بها حتى الآن.

وهو ممن درس على الشيخ حافظ بالمدرسة السلفية مختلف العلوم فانتفع ونفع الله به المسلمين بفضل من الله ثم بفضل شيخه رحمه الله (١).

٢٤) علي بن يوسف فقيه :

ولد عام ١٣٥٦هـ ، تلقى تعليمه على يد الشيخ حافظ - رحمه الله- جميع الدورس ، وفي عام ١٣٦٩هـ عينه شيخه مدرساً بمدرسة " هروب " ، وفي عام ١٣٧٧هـ عيّن كاتب ضبط بمحكمة بيش ومازال بها حتى الآن.

وهو الآن من طلبة العلم الذين لهم مكانتهم واحترامهم في تلك المنطقة فانتفع ، ونفع الله به (٢).

(١ - ٢) هذه الترجمة استفدتها من الشيخ جبريل رئيس محكمة بيش في يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ بمنزله .

٢٥) علي بن عبد الله الأهدل :

ولد عام ١٣٥٤هـ في اليمن ، درس القرآن على أبيه وأكمل ختمه ، ثم التحق بمدرسة اسمها " الجبيرية " وحفظ الأجرومية ، والزّبد ، والرحبية ، وسفينة النجا ، وفي عام ١٣٧٧هـ التحق بمعهد سامطة وأكمل تعليمه بالمعهد ثم بكلية الشريعة ، ثم مدرّساً بمعهد سامطة حتى الآن .

له بعض القصائد في بعض المناسبات ، وجدت عنده مخطوطات كثيرة لشيخه حافظ - رحمه الله - يحتفظ بها في مجلد عنده منها قصائده ، وما كان يمليه عليهم في الحلقات والدروس العلمية وقد رأيت ذلك المجلد وأخذت صورة مما كان يمليه عليهم وهي موجودة عندي الآن ، ونوادر من قصائده لم أجدها إلا عنده وسألته عن مدى تأثره بشيخه فقال : تأثرت بسلوكه وعلمه وأعتبر كتبه مرجعاً لي في حياتي حيث أنه كان من الرجال الأفذاذ في زهده وورعه - رحمه الله - (١).

---

(١) تمت هذه المقابلة معه في منزل الشيخ ابراهيم بن حسن الشعبي بعد العشاء من يوم الأحد ١٤٠٧/٢/٣٠هـ.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أهل الفضل والتقى .

وبعد :

فإني في هذه الرحلة السريعة ، مع هذه الشخصية الجليلة ذكرت بعض الشيء مما يستحقه الشيخ الحكمي ، حيث ذكرت طرفاً من حياته وعلمه وعن منهجه في الدعوة والتعليم والإرشاد ذلك لأن الكتابة عن مثل هذه الشخصية تحتاج إلى جهد ووقت حتى يتمكن الباحث من استيفاء الكتابة لبيان الحقيقة وذلك للأمانة والتاريخ ، ولكن جهد المقلّ على قدر الجهد فإن أصبت فمن الله وحده ، وإن قصّرت فمن نفسي والشيطان نعوذ بالله منهما ، وما يزال البحث مطروحاً أمام الأخوة الأفاضل من الباحثين والدارسين حتى يخرجوه في صورة أزكى من هذه الإشارات السريعة .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

= دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الإصطلاح .
مطابع البلاد السعودية - ١٣٧٤هـ.
الطبعة الأولى - بمكة المكرمة .

= رسالة النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض .
مطابع البلاد السعودية - ١٣٧٣هـ.

= سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
المطبعة السلفية - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ.

= نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
مطابع البلاد السعودية - الطبعة الأولى - بمكة المكرمة .

= نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمّة والدخان .
الطبعة الثالثة - ١٣٩٩هـ.
من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

= وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول .
مطابع البلاد السعودية .

= لامية المنسوخ .
مطابع البلاد السعودية - مكة المكرمة .

= معارج القبول .
المطبعة السلفية - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ.

= أمالي في السيرة النبوية - مخطوط .

= شرح السورقات - مخطوط .

= مجموعة خطب - مخطوط .

= مفتاح دار السلام - مخطوط .

= همزية الإصلاح - مخطوط .

٦ - خير الدين الزركلي .
= الأعلام - قاموس تراجم - الطبعة السادسة .
دار العلم للملايين - بيروت .
٧ - د.زاهر بن عوّاض الألمعي .
= ديوان الألمعيات - الطبعة الثالثة .
٨ - عاتق البلادي .
= معجم قبائل الحجاز - دار مكة.
٩ - عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
= علماء نجد خلال ستة قرون .
الطبعة الأولى - مطبعة النهضة - مكة المكرمة .
١٠ - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ... البخاري - ٢٥٦هـ.
= جامع الصحيح للبخاري - المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا .
١١ - مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري - ٢٦١هـ.
صحيح مسلم .
دار الكتب العلمية - بيروت .
١٢ - محمد بن أحمد العقيلي .
= تاريخ المخلاف السليماني .
مطابع دار الكتاب - بالرياض .
= المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية .
الطبعة الثانية .
١٣ - محمد المجذوب .
= علماء ومفكرون عرفتهم .
الطبعة الأولى - دار النفائس .
١٤ - محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي - ٦٦٦هـ.
= مختار الصحاح .
دار الفكر.

١٥ - محمد بن عثمان القاضي .

= روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين .

الطبعة الثانية - مطبعة الحلبي .

١٦ - محمد خليل هرّاس .

= ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات .

الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٧ - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - ٦٣٠ - ٧١١هـ.

= لسان العرب .

الطبعة الأولى - دار صادر - بيروت .

١٨ - محمد فؤاد عبدالباقي .

= المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

مؤسسة جمال للنشر - بيروت .

١٩ - ونسنك وآخرون .

= المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

مكتبة بريل في لندن ١٩٣٦م .

٢٠ - الرسائل الجامعية .

د . عبدالله بن محمد أبو داهش .

= أثر حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جنوبي الجزيرة العربية

دكتوراه - جامعة الإمام - كلية اللغة العربية - ١٤٠٤هـ.

٢١ - المجلات .

= مجلة العرب - تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - بالرياض.

الجزء رقم ٧ ، ٨ سنة ١٣٩٤هـ ، سنة ١٣٩٥هـ.

= مجلة اليمامة .

تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية .

عدد : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ سنة ١٣٩٣هـ

= مجلة المنهل .

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة .

تأسيس عبدالقدوس الأنصاري في جدة - سنة ١٣٥٥هـ.

الأعداد رقم ١ مجلد ١٩ ، عدد ٥ مجلد ٨ ، عدد ٨ مجلد ٣٠.

= جريدة الجزيرة.

الجمعة ٤ ذي القعدة عام ١٤٠٦هـ - عدد ٥٠٣٤.

تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.

فهـرس المـوضـوعـات

الموضـوع	الصفحـة
المقـدمـه	١ - ٦
الفصـل الأول	
أحـوال عصـره	٧
المبحث الأول	
الحالة السياسية	٧
المبحث الثاني	
الحالة الدينية والفكرية	٨
المبحث الثالث	
الحالة الاجتماعية والاقتصادية	٩
الفصل الثاني	١٠
المبحث الأول	
نسبه وأسرته	١١ - ١٢
المبحث الثاني	
مولده ونشأته	١٢ - ٢١
المبحث الثالث	
طلبه العلم	٢١ - ٢٢
المبحث الرابع	
شيوخه	٢٣ - ٢٨
المبحث الخامس	
أسباب نبوغه ونجاحه في طلب العلم	٢٩ - ٣١
المبحث السادس	
صفاته الخلقية والخلقية	٣١ - ٣٣
المبحث السابع	
أعماله	٣٣ - ٣٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الثامن	
أدبه	٣٥ - ٣٩
المبحث التاسع	
ثناء المعاصرين عليه	٤٠ - ٤٣
المبحث العاشر	
وفاته	٤٤ - ٤٦
الفصل الثالث	
أثره في الدعوة	٤٧
المبحث الأول	
مؤلفاته	٤٨ - ٤٩
مكتبته	٤٩ - ٥٢
كتبه	
أ - في التوحيد	
أولاً - سلم الوصول الى علم الأصول	٥٢ - ٥٩
ثانياً - معارج القبول	٦٠ - ٦٧
ثالثاً - أعلام السنّة المنشورة	٦٨ - ٧٢
رابعاً - الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة	٧٣
ب - في المصطلح	
خامساً - دليل أرباب الفلاح ، لتحقيق فن الاصطلاح	٧٤ - ٧٧
سادساً - اللؤلؤ المكنون ، في أحوال الأسانيد والمتون	٧٨ - ٧٩
ج - في الفقه	
سابعاً - السبل السوية لفقه السنن المروية	٨٠ - ٨٢

الموضوع	الصفحة
د - في أصول الفقه	
ثامناً - وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول	٨٣ - ٨٥
تاسعاً - متن لامية المنسوخ	٨٦
هـ - في الفرائض	
عاشراً - رسالة النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض .	٨٧ - ٨٨
و - في التاريخ والسيرة النبوية	
الحادي عشر - نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم	٨٩ - ٩٠
ز - في النصائح والوصايا والآداب العلمية	
الثاني عشر - المنظومة الميمية ، في الوصايا والآداب العلمية	٩١ - ٩٢
الثالث عشر - نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمّة والدخان	٩٣ - ٩٧
الرابع عشر - قصيدة موضوعها "الترغيب والترهيب"	٩٨ - ١٠٠
المخطوط	
الخامس عشر - آمالي في السيرة النبوية	١٠١ - ١٠٢
السادس عشر - مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الاسلام	١٠٣
السابع عشر - شرح الورقات في أصول الفقه	١٠٣
الثامن عشر - همزية الاصلاح في تشجيع الأسلام وأهله	١٠٤ - ١٠٥
التاسع عشر - مجموعة خطب للجمع والمناسبات الدينية	١٠٦ - ١٠٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني	
جهوده في الدعوة والتدريس	١٠٩ - ١١٠
أولاً - الخطب الوعظية	١١١ - ١١٢
ثانياً - التدريس بالمدرسة السلفية والمعهد العلمي	١١٣ - ١١٧
نشاطه في المعهد العلمي	١١٨ - ١٢١
ثالثاً - القاء المحاضرات وعقد الحلقات العلمية	١٢٢ - ١٢٣
رابعاً - التغيير الفعلي للمنكر	١٢٤ - ١٢٩
خامساً - تربية التلاميذ	١٣٠ - ١٣١
سادساً - من تلاميذه	١٣٢ - ١٥١
الخاتمة	١٥٢
فهرس المصادر والمراجع	١٥٣ - ١٥٧
فهرس الموضوعات	١٥٨ - ١٦١